

همسات

أوراق من الحكمة



بقلم

الشيخ علي حسن غلوم

جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٤٦ هـ - ٢٠٢٤ م

من مطبوعات

مسجد سيد هاشم بهبهاني - الكويت

Email: alwalaa66@yahoo.com





مكتبة السيد هاشم بيهباني - الكويت
١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ
وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ
خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا
أُولُو الْأَلْبَابِ﴾

سورة البقرة: ٢٦٩

إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا
تَمَلُّ الْأَبْدَانُ، فَاهْدُوا إِلَيْهَا
طَرَائِفَ الْحِكْمِ

النبي الأكرم ﷺ

الحِكمةُ ضالَّةُ المؤمن

نهج البلاغة - الحِكمة ٨٠

المقدمة



"همسات" صادرة من أعماق القلب، تخترق الحواجز بصلابة الإيمان وقوة المبدأ ورجاحة العقل والمنطق لتدخل إلى القلوب، فتوقظها من سباتها وتفتح الطريق أمام عيونها لتهتدي بهدي الله ﷻ، ولتصل بالسير على الجادة الوسطى إلى حيث هناء الروح، ولذة القرب من الله ﷻ، إلى حيث الآمال المخضرة التي تتطلع بأملٍ وتفاؤل لبناء حاضر متماسك وقوي وتنظر إلى مستقبلٍ تشرق فيه العقول إلى ما يبني الكون والإنسان والحياة.



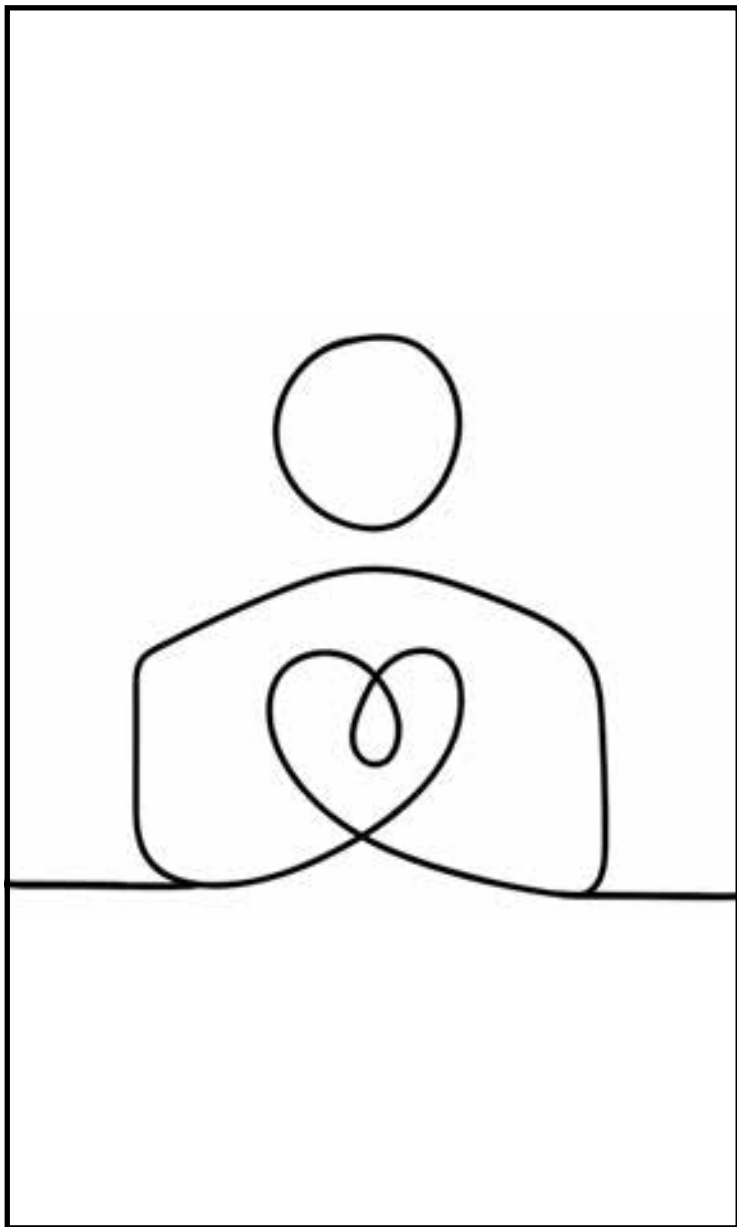
"همسات" صاغتھا ريشة سماحة العلامة الشيخ علي حسن غلوم من دولة الكويت وإمام مسجد سيد هاشم بهبهاني، تنطق من خلالها الكلمات الواعية والأفكار الرشيدة، والرؤى التي تتطّلع إلى حياة أكثر أمناً وأماناً واستقراراً..

"همسات" يسعى من خلالها سماحة الشيخ علي أن يوضح معالم الطريق المزروعة بالحقّ والخير والعدل والفضيلة واستقامة الأخلاق.. لينهل إنساننا من ينابيع هذا الطريق ما يهدّب الوجدان ويصقل الشخصية فتنتفتح أمام عيونه الآفاق الواسعة التي يرى من خلالها شلالات النور تدخل إلى الوعي، فيكون الإنسان الرسالي والقرآني الذي لا يُقدّم رجلاً ولا يؤخّر أخرى إلا أن يعلم أن في ذلك لله ﷻ رضى..

مع دعائنا لسماحة الشيخ علي حسن غلوم بالتوفيق والنجاح والتسديد، وللقراء الأعزّاء بمزيد من العلم والوعي والثقافة الرسالية إنّه سميع مجيب...

شفيق محمد الموسوي

محرم ١٤٤٦ هـ - تموز ٢٠٢٤ م



قلوبٌ عظيمة



قد تغفو عن إنسان أساء إليك.. فهذا من كرم أخلاقك ومنسجم مع تعاليم الله ﷺ بالعفو والتسامح مع من يُخطئ بحَقِّك.. وقد تدعو له- مع ذلك- بالصلاح وتتمنّى له التغيير إلى الأحسن.. وهذا من علامات صلاحك وطيب معدنك، ومنسجمٌ مع تعاليم الله ﷺ بمقابلة الإساءة بالإحسان.

وأحياناً قد يُسيء إليك أحدهم، وهو غير ملتفت إلى ذلك، ولربما صدر الأمرُ عنه في لحظة غفلة، أو لربما مضى على الأمر زمن طويل، فنسيه.. فتوجه أنت إلى الله ﷻ بنية صادقة وقلب رحيم فتطلب منه- داعياً- أن يستر على هذا المذنب ذنبه، ولا

يكشفه له ولا يُخرجه به أمام الخلق في الدنيا والآخرة، كي لا يعيش القلق من وراء ما ارتكب.

وهذا ما تجلّى في دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام حيث يقول في الدعاء التاسع والثلاثين من الصحيفة السجادية: (اللَّهُمَّ وَأَيُّمَا عَبْدٍ نَالَ مِنِّْي مَا حَظَرْتَ عَلَيْهِ، وَانْتَهَكَ مِنِّْي مَا حَجَرْتَ عَلَيْهِ) كالغيبة والنميمة والاستهزاء (فَمَضَى بِظُلَامَتِي مَيِّتًا، أَوْ حَصَلَتْ لِي قَبْلَهُ حَيًّا، فَاعْفِرْ لَهُ مَا أَلَمَ بِهِ مِنِّْي) أي اغفر له آثار انتهاكه حرمتي، سواء أكان ميتاً أم ما زال على قيد الحياة (واعْفُ لَهُ عَمَّا أَدْبَرَ بِهِ عَنِّي، وَلَا تَقِفْهُ عَلَى مَا ارْتَكَبَ فِيَّ، وَلَا تَكْشِفْهُ عَمَّا اكْتَسَبَ بِي).

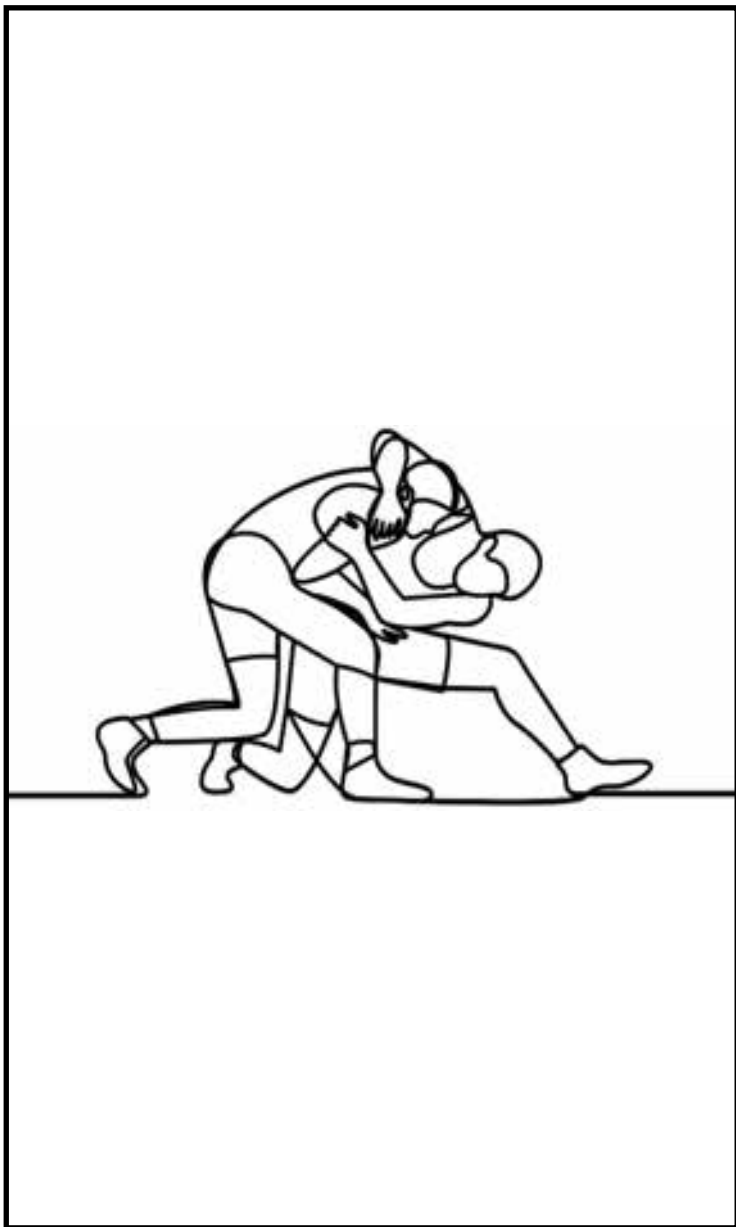
إنّ مثل هذا لا يصدر إلّا عن قلبٍ طاهرٍ، وصاحب أخلاق راقية، وروحية ملائكية.



عن عليّ ﷺ أنّه قال: (غالبوا أنفسكم على ترك العادات) أي العادات السيئة والمضرة (تغلبوها، وجاهدوا أهواءكم تملكوها).

هناك قوى مقاومة عدّة عند الإنسان... العقل قوة مقاومة... الضمير الإنساني قوة مقاومة.. الأخلاق التي فطر عليها الإنسان قوة مقاومة.. حب الذات قوّة مقاومة.. وهكذا فإنّ قوّة العادات التي أشار إليها الإمام ﷺ هي قوّة مقاومة.. أي إنّ الإنسان قد يعتاد على شيء فيصعب عليه تركه.

هذه القوى تشكّل حواجز في النفس الإنسانية تمنعه من فعل

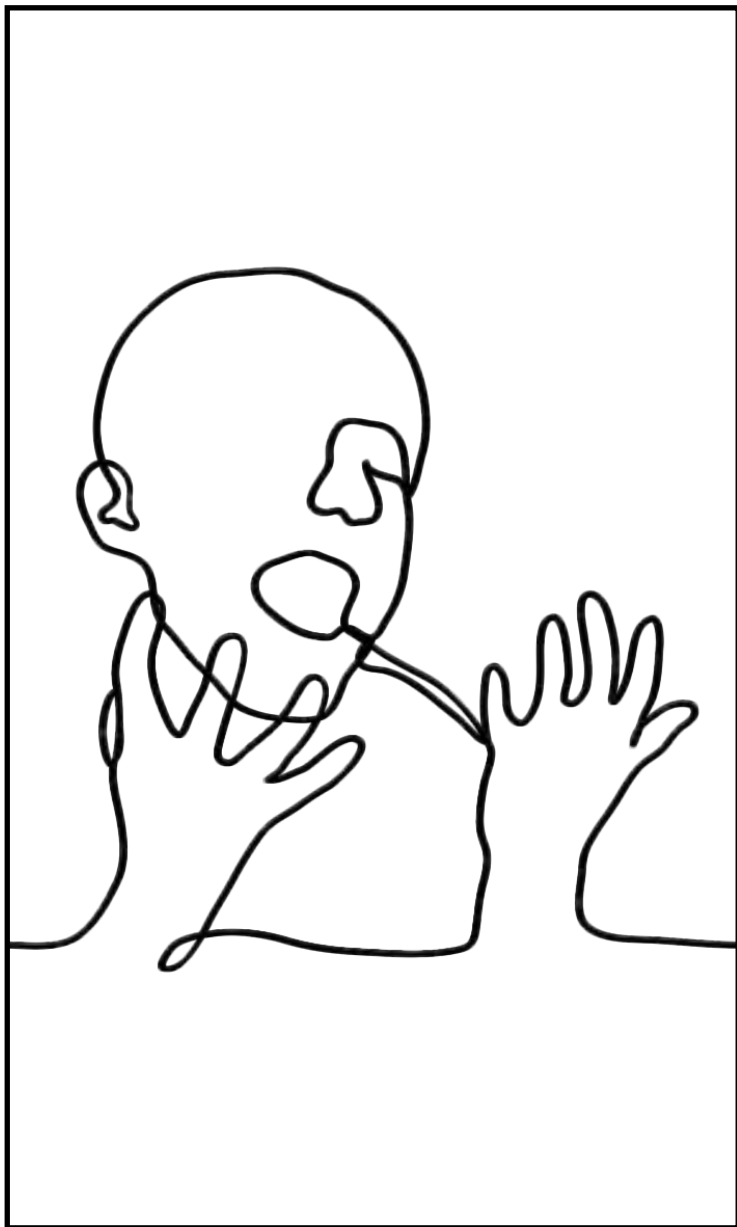


شيءٍ ما. هذا الشيء قد يكون سلبياً كالمعصية، فتأتي قوّة العقل المقاومة فتشكّل حاجزاً نفسياً أمام الإنسان لمنعه من ارتكاب هذه المعصية.. هذا استعمال لقوّة المقاومة- العقل- في الاتجاه الصحيح.

وهذا الشيء قد يكون إيجابياً، كترك التدخين مثلاً، ولكن تأتي قوة العادة المقاومة فتشكّل حاجزاً نفسياً أمام الإنسان لمنعه من فعل الأمر الإيجابي، وهو ترك التدخين.. هذا استعمال لقوّة المقاومة في الاتجاه الخاطئ.

وهل الإنسان مسلوب الإرادة أمام مثل هذه القوة؟ يجب الإمام عليّ عليه السلام على ذلك بالتّفي.. فالإنسان يملك القدرة على مواجهتها، ومنعها من التأثير.

ولذا متى ما وجدت أنّ هذه القوة تعمل في الاتجاه الخاطئ، فتذكّر أنّ بإمكانك منعها وتحييدها.



يواش يواش



رُوي أَنَّهُ بال أعرابيٍّ في المسجد النبويِّ، فقام الناس إليه ليقعوا فيه، فقال النبي ﷺ: ("دعوه، وأريقوا على بوله سجلاً) دلواً (من ماء، فإنما بعثتم ميسّرين ولم يُبعثوا معسّرين"، ثم دعا النبي ﷺ هذا الأعرابي وقال له: "إنَّ هذه المساجد لا يصلح فيها شيء من الأذى أو القذر، إنّما هي للصلاة وقراءة القرآن").

بهذه الصورة عالج النبي ﷺ الموقف بكلّ هدوء وحكمة، لأنَّ هذا المكان الذي تنجّس يمكن تطهيره، ولكن هل تضمن إصلاح قلبٍ كسرتَه بتعنيف أو إساءة أو إحراج أو إهانة؟ أحياناً تصدر عن بعض الناس - ولا سيّما الأطفال - تصرّفات

غير متناسبة مع أجواء وآداب ارتياد المساجد، فيندري البعض بكلّ قسوة وعنف لتوبيخ الطفل أو وليّ أمره... ردّة الفعل هذه لا تتناسب مع تلك الصورة العملية التي قدّمها النبي ﷺ للتعامل مع حالات كهذه، إذ ينبغي التعامل معها بحكمة وهدوء، لأنّ هذا الطفل قد يتعقّد من حضور المساجد من موقف واحد، ولربّما انسحب ذلك على وليّ أمره أيضاً.

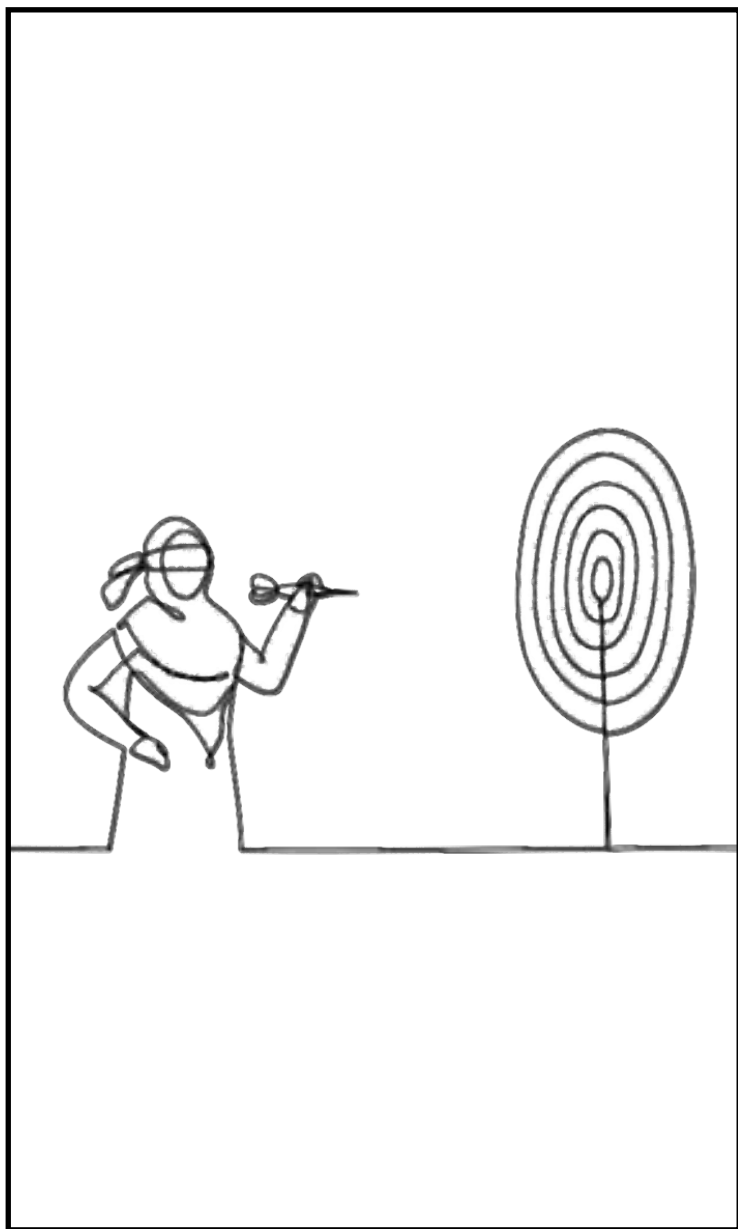
وهذا لا يعني أولياء الأمور من مسؤولية التزام أبنائهم الهدوء في المساجد، وتعليمهم آداب الحضور فيها، والعناية بمسائل الطهارة والنظافة، ولكن لو حصل ما يخالف ذلك، فإنّ ردّة فعلنا يجب أن تكون هادئة وحكيمة.

عواقب اللاعقلانية



عندما يتخلّى الإنسان عن دور العقل في هدايته لاتخاذ القرار المناسب، فإنّه يعرّض نفسه لأن يكون فريسة لواحدةٍ من المخاطر التالية:

١. اتّباع الانفعال النفسي أو العاطفة، بحيث تكون قرارات الإنسان مبنية على أساس ذلك، لا على أساس حكم العقل.
- مثال ذلك، اختيار الزوج أو الزوجة عندما ينبهر الشاب بجمال فتاة، والفتاة بوسامة شاب أو طوله وعضلاته المفتولة، ولا ينظر أحدهما ما وراء ذلك من أخلاق، ودين، وتوافق في الشخصية، وتحمل المسؤولية، وتربية الأبناء، وغير ذلك من

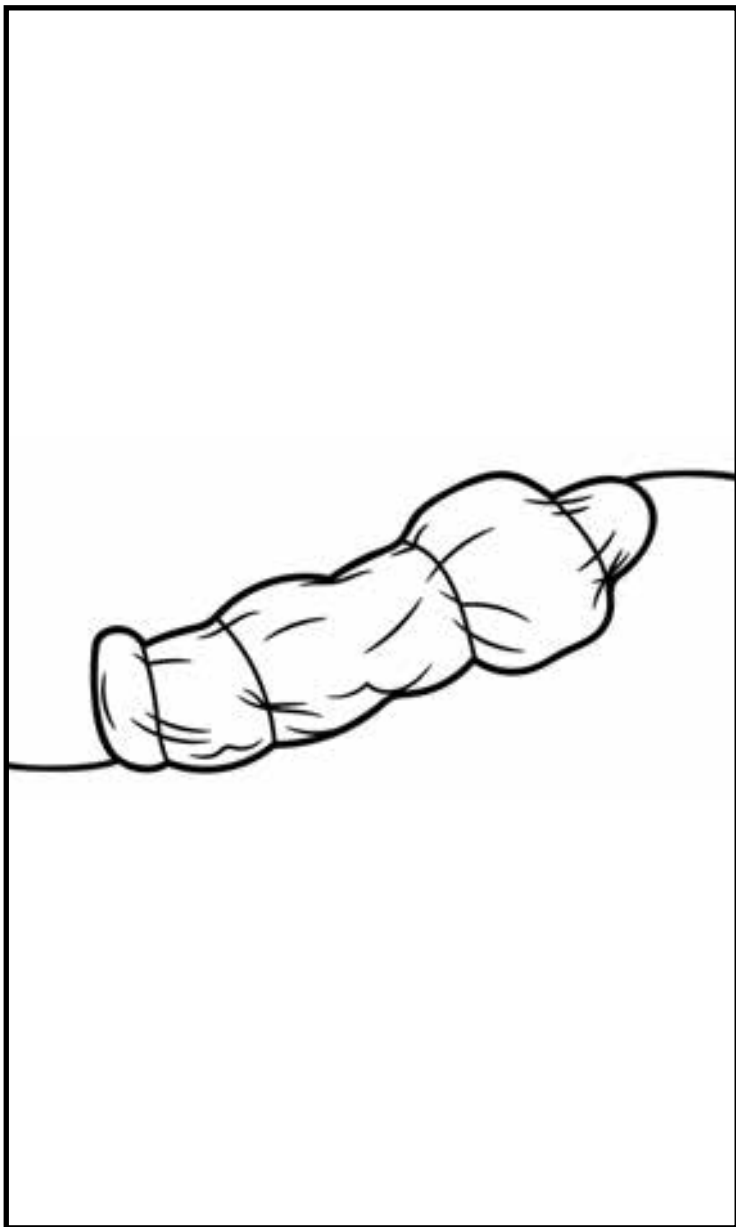


قضايا تظهر بعد أن تذهب سكرة الانجذاب، وتأتي الفكرة. والنتيجة الطبيعة عند سوء الاختيار هو الاختلاف ثم النزاع ثم الانفصال أو الطلاق.

٢. اتباع الأهواء والغرائز دون تفكير، أو حتى مع العلم بتبعاتها السلبية. عن علي عليه السلام: (آفة العقل الهوى)، إذ يرتكب الإنسان ما يرتكب من مخالفات ومعاصٍ تترتب عليها سلبيات عديدة على مستوى هذه الحياة، وفي المصير الآخروي.

٣. بناء المواقف انطلاقاً من تقديس تراث الآباء، أو التحزب، أو التعصب فحسب، دون فهم، ولا دليل، ولا قناعة: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٠].

٤. صدور المواقف الانفعالية الخاطئة المترتبة على الغضب، أو الحزن الشديد، أو الصدمة.. وهو ما قد يُعبّر عنه بعنوان (البادرة)، كما في عهد علي عليه السلام لملك الأشتر إذ قال له: (املِكْ حمية أنفك، وسورة حدك، وسطوة يدك، وغرب لسانك. واحترس من كل ذلك بكف البادرة وتأخير السطوة، حتى يسكن غضبك، فتملك الاختيار).



الخوف من الموت



﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّاتِي ﴿٣٠﴾﴾ [الفجر: ٢٧-٣٠].

هكذا يفترض بالإنسان المؤمن المتقي أن يستقبل الموت لأنه يكون على بصيرة بأن الموت ليس نهاية المطاف، وإنما هو البوابة لحياة أفضل، لحياة سعيدة.

الرواية التالية يرويها الإمام الحسن العسكري عليه السلام وأنها جرت لوالده الإمام عليّ الهادي عليه السلام، والرواية هكذا:

دخل عليّ بن محمد عليه السلام على مريض من أصحابه وهو يبكي

ويجزع من الموت، فقال له: (يا عبد الله، تخاف من الموت لأنك لا تعرفه، أرأيتك إذا اتسخت وتقذّرت وتأذيت من كثرة القذر والوسخ عليك وأصابك قروح وجرب وعلمت أنّ الغسل في حمام يزيل ذلك كله أما تريد أن تدخله فتغسل ذلك عنك؟ أو تكره أن تدخله فيبقى ذلك عليك؟ قال: بلى يا بن رسول الله، قال: فذلك الموت، هو ذلك الحمام، وهو آخر ما بقي عليك من تمحيص ذنوبك وتنقيتك من سيئاتك، فإذا أنت وردت عليه وجاورته فقد نجوت من كلّ غمّ وهمّ وأذى، ووصلت إلى كلّ سرور وفرح).

فسكن الرجل ونشط واستسلم وغمض عين نفسه ومضى لسبيله.

الآثار العشرة للتكبر



هناك آثار عدة يمكن أن تترتب على تكبر الإنسان، هذه الآثار تترتب على المتكبر نفسه. نعرف هذه الآثار من الخطبة القاصعة وهي الخطبة ١٩٢ من كتاب نهج البلاغة، يمكن أن نستخلص عشرة آثار سلبية من الممكن أن تترتب على التكبر، وكلها مستوحاة من قصة تكبر إبليس على الأمر الإلهي بالسجود لآدم.

أولاً: يذلّ الله المتكبر في الدنيا والآخرة: (أَلَا تَرَوْنَ كَيْفَ صَغَّرَهُ اللَّهُ بِتَكْبَرِهِ وَوَضَعَهُ بِتَرْفُوعِهِ فَجَعَلَهُ فِي الدُّنْيَا مَذْحُوراً وَأَعَدَّ لَهُ فِي الْآخِرَةِ سَعيراً).



ثانياً: التكبر يقود إلى العصية الجاهلية: (اللَّهُ اللَّهُ فِي كِبَرِ الْحَمِيَّةِ، وَفَخْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَإِنَّهُ مَلَأَ قُحُ الشَّنَّانِ، وَمَنَافُخُ الشَّيْطَانِ).
 ثالثاً: وإلى الحسد: (أَلَحَقَتِ الْعُظْمَةُ بِنَفْسِهِ مِنْ عَدَاوَةِ الْحَسَدِ).
 رابعاً: المتكبر يبتلى بسرعة الغضب: (وَقَدَحَتِ الْحَمِيَّةُ فِي قَلْبِهِ مِنْ نَارِ الْغَضَبِ).

خامساً: الظلم والعدوان: (أَلَا وَقَدْ أَمَعَنْتُمْ فِي الْبَغْيِ).

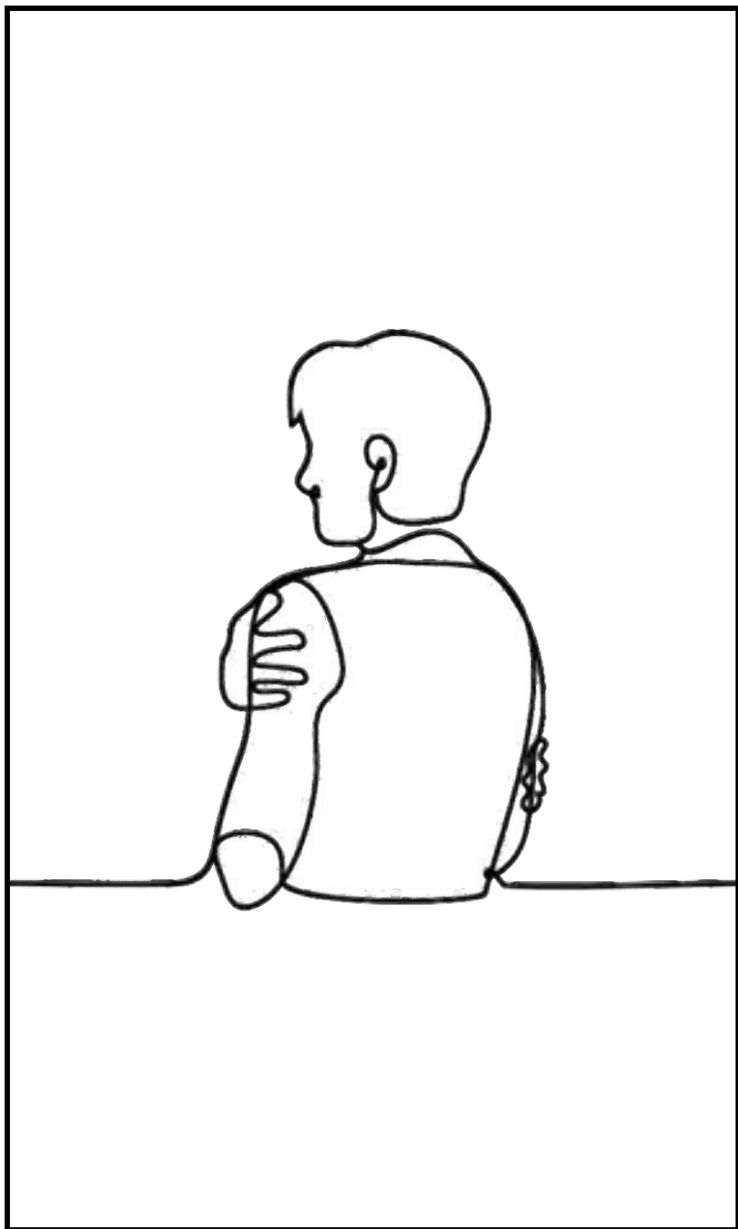
سادساً: الإفساد في الأرض: (وَأَفْسَدْتُمْ فِي الْأَرْضِ).

سابعاً: قد يرتكب المتكبر بغطرسته أفظع الجرائم، وهو القتل: (وَالزَّمَهُ أَثَامَ الْقَاتِلِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ).

ثامناً: يُحْبِطُ اللَّهُ عَمَلَهُ، فيكون بلا قيمة: (فَاعْتَبِرُوا بِمَا كَانَ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ بِإِبْلِيسَ إِذْ أَحْبَطَ عَمَلَهُ الطَّوِيلَ وَجَهْدَهُ الْجَهِيدَ).

تاسعاً: يخسر الجنة: (مَا كَانَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِيُدْخِلَ الْجَنَّةَ بَشَرًا بِأَمْرِ أَخْرَجَ بِهِ مِنْهَا مَلَكًا) أي إبليس الذي كان بمرتبة الملائكة (إِنَّ حُكْمَهُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ وَأَهْلِ الْأَرْضِ لَوَاحِدٌ).

عاشراً: مصير المتكبر الندم الشديد: (وَنَفَخَ الشَّيْطَانُ فِي أَنْفِهِ مِنْ رِيحِ الْكِبَرِ الَّذِي أَعْقَبَهُ اللَّهُ بِهِ النَّدَامَةَ).



هل أنا أناني؟



الأنانية صفة قبيحة، وهناك بعض المؤشرات التي يستطيع الإنسان من خلالها أن يكتشف مستوى الأنانية عنده.

يدخل أحدهم إلى المسجد وهناك مجموعة من الناس مشغولون بالصلاة وتلاوة كتاب الله. يبدأ الداخل بتلاوة القرآن بصوت مرتفع وكأنه في المسجد وحيداً، فيشوّش عليهم، ويُفقد هم التركيز، ولكّنه لا يبالي... هذا من الأنانية.

في المسجد هناك عدد محدود من الكراسي المخصصة لذوي الإعاقات ومن يتعذّر عليهم أداء الصلاة إلّا من جلوس ولكبار السنّ، يدخل أحدهم يوم الجمعة إلى المسجد، وهو ليس بحاجة

إلى الجلوس على الكرسي، ولكنّه لا يبالي بحاجة الآخرين، بل ولربّما اصطحب معه ابنه الصغير، فشغل كرسيّاً آخر... هذا من الأنانية.

حجز مكان في الصف الأول لصلاة الجماعة في وقت مبكر، بوضع تربة السجود على الأرض، وترك المكان فارغاً لمُدّة ساعة أو أكثر وإلى ما قبل إقامة الصلاة، والانشغال بالأحاديث الجانبية مع بعض الحضور، فيحرم من يأتي بعده من الحصول على موقع متقدّم في صلاة الجماعة... هذا من الأنانية.

البعض يركن مركبته خلف مركبة أخرى ويغلق عليها الطريق، وينزل لقضاء حوائجه في السوق، أو المسجد أو غير ذلك، ولا يبالي لاحتمال حاجة صاحب المركبة لمغادرة المكان فوراً... هذا من الأنانية.

البعض يركن مركبته في الأماكن المخصصة كمواقف للمعوّقين وكبار السنّ، ولا يبالي... هذا من الأنانية.

هذه بعض المؤثّرات التي يمكن للفرد بنفسه أن يكتشف إلى أيّ مدى هو أناني.. راقب نفسك وأصْلِح مواطن الخلل فيها بنفسك.

أين الأدب يا شباب؟



مما يمتاز به الإسلام كثرة الآداب، أي ما يُعرف اليوم بعنوان "الإتيكيت".

هذه الآداب تجلّ العبادات وتجمل سلوكيات الإنسان. بعض الروايات تشير إلى أنّ قوله ﷺ: «وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا» [النساء: ٨٦] لا تقتصر على التحية والسلام، وإنّما تشمل العمل الحسن أيضاً.

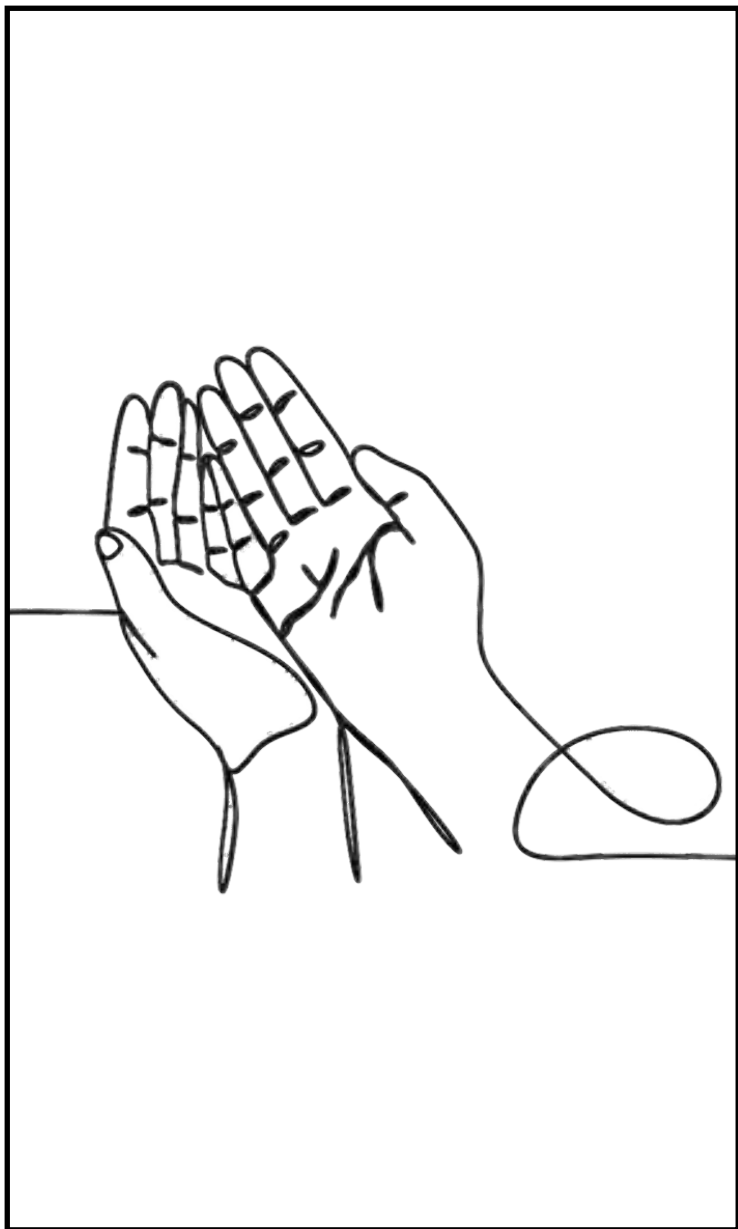
أي إذا أسدى إليك شخص ما عملاً حسناً، فمن الأدب أن تردّ عليه عمله الحسن بمثله أو بما هو أحسن منه.



عدد ملحوظ من الشباب، عند الاتصال أو إرسال رسالة عبر الوتساب، يبدأ بعرض طلبه من دون تحية ولا مراعاة لأدب الطلب من قبيل (لو سمحت) (من فضلك) (إذا تكرمتم)، وبعد الحصول على طلبه لا يعبر عن شكره وامتنانه.

بعض أهل الاختصاص يذكرون أنّ مثل هذه الحالة متفشية بين الأزواج الشباب، وهو من عوامل بروز المشكلات فيما بينهم... فكلمة شكراً.. سلمت يداك.. لا حرمنّا الله من أفضلك.. زادك الله من نعيمه.. كلّها غائبة في قاموس الأزواج الشباب، وهذا يؤثّر بشكلٍ سلبيّ على العلاقة بين الطرفين.

أولياء الأمور بحاجة إلى الالتفات إلى ضرورة غرس الآداب الإسلامية في نفوس أبنائهم منذ الصغر.



حقائق تتعلّق بالدعاء



يشتمل دعاء عيد الأضحى ويوم الجمعة في الصحيفة السجادية على مجموعة من الحقائق التي يجب أن يتذكّرها ويعيها الإنسان عندما يتوجّه بالدعاء، ويكون صاحب حاجة.

الحقيقة الأولى: المؤمن لا يتوجّه بالدعاء لطلب حاجاته إلا إلى الله: (اللَّهُمَّ إِلَيْكَ تَعَمَّدْتُ بِحَاجَتِي) أي قصدتك لقضاء حاجتي. وتقديم الجار والمجرور على الفعل للدلالة على الحصر.

الحقيقة الثانية: (وَبِكَ أَنْزَلْتُ الْيَوْمَ فَقْرِي وَفَاقِي وَمَسْكَنِي) ضرورة التذلل إلى الله في بدء الدعاء.

الحقيقة الثالثة: إنّما يستحقّ الإنسان إقبال الله على دعائه

واستجابة طلبه رحمةً منه، وليس اتكالاً على عمله: (وَإِنِّي بِمَغْفِرَتِكَ وَرَحْمَتِكَ أَوْثِقُ مِنِّي بِعَمَلِي) أنا لا أعلم إن كانت أعمالي ترفعني إلى مستوى أستحق من خلاله أن تُقبل عليّ، وتقضي لي حوائجي.. ولذلك فإنّ أمني إنّما يتوجّه إلى مغفرتك ورحمتك.

الحقيقة الرابعة: (وَلَمَغْفِرَتُكَ وَرَحْمَتُكَ أَوْسَعُ مِنْ ذُنُوبِي) فلولاً هذه الرحمة والمغفرة الإلهية لاستوجب أن تعاقب الناس على معاصيهم عقاباً فورياً، وأليماً، ومحتوماً.

الحقيقة الخامسة: الصلاة على النبي وآله من موجبات استجابة الدعاء: (فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَتَوَلَّ قَضَاءَ كُلِّ حَاجَةٍ هِيَ لِي) لماذا؟ (بِقُدْرَتِكَ عَلَيْهَا، وَتَيْسِيرِ ذَلِكَ عَلَيْكَ، وَبِفَقْرِي إِلَيْكَ، وَغِنَاكَ عَنِّي).

الحقيقة السادسة: كلُّ خير يناله الإنسان في حياته فإنّ مصدره الله، وكلُّ سوء دُفع عنه فالله هو الدافع له: (فَإِنِّي لَمْ أُصِبْ خَيْرًا قَطُّ إِلَّا مِنْكَ، وَلَمْ يَصْرِفْ عَنِّي سُوءًا قَطُّ أَحَدٌ غَيْرُكَ).

وما دامت هذه هي المعادلة، فإنّ الدعاء - يا رب - لا يكون إلّا لك، والرجاء لا يكون متعلّقاً إلّا بك، فلا إله إلا أنت، ولا ربّ لنا سواك، وأنت بكلّ شيءٍ عليم، وعلى كلّ شيءٍ قدير.

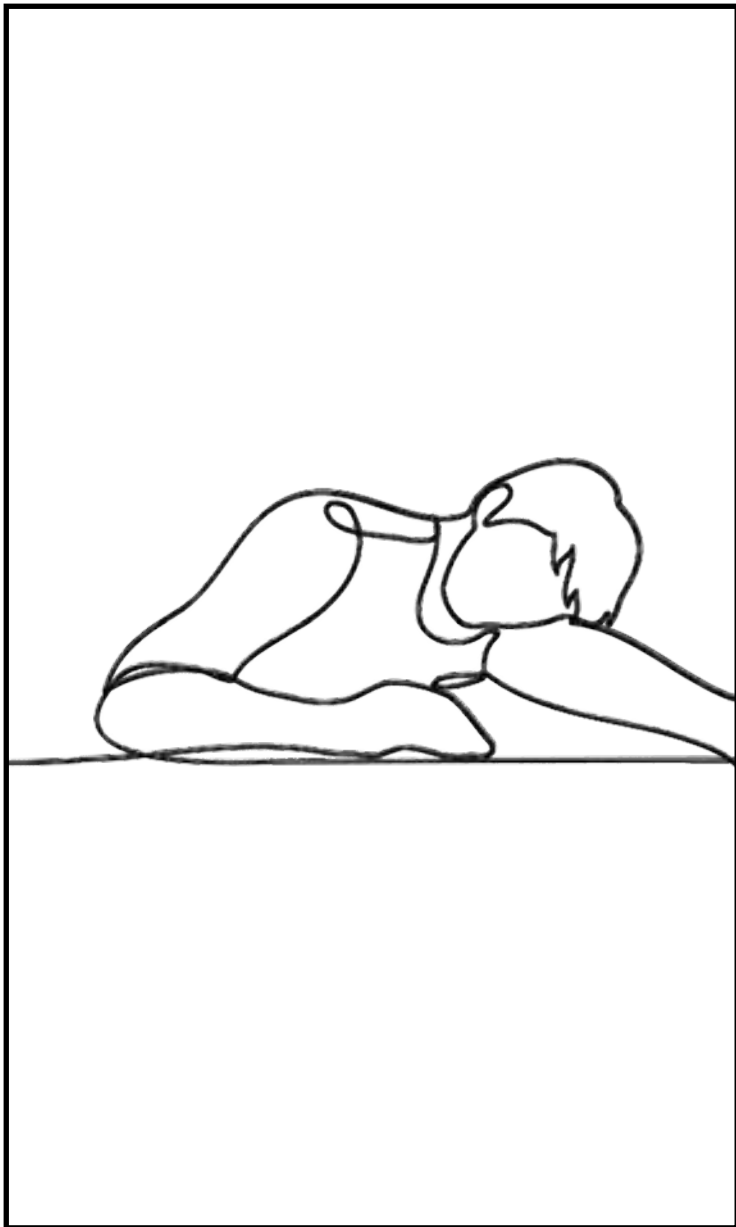
لا تَتَكَلَّ عَلَى الْآخِرِينَ



روى السيد ابن طاووس، بإسناده إلى السيد عبد العظيم بن عبد الله الحسيني المدفون بالريّ - من نواحي طهران - قال: (صلى أبو جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام صلاة المغرب في ليلة رأى فيها هلال شهر رمضان، فلما فرغ من الصلاة ونوى الصيام رفع يديه) وبدأ يمجّد الله تعالى، وكان من دعائه:

(اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِمَّنْ نَوَى فَعَمِلَ، وَلَا تَجْعَلْنَا مِمَّنْ شَقِيَ فَكَسِلَ، وَلَا مِمَّنْ هُوَ عَلَى غَيْرِ عَمَلٍ يَتَكَلَّلُ).

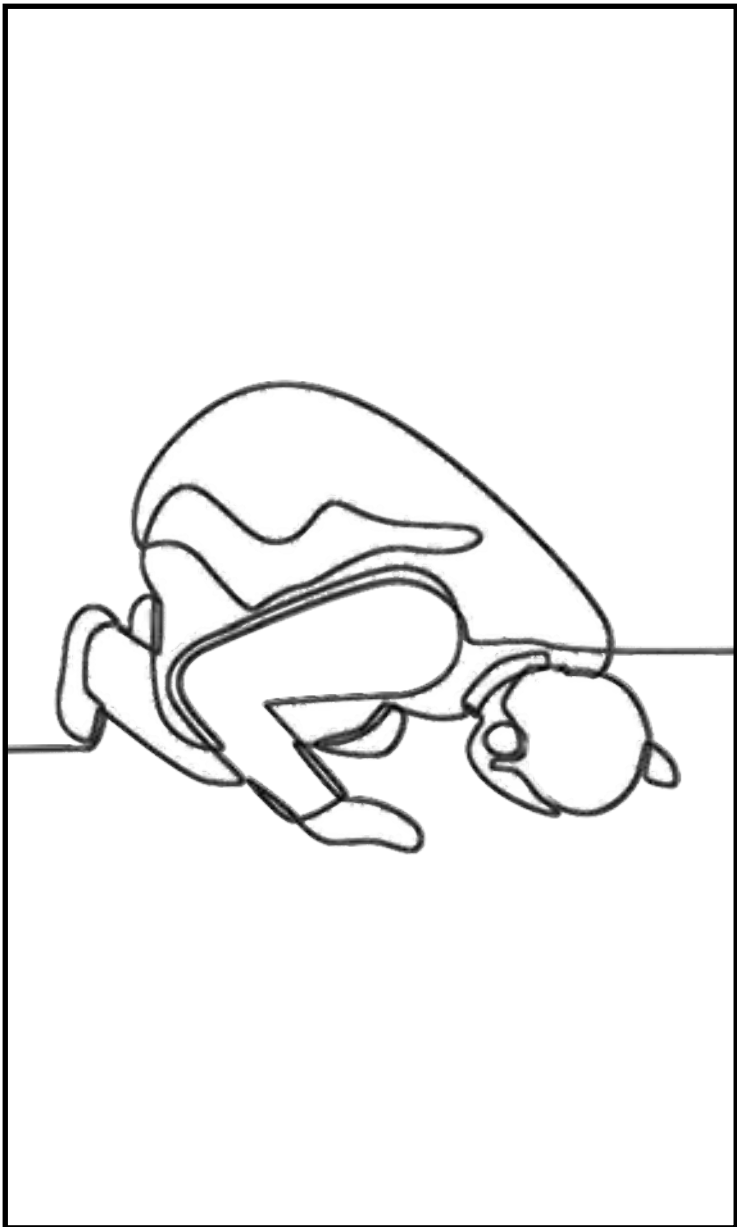
النية الصالحة وحدها لا تكفي، فلا بد أن يعقبها عمل صالح،



والعمل الصالح - في نفسه - لا يكفي، فلا بدّ أن تكون النية
صالحة أيضاً كصلاح العمل نفسه.

أمّا الكسل فمن أسباب شقاء الإنسان.. الشقاء في أمور الدنيا،
حيث تضيع طاقته وإمكاناته بين النوم، والاسترخاء، و(حرق)
الوقت في ما لا تُرجى فائدته... والشقاء في الآخرة، فعمر الإنسان
رصيده في الميزان.

وهكذا فإنّ الاتكال على الآخرين في تحقيق ما تريد أو ما
تحتاج إليه يدمّر طاقاتك. لا تقل هناك خادمة، وهناك عامل،
وهناك مصلّح... ما تستطيع أن تنجزه بنفسك أنجزه بنفسك.. أو
تعلم ذلك.. وهذه فرصة لاكتساب المعرفة والخبرات والمهارات.
لا تتكل على أنّ والدك ثري... لا تتكل على أنّك ابن فلان... لا
تتكل على أنّ بإمكان الآخرين أن يحلّوا لك مشاكلك... كن
المخطّط، وكن المبادر، وكن العامل المنجز.



ما شاء الله !



﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾

[الكهف: ٣٩]

يعلق البعض لوحة على منزله أو في داخل مؤسسته أو يضع ملصقاً على مركبته وفيها (ما شاء الله)... يتصور هؤلاء الناس بأن هذه العبارة في الأساس للآخرين، لكي يدفع حسد الحاسدين أو بحسب اعتقاد البعض تُبعد هذه العبارة تأثير العين على الآخرين فإنه يكتب أو يقول (ما شاء الله) بينما الآية الشريفة تخبرنا أن هذا الذكر متوجّه في المقام الأول إلى صاحب المنزل أو

المؤسسة أو المركبة.. أي ذكّر نفسك يا صاحب هذا البيت أو المؤسسة أو المركبة بأنّ هذه النعمة العظيمة التي بين يديك هي من ربّ العالمين، وهي تستوجب منك الشكر لله ﷻ، فتقول: ما شاء الله.. هذا الذي عندي إنّما تحقّق بمشيئة الله، وهو من فضل الله ومِنِّه.

وهذا الذّكر- في المقام الثاني- متوجّه للآخرين، أي إذا صار في قلبكم شيء من الحسد أو الغيرة أو ما يشبه ذلك فتذكّروا أنّي إنّما حصلت على هذه النعمة بمشيئة من الله ﷻ، وحسّدكم أو غيّرْتُكم تمثّل نوعاً من الاحتجاج والاعتراض على هذه المشيئة الإلهية والقضاء الربّاني، والمفروض بالإنسان المؤمن أن لا يكون لديه اعتراض على هذه المشيئة، وأن يكون راضياً بقضاء الله وقدره.

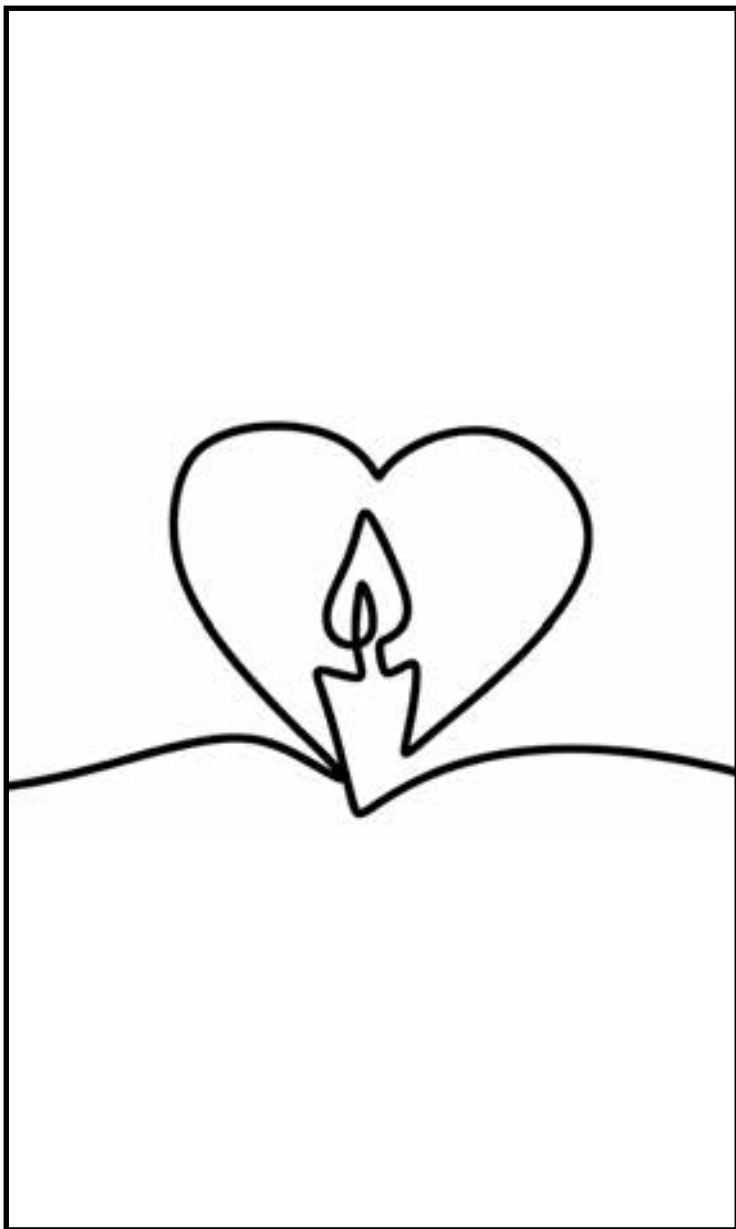
إذاً يُفترض بمن يريد تعليق مثل هذه اللوحة أو الملصق أن يضعه أمام عينيه في المقام الأوّل، ليتذكّر دائماً أنّ ما لديه من نعم فبفضل من الله ﷻ، وأنّ عليه أن يشكر النعم.

قلب ولسان وجوارح



عندما يدّعي الإنسان في الأوضاع والظروف الطبيعية أنّه مؤمنٌ بقلبه، ولكنّ هذا الإيمان لا ينعكس على لسانه، وفي ثنايا كلامه، بما يدلّ على مصداقيّته في ادّعاء الايمان، فهناك إذاً خللٌ في البين.

وهكذا عندما يدّعي الإنسان في الأوضاع والظروف الطبيعية أنّه مؤمن بقلبه، ولكن هذا الإيمان لا ينعكس على مستوى العمل، بأداء الصلاة، وتزكية المال، وغير ذلك ممّا علّم بأنّ الله يريد ذلك منه، فهذا يدلّ على أنّ في البين خللاً، وعليه أن يُراجع نفسه.

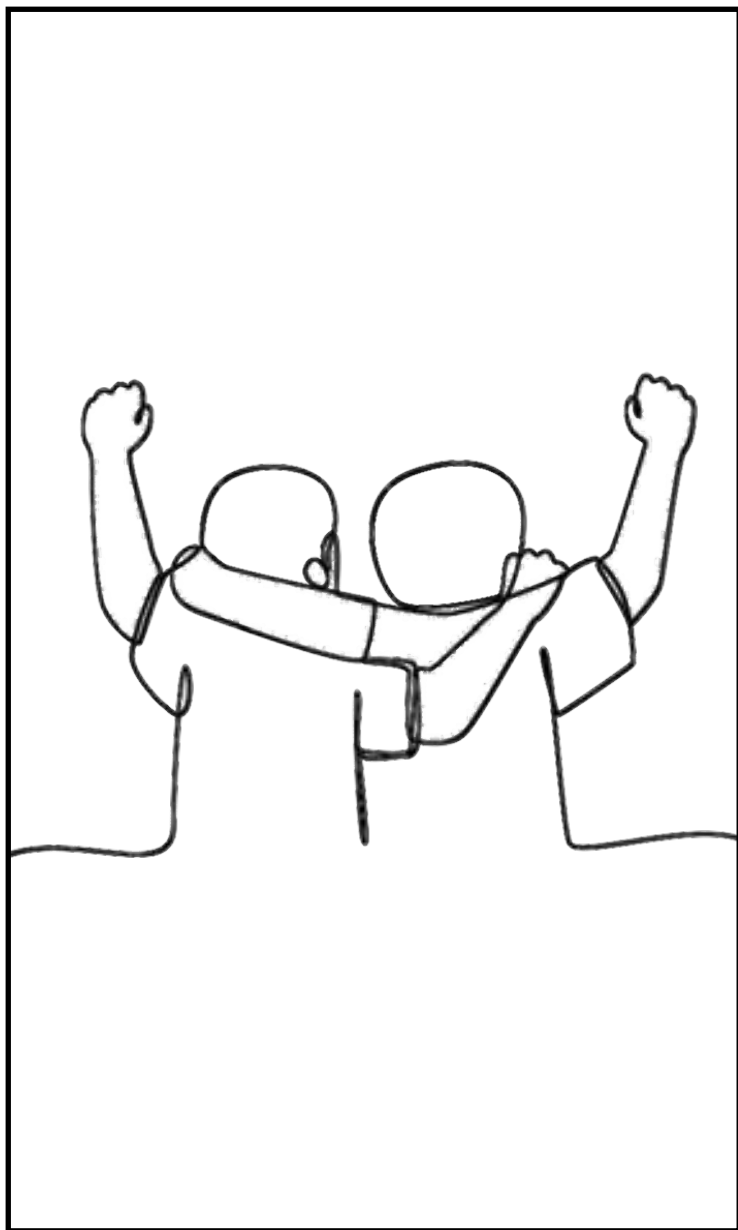


ولذا عندما ذكر الإيمان في بدايات سورة البقرة، اقترن ذلك بذكر نموذجين من نماذج العمل قبل إتمام ذكر سائر أُسُس الإيمان، بما يدلّ على أنّ العمل الصالح غير منفك عن التصديق القلبي: ﴿الم ١﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ۝﴾ [البقرة: ١-٣].

وقد ذكر بعض اللغويين أنّ أصل مفهوم كلمة (الإيمان) مشتقّ من الأمن، وسكون القلب والطمأنينة ودفع الخطر. وهذا ما ينبغي أن يكون عليه الإيمان، ففي الدنيا: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ۝﴾ [الرعد: ٢٨].

وعند الموت وفراق هذه الحياة: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ، ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۝ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ۝﴾ (٢٨) وَأَدْخُلِي جَنَّتِي ۝﴾ [الفجر: ٢٧-٣٠].

وفي الآخرة: ﴿إِلَّا مَنَ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُم جَزَاءُ الصَّغْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ ۝﴾ [سبأ: ٣٧].



كُنْ مَأَلَفَةً



عن النبي ﷺ أنه قال: (خيرُ المؤمنين مَنْ كان مَأَلَفَةً للمؤمنين، ولا خير فيمن لا يُؤَلَف ولا يَأَلَف).

وأن يكون المؤمن (مَأَلَفَةً للمؤمنين) فهذا يعني أن يكون صاحب شخصية أريحية، أن يكون (اجتماعياً) بحسب المصطلح الحديث، فيأمنون به، ويُحِبُّون مجالسته، ويشتاقون إليه إذا غاب عنهم، ويفتقدونه إذا رحل عن الدنيا، كما يُحِبُّ هو مجالستهم، ويشتاق إليهم، ويفتقدهم إذا رحلوا عن الدنيا، فهو يَأَلَف ويؤَلَف، ومما يحقق ذلك:

١. الانطباعات الظاهرية الناشئة عن حُسن الترحيب،

والاحترام والتقدير، والبَشاشة... (والبَشاشة حِبَالَةُ المَوَدَّةِ)
الإمام علي عليه السلام.

٢. إخبار الطرف الآخر بأنك تحبه، وأنتك دعوت له بظهر الغيب، وذكرته بما هو خير... إلخ (إذا أَحَبَّ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فِي اللَّهِ، فَلْيَبَيِّنْ لَهُ، فَإِنَّهُ خَيْرٌ فِي الْأُلْفَةِ، وَأَبْقَى فِي المَوَدَّةِ) الإمام علي.

٣. تجنّب النقاشات العقيمة... (إِيَّاكُمْ وَالْخُصُومَةَ فِي الدِّينِ، فَإِنَّهَا تُشْغِلُ الْقُلُوبَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﷻ، وَتُورِثُ النِّفَاقَ، وَتُكْسِبُ الضَّغَائِنَ) الإمام الصادق عليه السلام.

٤. خفة المؤونة، والبُعد عن التكلّف.. البعض تخاف أن تتكلّم أمامه فيسخر منك، وتخاف المزاح معه فيسيء الظنّ بك... ولذا تكون العلاقة معقّدة، عسيرة، حذرة، مصطنعة، مُتكلّفة... (شَرُّ الإِخْوَانِ مَنْ تُكَلِّفَ لَهُ) الإمام علي عليه السلام.

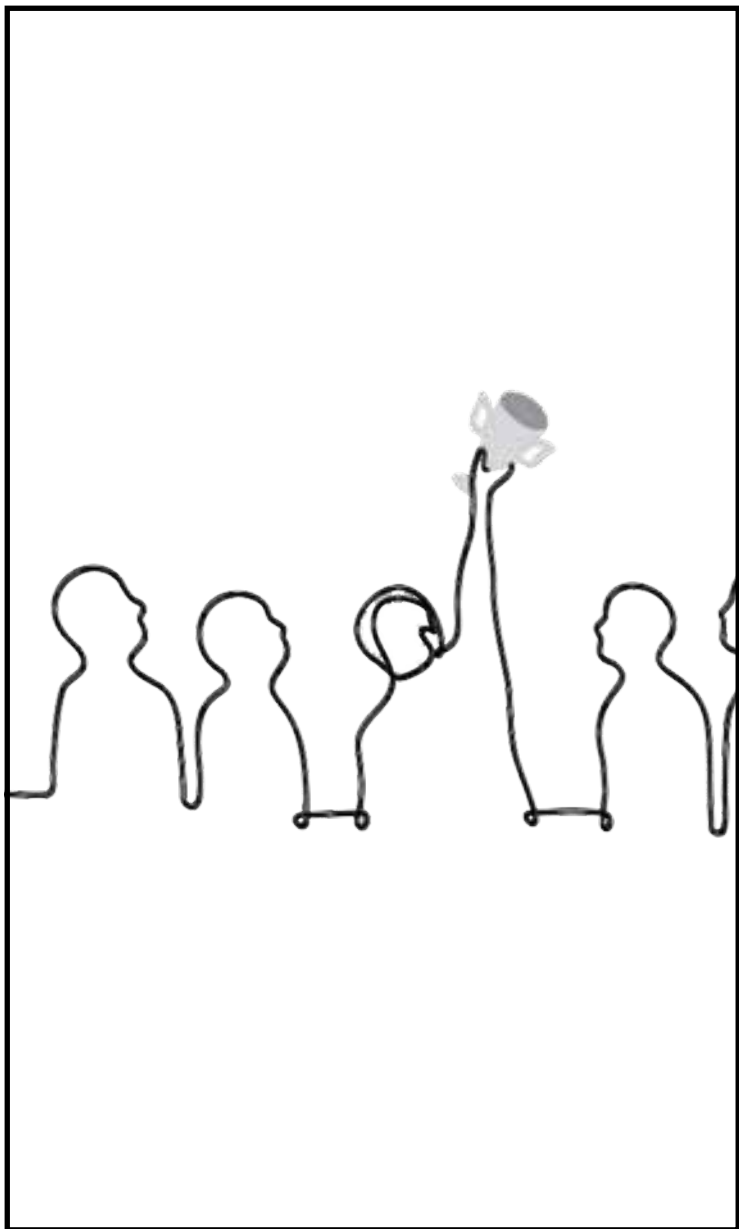
٥. تجنّب الضغينة وتكديس المشاعر السلبية... فقد تصدر بعض الأخطاء العابرة تجاهك، فإن كنت متسامحاً تحملهم على حمّلٍ حسن، كنت (مألفة)... (مَنْ لَانَ عُدُوهُ، كَثُفَتْ أَعْصَانُهُ) علي عليه السلام... فالمتصلّب في علاقاته كالعود اليابس سرعان ما ينكسر، وأمّا مَنْ لَانَ عُدُوهُ فَإِنَّهُ يَكُونُ ذَا شَخْصِيَّةٍ اجْتِمَاعِيَّةٍ مَرِيحَةٍ.

هل أنت حسود؟



هناك العديد من العلامات التي يمكن من خلالها أن
تكتشف هل أنت حسود أم لا.

واحدة من هذه العلامات: الانتقاص من فضائل الآخرين..
يُقال لك: لفلان - ما شاء الله - أعمالٌ خيرٌ كثيرة.. فتقول: الله
أعلم من أين اختلس هذه الأموال ! أو من أيِّ مصدر حرام
اكتسبها ! ولعلّه حصل عليها بالرشوة، ويريد الآن أن يطهرها
بأعمال الخير !

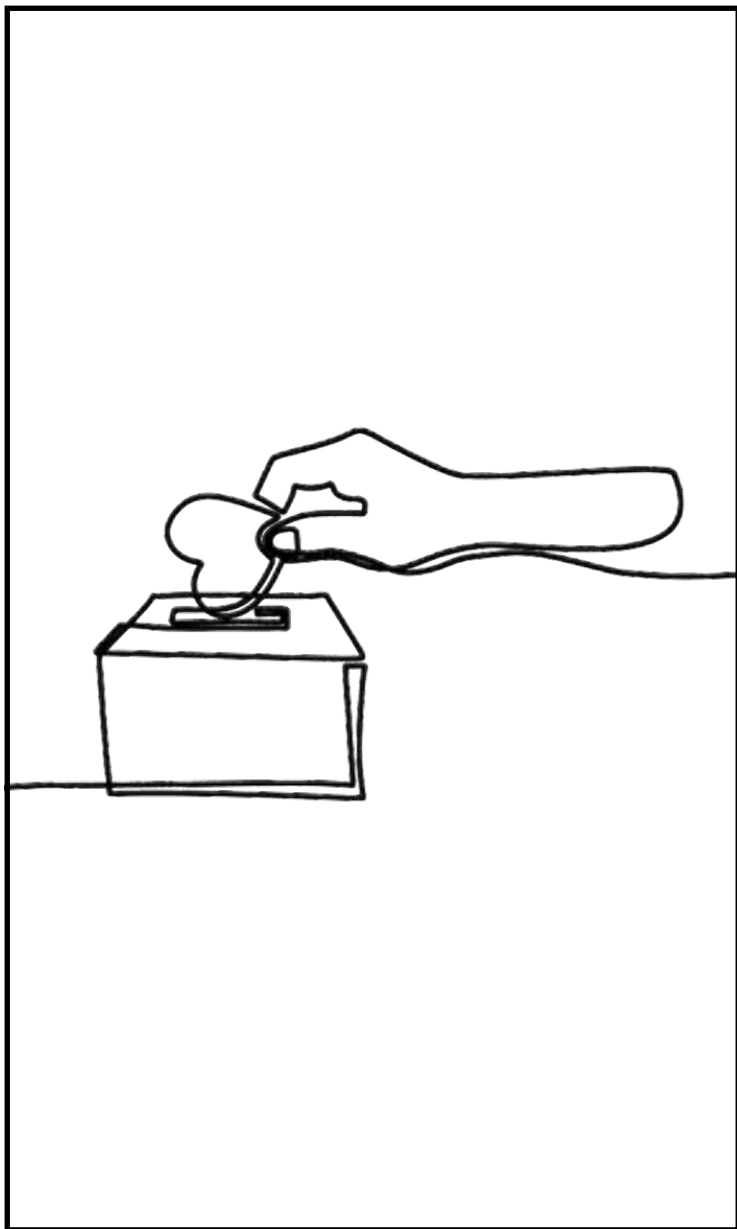


العلامة الأخرى: أن تنسب لنفسك فضيلة تقابل فضائل الآخرين، أو إنجازاً يفوق إنجاز الآخرين.

يقول لك: الحمد لله، لقد حصل ولدي على الماجستير في سنتين... فتقول له: وأما ولدي فقد حصل على الماجستير والدكتوراه معاً في ثلاث سنوات!

العلامة الثالثة: أن تُخفي إنجازات أو فضائل أو حسنات الآخرين وأنت على اطلاع بها.

يدور حديث إيجابيّ حول شخص ما، وتُذكر إيجابياته أمامك، فتتصرّف وكأنّك تجهل ذلك، فلا تؤيّد لهم في مقولاتهم، فضلاً عن أن تضيف من عندك شيئاً ممّا أنت على درايةٍ به من حسناته.



صدقة السرّ



أثنى الله ﷻ على كلٍّ من صدقة العلانية وصدقة السرّ، فكلٌّ منهما آثار صالحة، إلّا أنّ لصدقة السرّ خصوصيات كثيرة تفوق وتمتاز بها على صدقة العلانية «وإنَّ تُخْفُوها وَتُؤْتُوها الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ» [البقرة : ٢٧١]، ويمكن تلخيصها في الآتي:

١. احتمال الإخلاص فيها أكبر بكثير من صدقة العلانية.
٢. احتمال البُعد عن المنّ والأذى أكبر من صدقة العلانية، والمنّ والأذى يُمحقان العمل.

٣. حفظ كرامة المحتاجين وتجنّبهم الشعور بالمدلّة، والإحساس بالإهانة.

٤. تتضمّن رسالة مفادها الاهتمام البالغ بالمتصدّق عليهم من قبل المتصدّق، إذ قصدَهم، ولم ينتظر وفودهم عليه، وفي هذا مزيد من الشعور بالطمأنينة في المجتمع، والاستقرار النفسي.

٥. الشعور بمعاناة المحتاجين عن قرب، واكتشاف ما ينقصهم، فيزيد هذا من عطاء المتصدقين، ومن استمراريته.

٦. يعزّز التواضع في نفس المتصدّق من خلال التعامل المباشر مع المحتاجين في أوضاعهم الصعبة، وفي بساطة عيشهم.

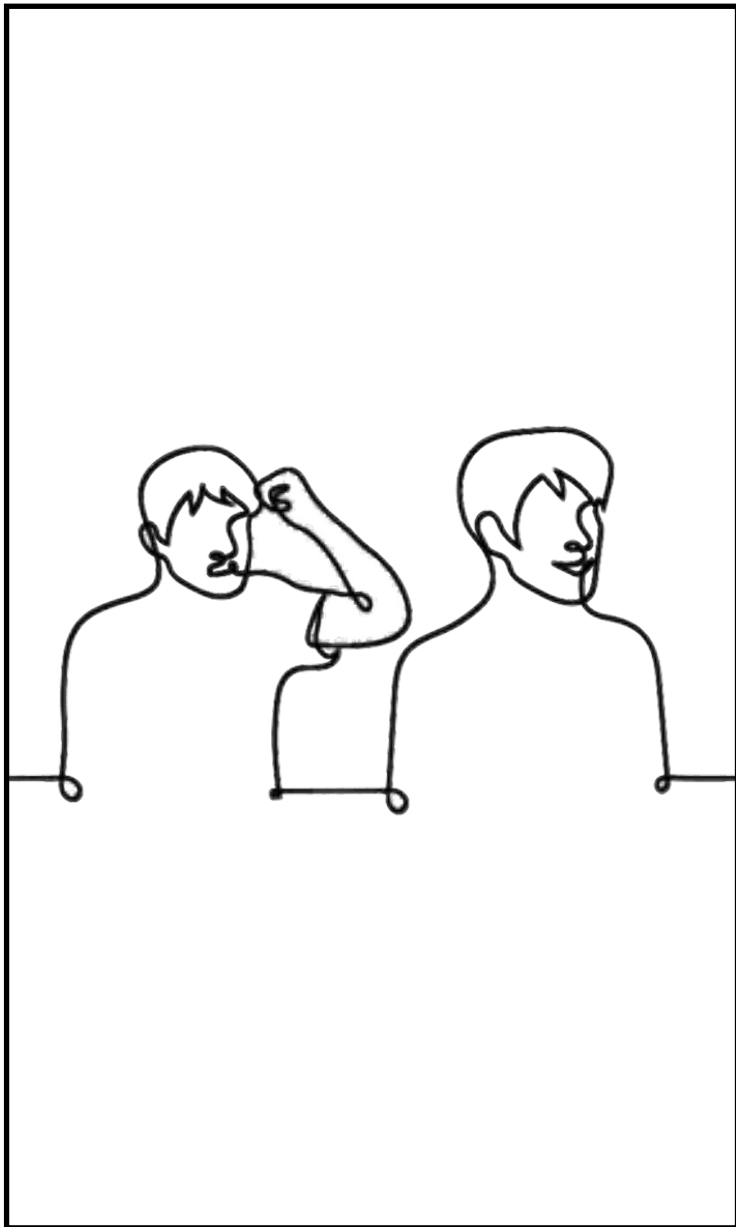
٧. كما ستر المتصدّق على حاجة المحتاجين، وقضى حاجاتهم، فإنّ الله ﷻ يستر شيئاً من سيئاته، ويمحوها من سجل أعماله: ﴿وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِّنْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٧١].

المؤمن لا يخون



عن أبي ثمامة قال: (دخلت على أبي جعفر عليه السلام الإمام محمد الجواد وقلت له: جُعِلَ فداك، إني رجل أريد أن ألزم مكة وعليّ دينٌ للمرجئة فما تقول؟) والمرجئة طائفة منحرفة كانت تدعو لكفاية التصديق القلبي لتحقيق الإيمان والفوز بالجنة، وعدم ضرورة العمل الصالح.

وكأنَّ السائل هنا قد تصوّر أنه يمكن تجزئة القيمة الأخلاقية.. فإذا كان الموقف مع إنسان يتفق معه في الدين أو المذهب فإنه



يلتزم بالصدق ويكون أميناً، وأما إذا كان الآخر مختلفاً، فإنّ له أن يتخلّى عن القيمة الأخلاقية فيكذب ويخون. وللأسف فإنّ بعض التعليم الديني القاصر يصبّ في هذا الاتجاه (قال: قال أرجع وأدّ دينك وانظر أن تلقى الله ﷻ وليس عليك دين، فإنّ المؤمن لا يخون).

لقد عَرَفَ النَّاسُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قبل أن يُبعث بالصادق الأمين، مع المشركين، ومع أهل الكتاب، ومع كلّ إنسان، وهكذا كان بعد أن بُعث، حتى أنّه أوصى عليّاً ﷺ بأن يُرجع أمانات الناس إليهم - ولم يكونوا مسلمين - وذلك بعد أن اضطر إلى الهجرة خفية إلى المدينة المنورة... فالقيّم الأخلاقية لا تتجرّأ.

أن نكون مؤمنين، فذلك يعني أن نكون الأوفياء في كلّ التزاماتنا ولو مع مَنْ نختلف معهم، ما دامت تلك الالتزامات مشروعة في نفسها: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ» ﴿٢٧﴾ [الأنفال: ٢٧].



التضحية



للتضحية مجال في كل تفاصيل حياتنا...

فقد تكون التضحية بالنفس، وقد تكون التضحية بالمال، وجمعتها الآية الشريفة: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ [التوبة: ١١١]. وقد تكون بالوقت والجهد والاعتراب ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢].

كما قد تكون التضحية بالحرية: ﴿قَالَ رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ [يوسف: ٣٣]، وبالهجرة في سبيل الله: ﴿فَأَمَّنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [العنكبوت: ٢٦]، وبالراحة والنوم: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ [١٧] وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ [الذاريات: ١٧-١٨].

كما يمكن أن تكون التضحية في إطار العمل الرسالي، ومسؤولية الموقع الذي يشغله الإنسان وظيفياً، كقول أمير المؤمنين علي عليه السلام وهو يصف ما جرى بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله: (فَوَاللَّهِ مَا كَانَ يُلْقَىٰ فِي رُوعِي وَلَا يَخْطُرُ بِيَالِي أَنَّ الْعَرَبَ تُزْعِجُ هَذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ صلى الله عليه وآله عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَلَا أَنَّهُمْ مُنَحُّوهُ عَنِّي مِنْ بَعْدِهِ فَمَا رَاعَنِي إِلَّا انْتِيَالُ النَّاسِ عَلَىٰ فُلَانٍ يُبَايَعُونَهُ فَأَمْسَكْتُ يَدَيَّ حَتَّىٰ رَأَيْتُ رَاجِعَةَ النَّاسِ قَدْ رَجَعَتْ عَنِ الْإِسْلَامِ يَدْعُونَ إِلَىٰ مَحْقِ دِينِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله فَخَشِيتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرِ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ أَنْ أَرَىٰ فِيهِ ثَلَمًا أَوْ هَذَا مَا تَكُونُ الْمُصِيبَةُ بِهِ عَلَيَّ أَعْظَمَ مِنْ قَوْتٍ وَلَا يَتَكُمُ اللَّيِّئَتَمَاهِي مَتَاعُ أَيَّامٍ قَلَائِلٍ يَزُولُ مِنْهَا مَا كَانَ كَمَا يَزُولُ السَّرَابُ أَوْ كَمَا يَتَقَشَّعُ السَّحَابُ فَنَهَضْتُ فِي تِلْكَ الْأَحْدَاثِ حَتَّىٰ زَاَحَ الْبَاطِلُ وَزَهَقَ وَاطْمَأَنَّ الدِّينُ وَتَنَهَّنَا).

حاشاك يا إلهي



عندما يقع الظلم والعدوان على أحدٍ بشكلٍ قاسٍ، أو يكون مستهدفاً بشكلٍ مَطرَد ومؤلم بما لا يسمح بالعتو والتغافل والتجاوز عن الأمر، ولا يملك الإنسانُ قوَّةً يدفع بها هذا الظلم والعدوان، فإنَّه يبدأ بالبحث عن مصدر قوَّةٍ يستعين بها في ردِّ، أو تخفيف هذا العدوان.

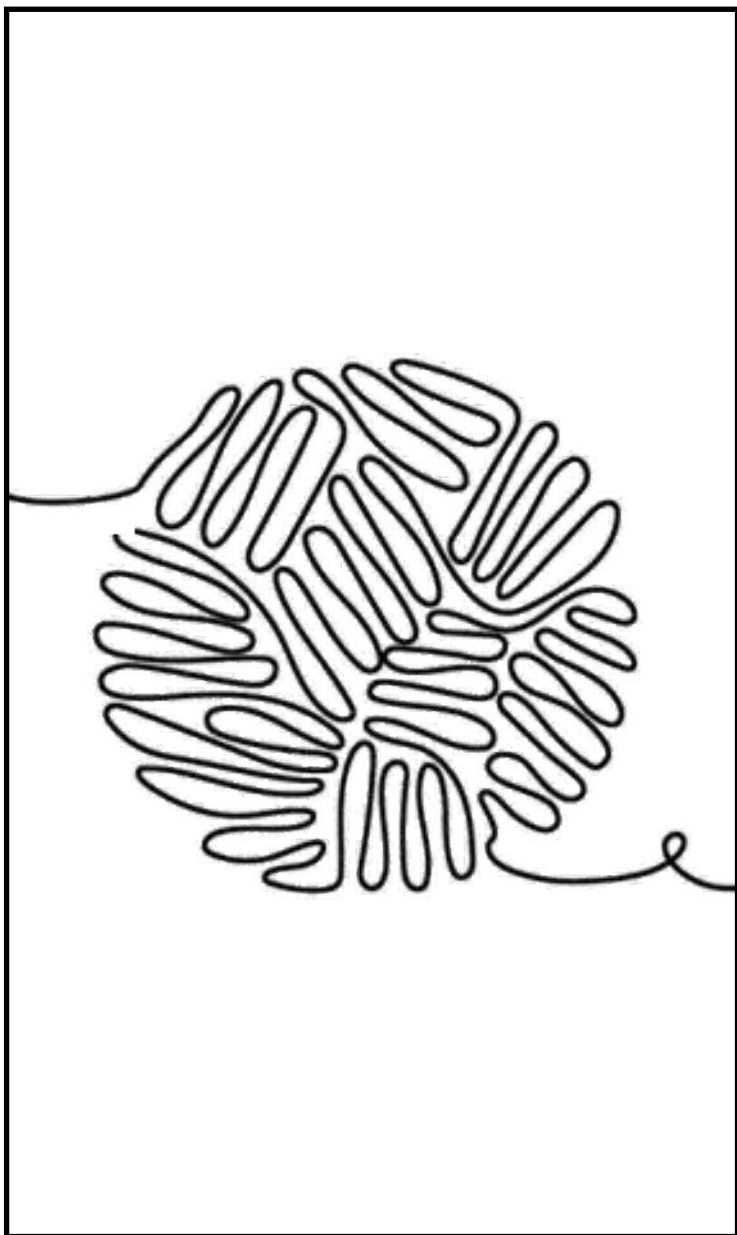
هنا، لربما يفكِّر البعض - ابتداءً - باللجوء إلى شخص أو جهة تملك مثل هذه القوة. هذه الجهة قد تكون أسرته، أو قبيلته، أو مَنْ يشتركون معه في القومية، أو مَنْ يملك مصلحةً في الوقوف



ضدّ ذلك الظالم، كأن تكون جهة منافسة له في عالم السياسة، أو المال، أو النفوذ، أو غير ذلك.. وأمّا الله ﷻ، فهو آخر مَنْ قد يطرأ على ذهن هذا المعتدى عليه.

إلا أنّ الإمام زين العابدين ﷺ في المقطع التالي من دعائه يوجّه الأنظار إلى أنّ الله ﷻ هو العليم بكلّ شيء، والقادر على كلّ شيء، وهو العزيزُ الذي لا يُغلب، فكيف ينصرف الإنسان عن الله ﷻ في مثل هذا الظرف، ويجعل كلّ آماله في إنسانٍ مثله؟

يقول ﷺ: (اللَّهُمَّ لَا أَشْكُو إِلَى أَحَدٍ سِوَاكَ، وَلَا أَسْتَعِينُ بِحَاكِمٍ غَيْرِكَ، حَاشَاكَ) بكلّ ما تعنيه كلمة [حاشا] من تنزيه، أي أنزهك يا إلهي من أن أتجاهلك فألجأ إلى مخلوق لا قوّة له إلا بك، فإن فعلت ذلك، فإتني أكون قد رفعتُ مقام المخلوق على الخالق، وجعلتُ له من الإحاطة والقوة ما يتفوّقُ به عليك يا إلهي.. وأنا أنزهك عن ذلك.



حكاية مِغزَل



كومة من الصوف المبعثر غير المتجانس، تتحوّل عن طريق الغزل إلى خيوط قوية متعدّدة الألوان، ومن ثمّ تتمّ عملية النسيج المُحكّم لهذه الخيوط في نسق متجانس الألوان، متغاير الاتجاهات، ولكّته محكم في تداخلاته، متلاحم في نسجه، ليشكّل بعد جهدٍ كبير قطعة فنية جميلة من البساط الذي يستفيد منه الجميع.. إلّا أنّه سرعان ما تقوم الناسجة بنقض ذلك النسيج وتفكيكه مجدّداً إلى خيوط مبعثرة متناثرة.. في تصرّف لا عقلائي، يستحق معه الذم والتقبيح: «وَلَا تَكُونُوا

كَأَلَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ ﴿النحل: ٩٢﴾.

تلك هي صورة المجتمع الذي يبدأ بفقدان قوّته الاجتماعية حين تطغى على أفرادهِ، ومؤسّساتهِ، وكياناتهِ، حالة الشخصية، وحبّ الذات، والفئوية، على حساب المصلحة العامة: ﴿أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ﴾ فكلُّ يعمل لمصلحته الخاصة، ومن خلال الوسائل غير المشروعة، وبرفع الشعارات المخادعة، ولاسيّما تلك التي تحمل صفة القداسة أو العناوين المخادعة: ﴿تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾.

إن كلّ جهد يبذله أفراد المجتمع في طريق تحقيق القوة الاجتماعية، بما يعود على البشرية بالخير، إنما يكون موضعَ رضئِ الله ﷻ، وكلّ جهد مخالف يُبذل بما يؤدّي إلى تمزيق المجتمع أكثر وأكثر، أو تمزيق أمة الإسلام أكثر وأكثر، إنما هو فتنة من الشيطان: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الحج: ٥٢].

العدالة والهداية



عن عليٍّ عليه السلام أنّه قال: (من ابتلي بالفقر فقد ابتلي بأربع خصال) هذه الخصال ليست حتمية، ولكنها قابلة أن تترتب على الفقر، وليس كلّ فقير مُبتلى بها:

الخصلة الأولى: (بالضعف في يقينه) يفقد الثقة بالله، وبالتوكل عليه، ويثق بالنفس، وبالسلطة الحاكمة، والثقة بالمجتمع، وبكلّ ما حوله، وهذا خطير جداً.

الخصلة الثانية: (والنقصان في عقله) فمن شدّة إلحاح وضغط الحاجة يفقد الاتّزان في قراراته، فيُقدِّم على ما لا يُحمد عُقباه،

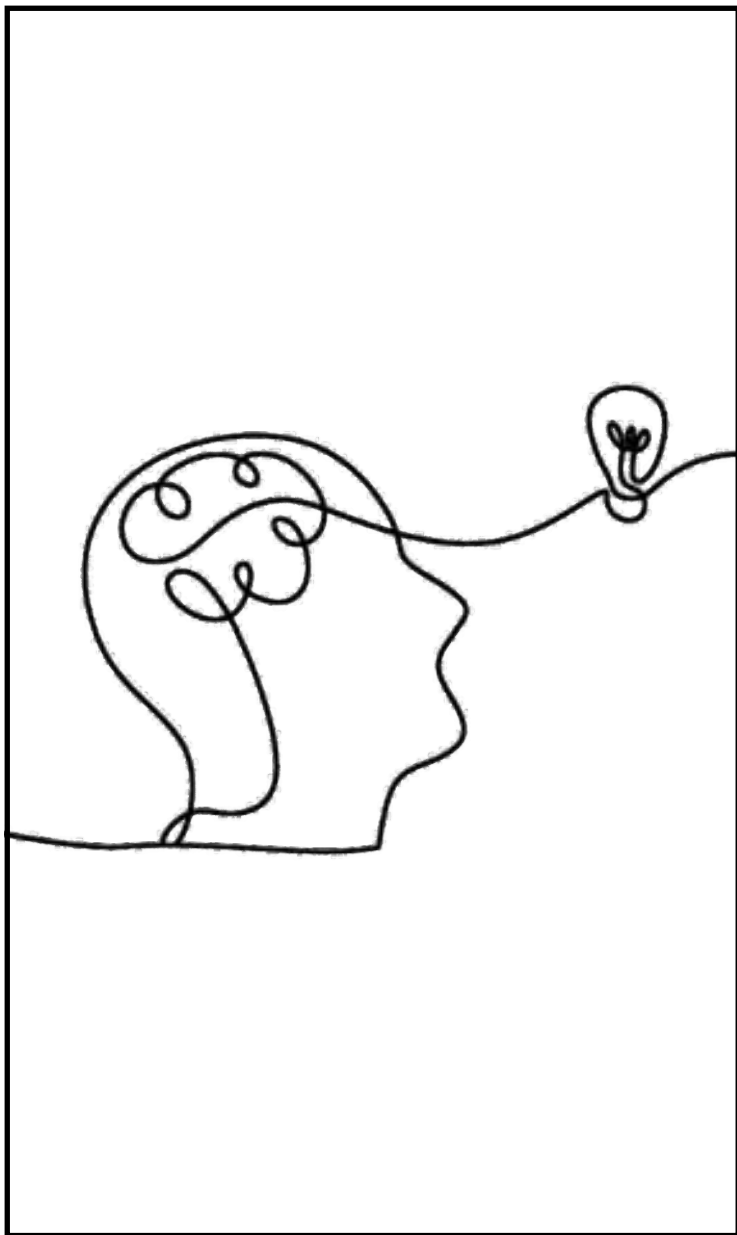


كالانتحار، أو السرقة، أو التجسس للأعداء، أو الانضمام إلى العصابات، أو تعاطي المخدرات، أو امتهان الفاحشة.. إلخ.

الخصلة الثالثة: (والرقة في دينه) إذ يضعف مستوى التقوى لديه، فلا يبالي أن يرتكب المعاصي، ويرى أنَّ معاناته مستمرة، ودعائه غير مستجاب، فلماذا يستمر في العلاقة بالله والصلاة والصوم والتزام شرع الله ﷻ؟

الخصلة الرابعة: (وقلة الحياء في وجهه) ممَّا قد يدفعه إلى التسوّل، وعدم الشعور بالخرج من الإلحاح في الطلب، والتحايل على الناس، بل قد لا يكتفي بحاجته، ويتحوّل التسوّل لديه إلى أمر مُلحّ، ومبرّر، ومطلوب، مهما امتلك من مال.

ولذا فإنَّ إقامة العدالة الاجتماعية من أهمِّ وسائل هداية الناس إلى الله، فالمجتمعات التي تفتقد ذلك، وتعاني من الظلم بالتمييز والطبقية والاستبداد، وانتشار الفقر، واحتكار فئة أو فئات معيّنة للامتيازات على حساب سائر الفئات، وما إلى ذلك من عوامل فقدان العدالة الاجتماعية، مثل هذه المجتمعات تنتشر فيها الكثير من صور الانحراف والفساد، وبما قد يؤدي في نهاية المطاف إلى البُعد عن الله ﷻ.



هذا هو الجواب



دار حوار بين الإمام علي الهادي عليه السلام والعالم التّخوي واللّغوي يعقوب بن إسحاق بن السكّيت الدورقي الأهوازي حول تنوّع آيات (معاجز) الأنبياء، فبيّن له الإمام أنّ ذلك راجع إلى تنوّع التحدّيات في كلّ زمان.

ثم أعقب الإمام بقوله: (وإنّ الله بعث محمّداً ﷺ في وقت كان الغالب على أهل عصره الخطب والكلام، فأتاهاهم من عند الله من مواظمه وحكمه ما أبطل به قولهم، وأثبت به الحجّة عليهم).

فقال ابن السكيت: (والله ما رأيت مثلك قط، فما الحجة على الخلق اليوم؟ فقال عليه السلام: العقل، يُعرف به الصادق على الله فيُصدّقه، والكاذب على الله فيكذّبه. فقال ابن السكيت: هذا والله هو الجواب).

إنّ الإمام الهادي عليه السلام في ختام جوابه، أراد أن يؤكّد ما أكّده القرآن والسنة من قيمة العقل فهو:

١. حُجّة من حُجج الله على العباد.

٢. قوّة صالحة للحكم على الأشياء، وميزانٌ يزن به الإنسان صحة القضايا وفسادها.

٣. دليل على الدين، كما في المرويّ عن الإمام الصادق عليه السلام: (مَنْ كَانَ عَاقِلًا، كَانَ لَهُ دِينٌ، وَمَنْ كَانَ لَهُ دِينٌ دَخَلَ الْجَنَّةَ) أي أنّ العقل يدفع نحو الالتزام بالدين.

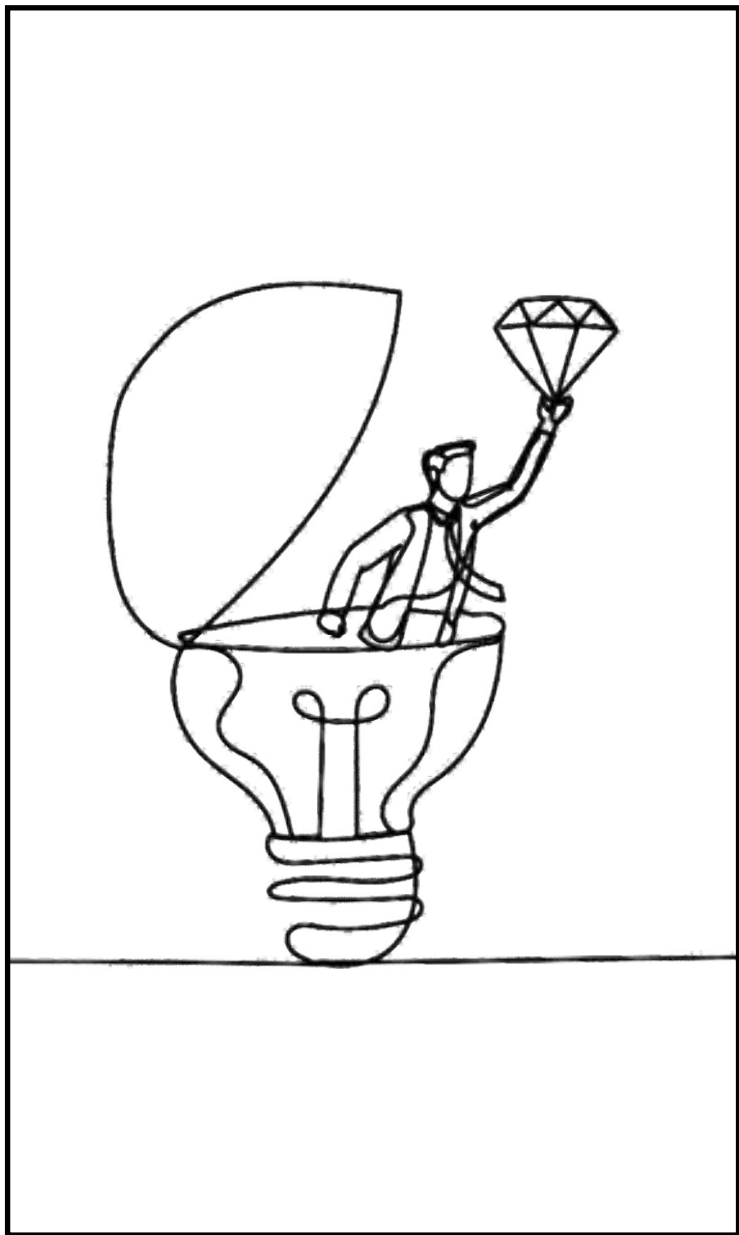
٤. معيار الإثابة والعقوبة، وقد رُوي عن الصادق عليه السلام قوله: (لما خلق الله العقل قال له أدبر فأدبر، ثم قال له أقبل فأقبل، فقال: وعزّني وجلالي ما خلقت خلقاً أحسن منك، إياك أمر، وإياك أنهي، وإياك أثيب، وإياك أعاقب).

اكتشف ذاتك



عن النبي الأكرم ﷺ أنه قال: (مَا هَلَكَ امْرُؤٌ عَرَفَ قَدَرَ نَفْسِهِ)... هذه الحكمة النبوية تحمل عدة رسائل، من بينها:

١. تحدّث القرآن الكريم عن المراحل التي يمرّ بها الإنسان منذ بداية انعقاد النطفة، مروراً بنمو الجنين في الرحم، إلى أن يكبر ويشبّ فيكون قوياً، ثم انتهاءً بمرحلة الشيخوخة والضعف، فالموت، وقد روي عن عليّ عليه السلام أنّه قال: (مَا لِابْنِ آدَمَ وَالْفَخْرِ؟! وَإِنَّمَا أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ مَذِرَّةٌ، وَآخِرُهُ جِيفَةٌ قَذِرَةٌ، وَهُوَ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ يَحْمِلُ الْعَذِرَةَ!).

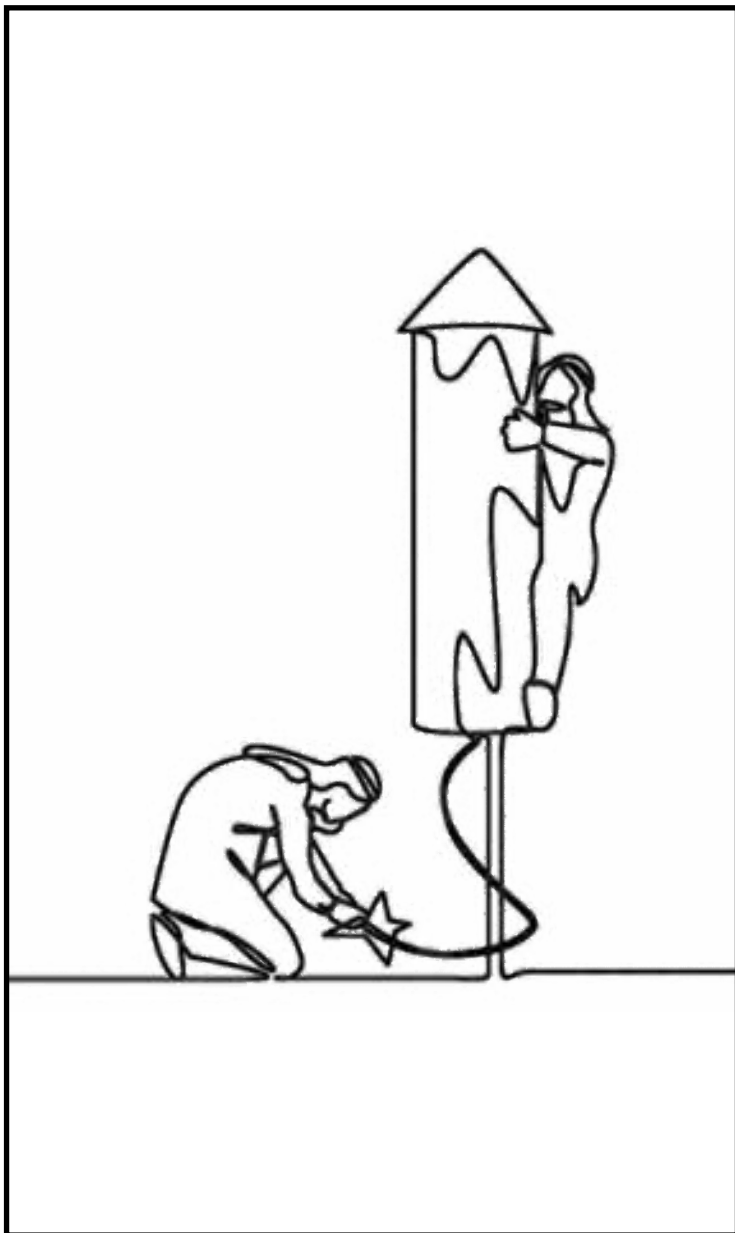


والتدبر في هذه النصوص يُفضي إلى ضرورة تعظيم الله، وتحقيق العبودية له، وأن يعيش الإنسان التواضع، ويشعر بالضعف والحاجة إليه ﷺ، ويتجنب العجب والكبر نُجاه خالقه، كي لا يصل إلى هذا المستوى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسُنُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ [يس: ٧٧]، والعجب والكبر نُجاه الناس أيضاً: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ [الحجرات: ١٣].

٢- أن يدرك الهدف من وجوده، فيعمل من أجل ذلك: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾ ٦ ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ ٧ ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ ٨ ﴿وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾ ٩ ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾ ١٠ ﴿فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا﴾ ١١ ﴿وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا﴾ ١٢ [الانشقاق: ٦-١٢].

٣- أن يدرك حجمَ القدرات الكامنة فيه، ومنها عقله، وما وهبه الله ﷻ من إمكانيات تُمكنه من أن يُبدع ويُنتج.

٤- أن يدرك ما فضل الله به الناس بعضهم على بعض، لتتكامل الحياة من خلال ذلك وليعين بعضهم بعضاً، فقد وهب الله ﷻ كلَّ إنسان مهارات وامتيازات خاصة، والمطلوب منه أن يكتشفها ويطورها ويوظفها لمصلحته وللصالح العام.



لا تكن إمعة



عندما نتوقف مع ذكرى ثورة الحسين عليه السلام، في عاشوراء، أو في الأربعين الحسينية، من المفترض أن يكون وقوفنا عندها موقف الإنسان المسؤول والمعتبر والمتدبر الذي يحاول أن يستفيد من دروس أحداث هذه الثورة.

وهذا هو المنهج القرآني، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [يوسف: ١١١]. وقال: ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾ لماذا؟
 ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [إبراهيم: ٥].

ومن دروس كربلاء أن نتجنّب تكرار خطأ الكوفيين مع الحسين (عليه السلام)، في سطحية حبنا لمن يستحقّ الاتباع، وفي تسليم قيادنا للآخرين كي يحدّدوا لنا مصائرنا.

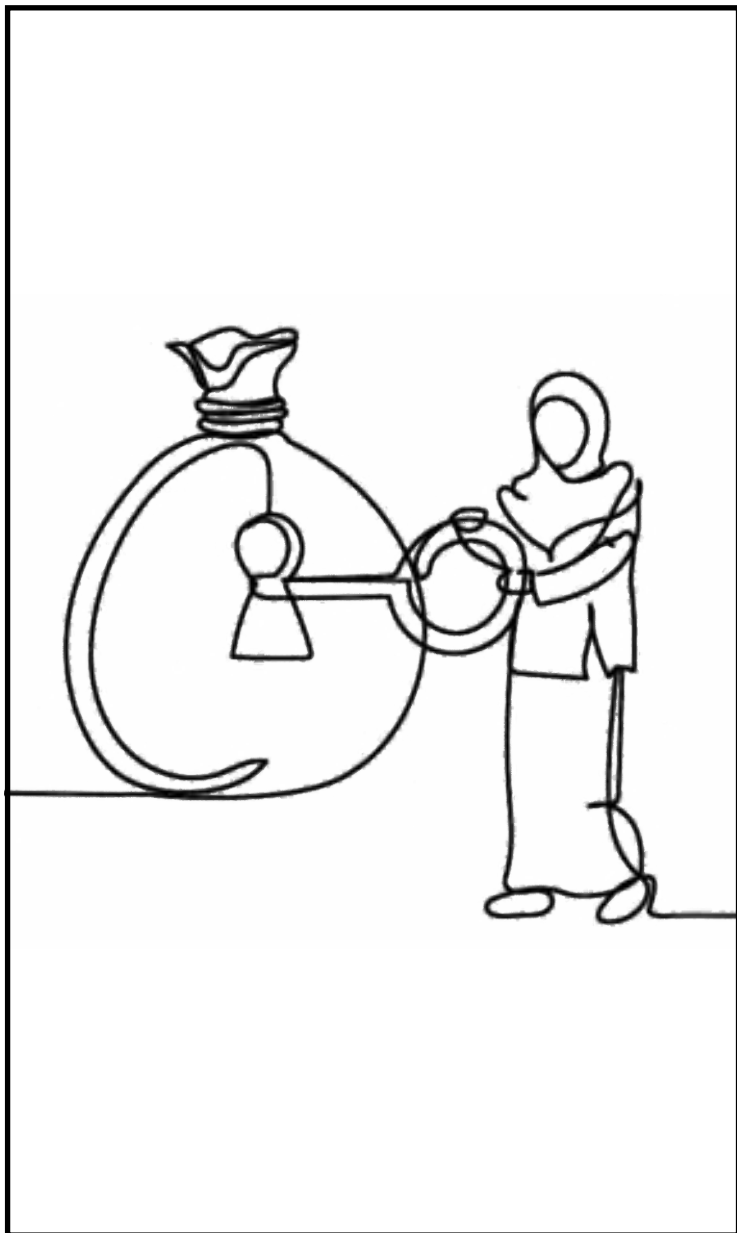
ولنُساءل أنفسنا دائماً- ولا سيّما عندما نعيش أجواء كربلاء-: ما هي أسسُ مواقفنا في القضايا الكبيرة والحسّاسة والمصيرية؟ وقد رُوِيَ عن إمامنا الكاظم (عليه السلام) قوله لفضل بن يونس: (أبلغ خيراً، وقُل خيراً، ولا تكن إمعة. قلت: وما الإمعة؟ قال: لا تقل: أنا مع الناس، وأنا كواحدٍ من الناس. إنّ رسول الله ﷺ قال: "يا أيّها الناس، إنّما هما نجدان) طريقان واضحان ممتدّان (نجدٌ خير، ونجدٌ شرّ، فلا يكن نجدُ الشرِّ أحبَّ إليكم من نجدِ الخير").

بنوك الوقت



قبل سبعين سنة تقريباً، أطلقت ربّة بيت يابانية فكرة هذه البنوك، وتم تأسيس أوّل بنك للوقت Time Bank في مدينة (أوساكا) تحت اسم (بنك العمل التطوعي).

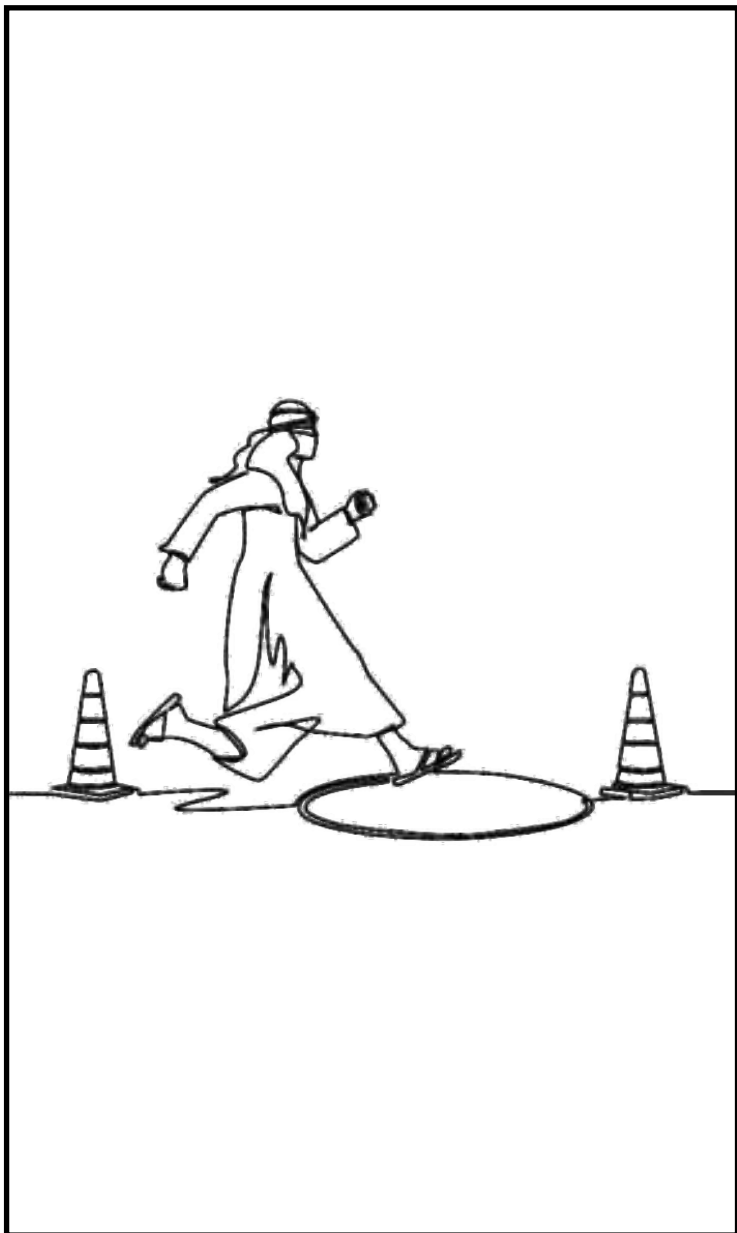
خلاصة الفكرة هي فتح حسابات يكون رصيدها وقت وجهد الإنسان في المجال الذي يُتقنه، أو يمكنه المساعدة فيه... وليس المال. بمعنى أن يقوم الأفراد بفتح حساباتهم الشخصية، وتحديد المجالات التي يُمكنهم العمل فيها تطوّعاً، كخدمة مريض، أو حلاقة، أو تدريب على مهارة، أو تعليم في مجال



معين كاللغة، أو إصلاح أجهزة، أو غير ذلك.. وكذلك المجالات التي يحتاجون المساعدة فيها. وعندما يُقدّم صاحب إحدى الحسابات خدمة تطوعية لعميل آخر في هذا البنك لمدة ساعة مثلاً، فإنّه سيمتلك في المقابل رصيداً قدره ساعة، ويستطيع استخدامها في شراء خدمة أخرى في أيّ وقت، ولذا يحقّ له أن يطلب من عميل آخر مساعدته في أمرٍ يحتاج إليه بمقدار هذا الرصيد، وقد تأتيه عروض المساعدة تلقائياً. وبمرور الوقت، تطوّرت الفكرة وانتشرت في أكثر من أربعين دولة حول العالم، وصارت بمنزلة مبادرات اجتماعية لتبادل المنافع، والخدمات بين الأشخاص بعيداً عن عالم المال.

مثل هذا المشروع الإبداعي في مجال العمل التطوعي يُعزّز الروابط المجتمعية، ولها آثار إيجابية على الصّحة النفسية، كما يساعد أصحاب الدخل المحدود، أو الفقراء على تأمين جانب من احتياجاتهم من خلال ذلك، دون دفع مقابل مادي.

روى سعيد بن قيس الهمداني أنه رأى أمير المؤمنين (عليه السلام) يوماً في شدّة الحرّ في فناء حائط، فقال: يا أمير المؤمنين، بهذه الساعة؟ قال (عليه السلام): ما خرجت إلّا لأعين مظلوماً أو أغيث ملهوفاً.



مفارقة عند المتديّنين



في كثيرٍ من الأحيان، نجد أنّ تركيز المتديّنين ينصبّ على المسائل الشرعيّة ذات البُعد الفردي- ولا سيّما العبادي- أكثر بمراتب من رعايتهم للمسائل الشرعية ذات البُعد الاجتماعيّ والعام. ومن تجربتي الشخصية أنّني عندما أشرح المسائل من القسم الأول، يكون اهتمام الحضور وتفاعلهم وأسئلتهم أكثر بمراتب ممّا لو شرحت مسائل من القسم الثاني... لماذا؟ هل لأنّ الإنسان أقلّ ابتلاءً بها؟

أبدًا، فنحن يوميًّا نتعامل مع الآخرين في مجال العمل، والبيع

والشراء، والحياة الاجتماعية على تنوعها... إلخ. ولعلّ السبب -أحياناً- أنّ المسائل الشرعية ذات البعد الفردي -والعبادي منها خاصة- بنظرنا أهم بمراتب من تلك الأخرى، وهذا يجعلنا ندقق ونفصّل أحياناً في المسائل الشرعية الفردية بشكل كبير جداً، ولا نُبدي عُشر هذه الأهمية لسائر المسائل... فالتدين مرتبط عندنا بالبُعد الشخصي والعبادي أكثر من ارتباطه بالبُعد العام، وهذا الفهم خاطئ.

بل إنّ بعض المتدينين يبلغ بهم الاحتياط في المسائل الفردية حدّ الوسوسة، وهذا ليس من الدين.

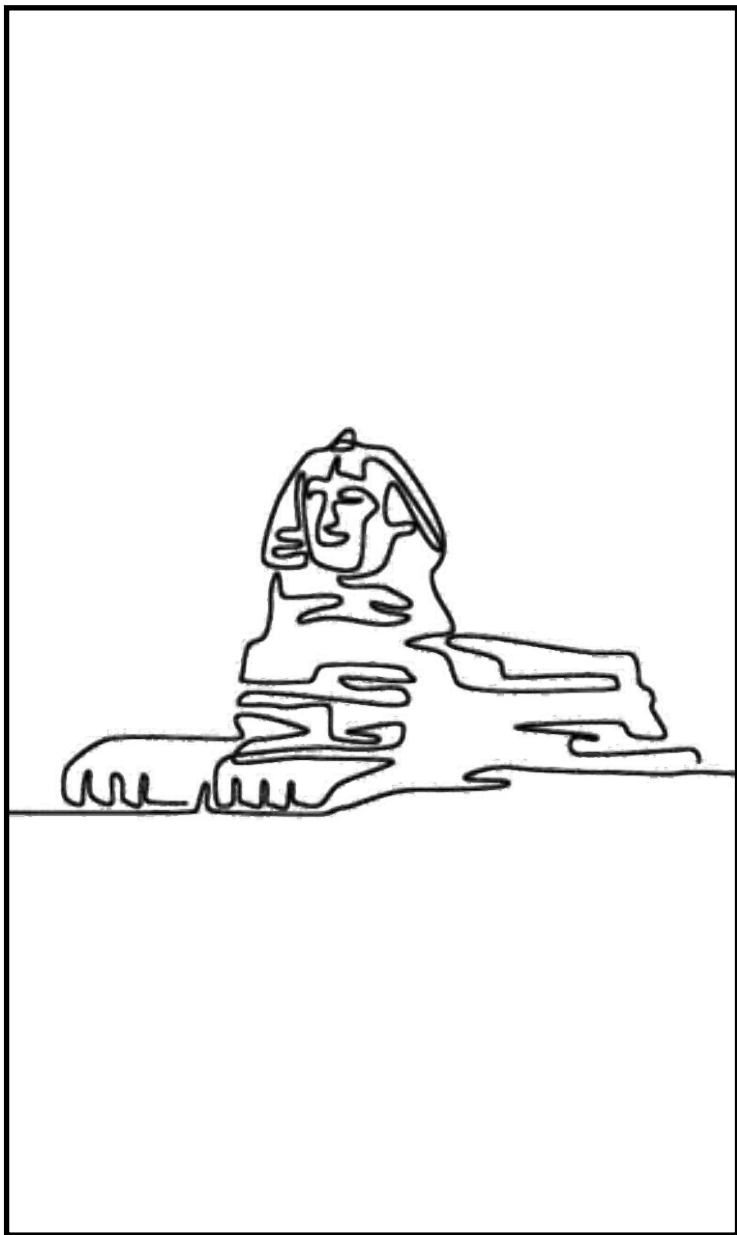
كلامي هذا لا يعني إهمال المسائل ذات البُعد الفردي العبادي، بل ضرورة أن نولي المسائل ذات البُعد الاجتماعي والعام الأهمية ذاتها التي نوليها لهذه... فماذا يقول القرآن الكريم؟

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ [البقرة: ٨٣]، فلنلاحظ العناوين المتعلقة بالمعاملات، وتلك المتعلقة بالعبادات، أيّهما تسبق الأخرى؟

فرعنة فرعون



ذكر المرحوم الشيخ المصري متولي الشعراوي قصة جرت أيام الملكية في مصر، حيث اجتمعت كل الأحزاب بملك مصر آنذاك ليفكروا في حلّ مشاكل البلد، ودعّوا لذلك مصطفى النحاس (أحد أبرز السياسيين المصريين في القرن العشرين، وقد تولّى منصب رئيس وزراء مصر ورئيساً لمجلس الأمة)، لكنّه لم يذهب، فلمّا سأله أتباعه: لماذا لم تذهب لهذا الاجتماع؟ قال: لأني سأكون فيه أقلّية.. فهو فهم اللعبة، فالمسألة ليست المصلحة العامة، بل كلّ سيّاتي لمصلحته وحزبه...



فأخذ أحمد الزين (شاعر مصري كفيف) هذا الموقف، وأشد قصيدة أراد أن يغمز فيها الملك، وكيف أن تفكك الأحزاب وبحث كل منها عن مصلحتها لن يحقق نتيجة إيجابية، فقال:

كُلُّهُمْ بِالْهَوَى يُمَجِّدُ دِينَهُ

أَلْفُ مُفْتٍ وَمَالِكٌ بِالْمَدِينَةِ

كَمْ رَئِيسٍ لَوْلَا الْقَوَانِينُ تَحْمِي

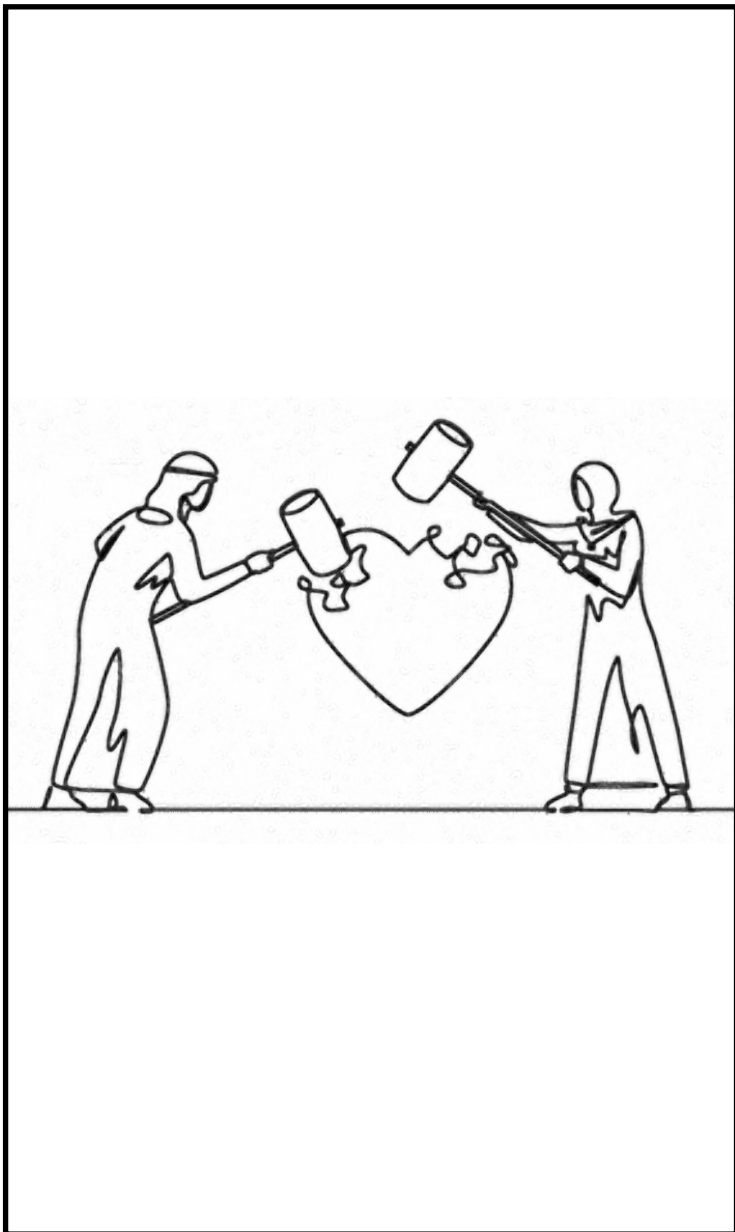
جَهْلُهُ كَانَ طَرْدُهُ قَانُونُهُ

دُو جُنُونٍ وَزَادَ فِيهِ جُنُونًا

أَنْ يَرَى عَاقِلًا يُطِيعُ جُنُونَهُ

وأضاف الشيخ الشعراوي: (الطاغوت ما صار طاغوتاً إلا لأنَّ الناسَ خافوه ولم يَرُدُّوا طغيانه، ولم يجابهوه، بل وافقوه وداهنوه، فاستشرى به الطغيان).

وقال: (بالمثل الريفي يقولون: [يا فرعون إيه فرعنك؟ قال: ملقيتش حدّ يردّني] إذن: لو وقف الناس في وجهه، ولو ردّوا ألوهيته عندما ألّه نفسه لارتدع عن هذا).



الطلاق الناجح



عندما يصبح الطلاق حلاً أخيراً لا بديل له، فسيكون من الحكمة أن نعمل على أن يكون طلاقاً ناجحاً، بحيث لا يتحوّل إلى دوامة جديدة من المشكلات لربّما تطول إلى سنوات وسنوات. والقراءة الواعية للآيات القرآنية الخاصة بشؤون الطلاق تكشف أنّ الله ﷻ يُقدِّمُ أسس الطلاق الناجح، معتمداً في ذلك على التشريع والأخلاق والوجدان والتقوى، ونجدها في قول الله ﷻ: «وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ

عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ
إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾ [البقرة: ٢٣٧] وذلك من خلال:

١. إعطاء الحق: ومورد الآية الحفاظ على نصيب المرأة من
المهر عند الطلاق قبل الدخول، وعدم استغلال عنصر القوة
لحرمانها من حقها.

٢. العفو: كأساس أخلاقي يصدّم الواقع، حين يتجاوز أحد
الطرفين عن حقه كاملاً أو جزئياً، فيزيح كمّاً هائلاً من الضغط
النفسي المرشّح أن يُولّد المزيد من صور الصراع والشار.

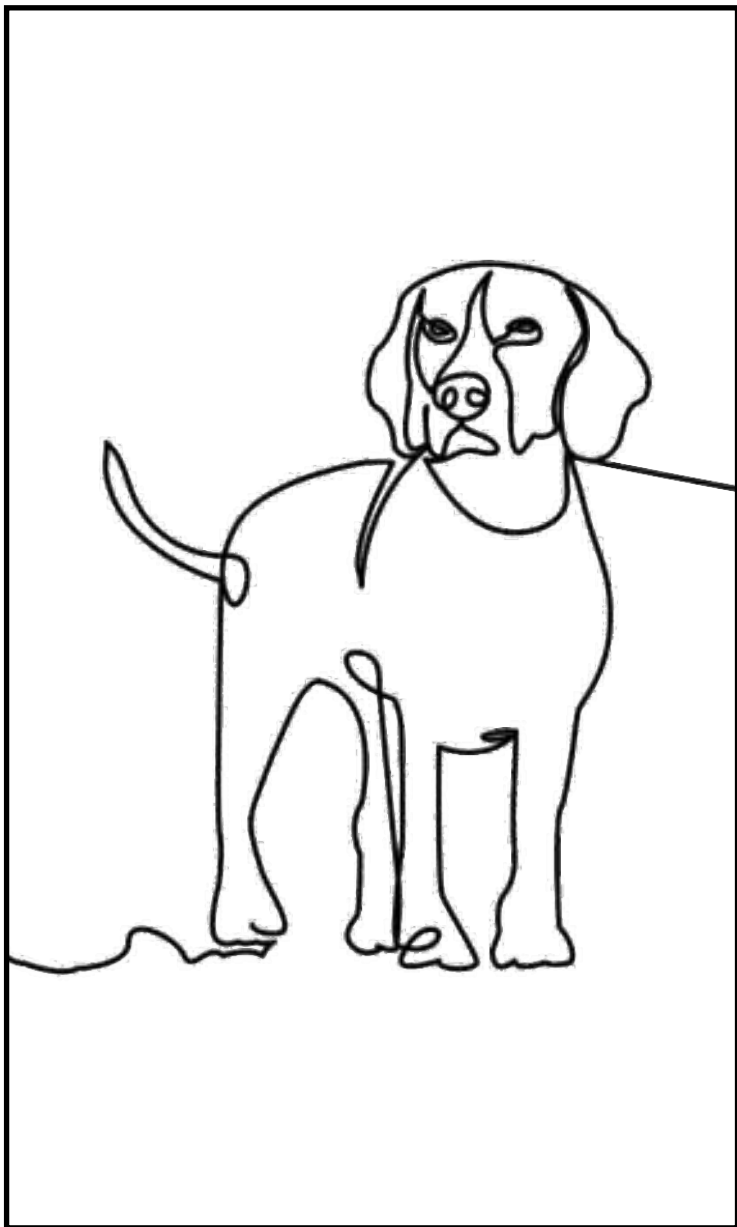
٣. تذكّر الفضل: كأساس وجداني يثير الشجون، وذكريات
تلك الأيام الجميلة التي جمعت الطرفين.. فتهدأ معها النفس،
وتعود إلى شيءٍ من اتزانها الذي لربّما يكون وسيلةً للعفو
والتنازل وإغلاق ملفات الخصومة والتصالح على المستقبل.

٤. الأساس الإيماني: بأنّ الله ﷻ لا تخفى عليه خافية، وأنّ
مَنْ يَتَّبِعْ سُلُوبَاتِ الْآخِرِ لِيُسْقِطَ شَخْصِيَّتَهُ، أَوْ لِيَحَقِّقَ مَكَاسِبَ
شَخْصِيَّةٍ، فَإِنَّ اللَّهَ سَيَكْشِفُ حَقِيقَتَهُ وَسُلُوبَاتِهِ، وَأَنْ عِقَاباً
أُخْرَوياً يَنْتَظَرُهُ. وفي المقابل فإنّ مَنْ يَعْفُو وَيُفَرِّجَ كَرْبَةَ مُؤْمِنٍ
يُفَرِّجَ اللَّهُ ﷻ عَنْهُ سَبْعِينَ كَرْبَةً مِنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

نجس كنجاسة الكلب



في كتاب الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام، عن آبائه: (أن أمير المؤمنين عليه السلام صاحب رجلاً ذمياً فقال له الذمي: أين تريد يا عبد الله؟ فقال: أريد الكوفة، فلما عدل الطريق بالذمي عدل معه أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له الذمي: أأست زعمت أنك تريد الكوفة؟ فقال له: بلى. فقال له الذمي: فقد تركت الطريق؟ فقال له: قد علمت، قال: فلم عدلت معي وقد علمت ذلك؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: هذا من تمام حسن الصحبة، أن يُشيع الرجلُ صاحبه هنيئة إذا فارقه، وكذلك أمرنا نبينا صلى الله عليه وآله. فقال له الذمي:

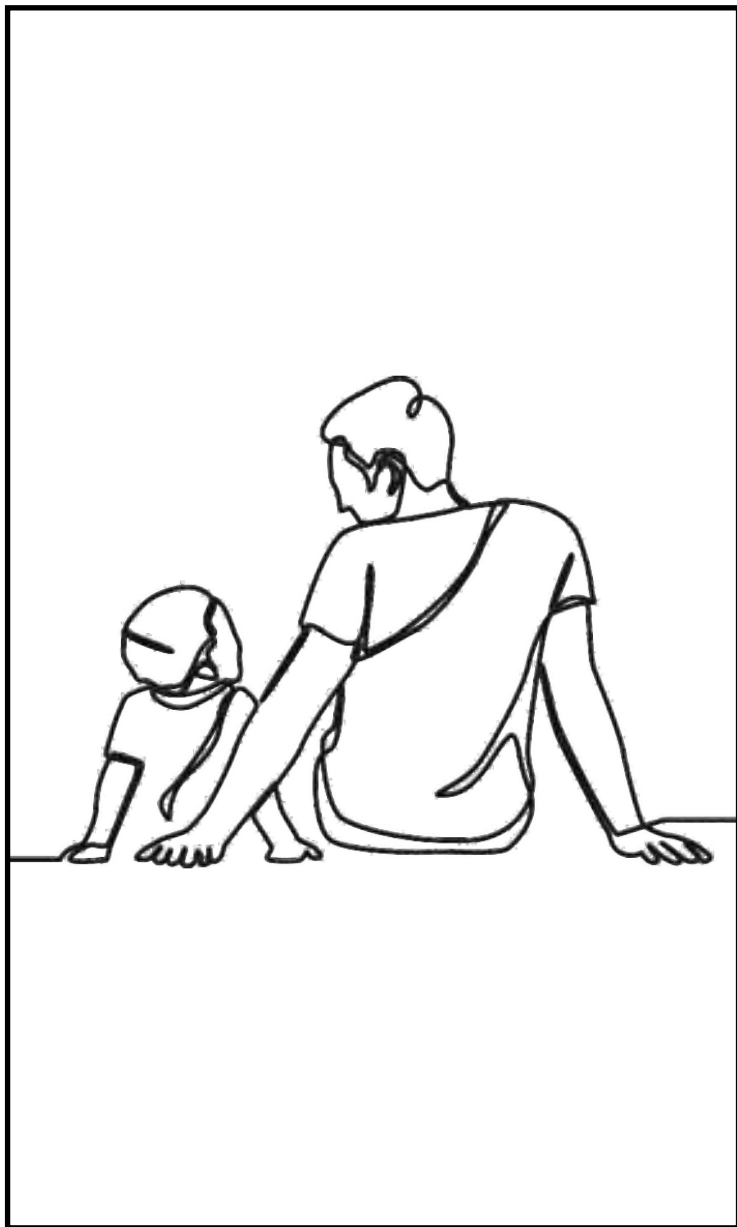


هكذا قال؟ قال: نعم، قال الذي: لا جرم إنَّما تبعه مَنْ تبعه لأفعاله الكريمة، فأنا أشهد أنَّ علي دينك. ورجع الذي مع أمير المؤمنين (عليه السلام)، فلمَّا عرفه أسلم).

الآن، لو كنَّا نحن في مكان الإمام، لربَّما أوَّل شيء نفكر فيه ما له علاقة بالنجاسة والطهارة، فغير المسلم -في منظور البعض- نجس كنجاسة الكلب.

ثم لربَّما فكّرنا في سلبيات وسلوكيات هذا الدِّمي، ونحمد الله -بعد ذلك- على نعمة الإسلام، وننسى أنَّنا ورثنا الإسلام وراثته كما ورث هو دينه، ولربَّما أضفنا إلى ما سبق شيئاً من التحرّش ببعض متبنيّاته الدينية غير المنطقية، ولعلَّ آخر ما نفكر فيه أن نُحسِّن إليه... عادةً ما نفكر ونتصرّف بهذه الطريقة.

لكن انظر كيف هداه الإمام علي (عليه السلام) إلى الإسلام... بلا خطابة، ولا جدال... ولربما لا ننجح في تحقيق ذلك في ما لو كرّرنا التجربة اليوم، ولكن على الأقل نكون قد قدّمنا للآخر المختلف انطباعاً إيجابياً عن الإسلام.



التمييز بين الأبناء



هناك صور متعددة تتحقق من خلالها عملية انتقال ملكية الأشياء من فرد إلى آخر، وعملية تبادل الملكية أيضاً، وبصورة مقبولة عقلاً، وشرعاً، وأخلاقياً، ومن الناحية القانونية أيضاً. كما أنّ في البين صوراً أخرى يرفضها العقل، ويحرمها الشرع، ويحرمها القانون، وهي قبيحة من المنظور الأخلاقي، كالسرقة، والغصب، والتزوير، والإكراه، والقمار، وغير ذلك.

عندما يوصي أحدهم بوصية مالية في حدود الثلث، ومن دون محاذير، فهذا نقل للملكية (بعد مماته) ضمن حدود ما

هو مستساغ على مستوى العقل والشرع والأخلاق. ولكن، تكون الوصية -أحياناً- متضمنة لمحدور ما، وبما يجعلها تصرّفاً لا أخلاقياً وغير حكيم، وإن صحت من الناحية الشرعية بحسب الفتوى.

مثال ذلك ما جاء في الخبر التالي: (قالت امرأة بشير لبشير: انحل ابني غلامك، وأشهد لي رسول الله ﷺ، قال: فأتي النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إن ابنة فلان سألتني أن انحل ابنها غلامي. وقالت: وأشهد رسول الله ﷺ. فقال: أله إخوة؟ قال: نعم، قال: أفكلهم أعطيت؟ قال: لا، قال: فإنّ هذا لا يصلح، وإني لا أشهد إلا على حق).

نعم، الوضع يختلف لو كان في البين مبرّر، ومثال ذلك أن يكون بعض أولاده معوّقين، وهم بحاجة إلى رعاية إضافية، فيخصّص لهم شيئاً من ثلثه، إضافةً إلى نصيبهم في الإرث، أو يكون لديه بنات غير متزوجات وبحاجة للبقاء في بيت الأب بعد وفاته، بما يستدعي منه إجراءً معيّناً حال حياته، كحبس البيت ما دمن عزباوات، وأمثال ذلك مما يستدعي التمييز، ويرجّحه العقل والحكمة، ويصحّحه الشرع.

القرش الأبيض



هناك مثل يقول: (احتفظ بالقرش الأبيض لليوم الأسود)، لليوم الذي تحتاج فيه إلى هذا المال الذي وقّرتَه.. ولكن البعض يحتفظون بزلات وأسرار معارفهم، بل ويتتبعونها رصداً وعن قصد، من أجل اليوم الذي لربّما يحتاجون فيه للانتقام منهم، أو التشقّي بفضحهم، أو لا بتزازهم بها.

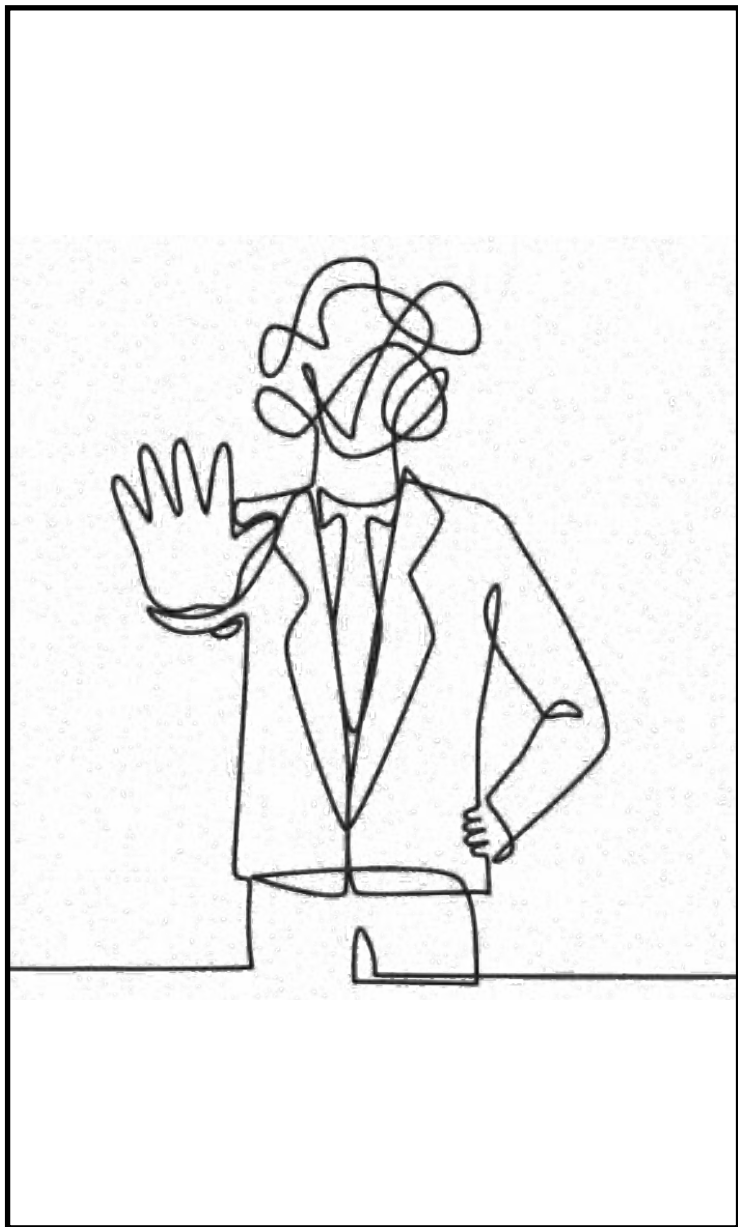
هذا العمل المَعيب أخلاقياً، مُدْمِر للعلاقات بشكلٍ كبير، وقد رُوِيَ عن الصادق عليه السلام أنّه قال: (لا تتَّبِع أخاك بعد القطيعة وقِعةً فيه) إذا تفارقتما فلا تكشف زلّاتِهِ وعيوبِهِ الخاصة أمام الناس



(فيسدّ عليه طريق الرجوع إليك) فمثل هذا التصرف من شأنه أن يعمّق الخلاف ويسبّب جرحاً غائراً إلى مستوى لا يدع مجالاً لإعادة العلاقة بين الطرفين (فلعلّ التجارب تردّه عليك) فلربّما تتجدّد ظروفٌ تسمح بعودة العلاقة لولا ذلك التصرف.

كما أنّ هذا العمل المعيب أخلاقياً له تبعه أخرى تتمثّل في جعل الإنسان أقرب إلى أوضاع وسلوكيّات الكافرين إلى أوضاع وسلوكيّات المؤمنين، ففي رواية أخرى عنه ﷺ: (أبعد ما يكون العبد من الله أن يكون الرجل يواخي الرجل ويحفظ عليه زلاته، ليعيّره بها يوماً ما).

وما ينطبق على الصداقة ينطبق على العلاقة الزوجية، فالفراق بين الأصدقاء أو الزوجين -لو صار أمراً حتمياً- ينبغي أن يكون فراقاً بالتي هي أحسن، وبما يشبه الصورة القرآنية للعلاقة الزوجية حيث قال ﷺ: «فَأَمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحَ بِإِحْسَانٍ» [البقرة: ٢٢٩]، وهكذا الأمر في العلاقات الاجتماعية عموماً.. استمرارٌ بمعروف، أو فراقٌ بإحسان.. وأمّا تتبّع العثرات، والاحتفاظُ بها من أجلِ توظيفها عند الاختلاف فمن أقبح السلوكيات، وتجعل صاحبها مبعوضاً عند الله ﷻ.



تمهل!



عندما تؤمن بفكرة معيّنة، قد تتعجّب كيف أن الآخر المختلف لا يرى ما تراه، بينما تغفل عن أنّ كل شخص يرى الأمر من الزاوية التي يحلّ فيها، أي البيئة الثقافية والاجتماعية والدينية والاقتصادية التي يعيش فيها، لذا يجب تفهّم كلّ هذه المؤثرات وأخذها بالاعتبار.. فقبل الحكم على الآخرين، تجنّب إسقاط ظروفك عليهم ثم أحكم.. وضع نفسك مكانهم، ثم أحكم.

أنت وُلِدْتَ في مجتمع مسلم، ومن أبوين مسلمين، ومن الخطأ

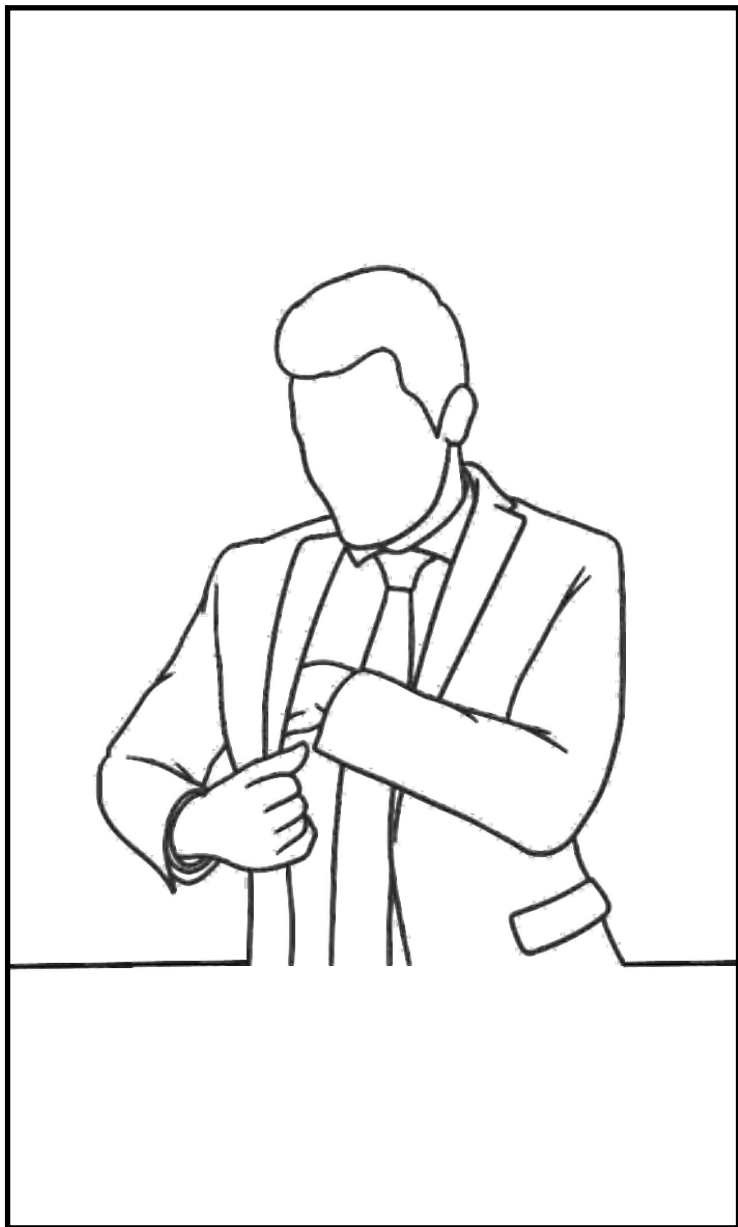
وغير المنطقي أن تحكم على مَنْ وُلد في مجتمع غير مسلم، أو من أبوين غير مسلمين، أو من مذهب آخر، من خلال إسقاط ظروفك عليه.. بل ضع نفسك مكانه، وفي ظروفه، ثم احكم، وحينها تكون أكثر عقلانية وأقرب إلى الإنصاف في الحكم.

لربما ليس من الممكن التخلص من كل التحيزات الذهنية عندنا، وعلاج هذا الخلل ليس بالأمر البسيط، لأنه خللٌ مترسّخ عبر فترة زمنية طويلة، ولكن يمكننا أن نتخلص من بعض من التحيزات الذهنية على الأقل.. وأوّل خطوة في هذا الإطار أن نتفحص أنفسنا، ونشخص أنواع التحيزات لدينا ونوعيتها، ومن ثمّ نعمل على تجنب الوقوع فيها من خلال أعمال التقوى ومحافة الله، وتقوية وتفعل دور مبادئنا الأخلاقية لتكون هي الحاكمة على تصرفاتنا وقراراتنا ما أمكن، والصبر ثم الصبر في هذا الطريق الشائك.. كل ذلك مع إدراك المخاطر العديدة -على المستويين الديني والأخروي- عند الاستسلام لهذه التحيزات، والسماح لها بأن تكون هي مصدر قراراتنا والتي قد تتعلق بأمور مصيرية تؤثر بشكل كبير على حياتنا الدنيا، أو تستتبعها عقوبات أخروية خطيرة.



أراد الله ﷻ للعلاقات الإنسانية والاجتماعية أن تكون مؤطرةً بمجموعة من المبادئ الأخلاقية، ومتحلّية بمجموعة من الآداب، بما يتوافق مع كون خلق الإنسان في أحسن تقويم، ومع الكرامة الإنسانية. وواحدة من هذه العناوين ما عبّر عنه القرآن الكريم بالإحسان إلى (الصَّاحِبِ بِالْجَنِبِ)، وهو الشخص الذي يصاحبك بحيث يكون ملازماً لجنبك.

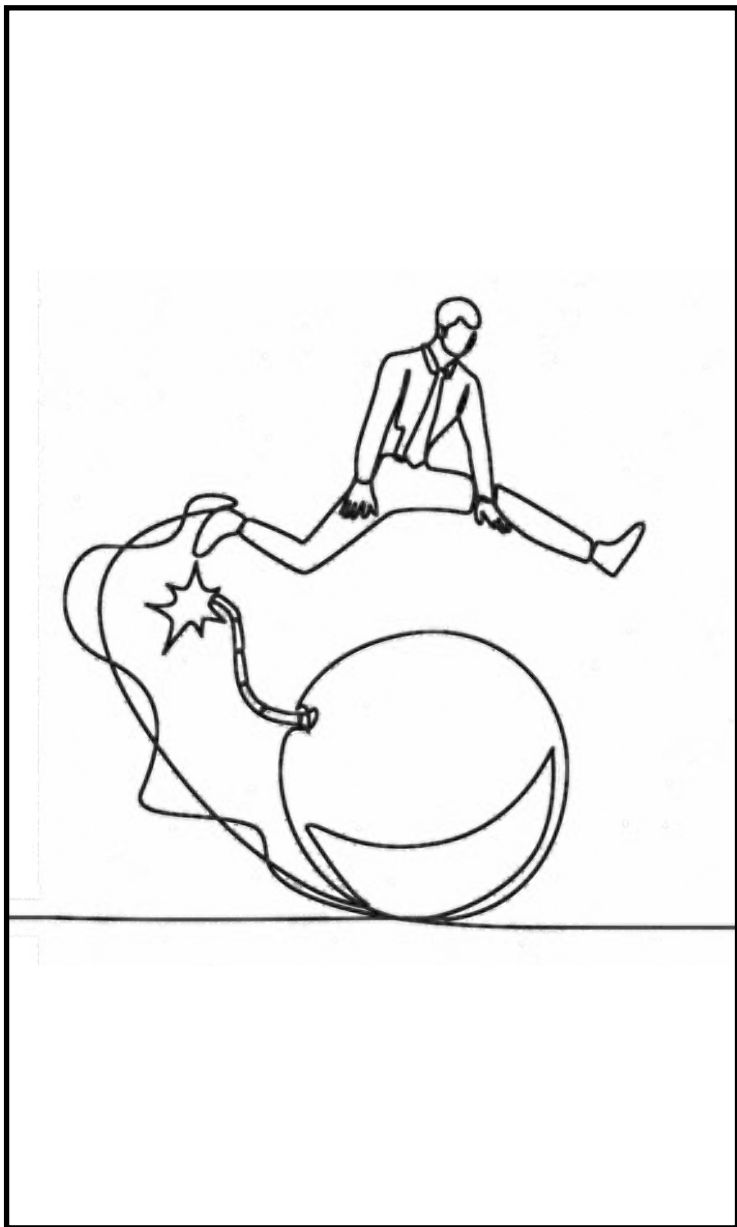
وهناك صور عديدة تقف على الضدّ من عنوان الإحسان، واحدة منها ما اصطلح عليه أستاذ علم الاجتماع (باومان)



في كتابه (الحب السائل) بعنوان (علاقات الجيب العلوي)! فعندما تضع شيئاً في جيبك العلوي، فإنك قد تفقده بسهولة. القليل من تمايل الجسد قد يُلقِي بما في هذا الجيب. وإذا أردت أن تستغني عن شيء بسهولة فإنك تضعه في جيبك العلوي، بخلاف ما يكون في الجيب الداخلي أو الجانبي.

العلاقات الاجتماعية بالنسبة إلى البعض هي مثل (علاقات الجيب العلوي)، والملاحظ أنّ هذا الأمر بدأ يزداد في عصر الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي... فبكبسة زر يتحوّل الآخر من (صديق) أو (متابع) إلى شخص محظور... (بلوك) وانتهى كلّ شيء! فهي علاقات مريحة لأنها علاقات عابرة، لأنّ الفرد ليس مضطراً لبذل الجهد من أجل الحفاظ عليها وقتاً أطول: (فعلاقات الجيب العلوي) بحسب باومان (تجسيد للاستهلاك اللحظي، والتخلّص الفوري من النفائات).

وهذا قد ينسحب على العلاقات الواقعية، بل حتى على مستوى العلاقات الزوجية، فمقرّر العلاقة هو الجيب العلوي! وهذا يخالف الوصية الإلهية في قوله ﷺ: «وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ» [البقرة: ٢٣٧].



قنابل موقوتة



عند وقوع الطلاق، تتحوّل مجموعة من الأمور إلى ما يشبه القنابل الموقوتة التي تكون قابلة للانفجار في أي لحظة، فتزيد الأوضاع سوءاً.

ولذا فمن الضروري لإنجاح أي حالة طلاق أن يتمّ الانتباه إلى الأمور التالية:

١. معالجة الأمور بهدوء، بعيداً عن اللجوء إلى التخاصم عند القضاء، فهذا أقلّ كلفة مالياً ونفسياً وصحياً.

٢. المسائل المالية، وإذا كان الحكم الشرعي في مورد المخاصمات المالية هو الفیصل في الأمر، إلا أنّ الطرفين قد يكونان بحاجة لتقديم بعض التنازلات في هذا الملف، تطبيقاً للخواطر، ومراعاةً لما كان بين الطرفين من مودة ورحمة.

٣. حضانة الأطفال بالتراضي وبما يعود على مصلحة الأطفال في المقام الأول، علماً بأنّ الشرع عندما جعل حضانة السنوات الأولى للأم، فإنّ هذا من جهة فصل النزاع، والأفضل أن يتمّ الاتفاق على أن يتربّي الأطفال مع الأبوين، وأن يتمّ تقاسم الأوقات والأيام بصورة ودّية وبما يعود بالصالح على الجميع وعدم تحويل الأمر إلى أداة للانتقام.

يمكننا -في كثير من الأحيان- أن نجعل حياتنا ميسرة وأقلّ تعقيداً وارتباكاً، كما يمكننا -بسوء اختياراتنا وعنادنا- أن نجعلها جحيماً لا يُطاق!

أنا أحب نفسي



العمل التطوّعي أحد أهمّ المعالم الحضارية لأيّ مجتمع، ومن
المعايير المهمة لقياس حيوية المجتمع ورُقِيَّه، ومن أبواب رضوان
الله ﷻ في الدنيا والآخرة.

وقد جاء في الخبر عن الإمام موسى الكاظم عليه السلام أنه قال: (إن
لله عبادةً في الأرض يَسْعَوْنَ في حوائج الناس، هم الأمنون
يوم القيامة، ومن أدخل على مؤمن سروراً فرّح الله قلبه يوم
القيامة).



ولكن البعض يحوّل العمل التطوعي إلى وسيلة من وسائل إظهار الذات.. لا حباً في الخير.. ولا سيما من خلال وسائل التواصل الاجتماعي.. الأمر الذي يُفرغ العطاء من قيمته وبركته، ويجعله مرتَهناً بمَواطن الرياء والشهرة.. فحبّ الذات عند هذه الشريحة من الناس يتحكّم في سلوكيّاتهم.

ولو التفت الناس إلى النتائج والمكاسب الحقيقية للعمل التطوعي بصورة أكبر، لربّما استسهلوا كلّ الصعوبات، وأقبلوا عليه بصورة أكبر وأكثر حماسة. ومن بين تلك المكاسب والنتائج:

١. تعزيز الصّحة النفسيّة من خلال قضاء حوائج الناس والتواصل الاجتماعي الإيجابي.

٢. تنمية القدرات الذهنية، واكتساب مهارات سلوكية متعدّدة.

٣. توفير ضمان مستقبلي للحالات الطارئة لأبناء المجتمع.
٤. البُعد الأخروي من خلال الحصول على الثواب العظيم من الله ﷻ.



نسبيّة الحقيقة



مفهوم غريب بدأ ينتشر بين الشباب بقوة يتمثل في (نسبية الحقيقة)، وهو يعني بكلّ بساطة أنّه لا يحقّ لأحد تخطئة غيره، فليس في هذا الوجود شيء اسمه حقيقة كاملة.

قد تبدو هذه الدعوة- للوهلة الأولى- إيجابية، لاسيّما في أجواء الصراعات العديدة التي تشهدها البشرية، ومن شأن هذه الدعوة أن تخفّف من حدّة الاحتقان بين الناس... كما وقد يبدو الكلام منطقياً، لاسيّما مع كثرة الاتجاهات الدينية والفلسفية

والسياسية والاقتصادية والثقافية التي يدّعي أصحاب كلّ منها أنه يمثل الحقيقة. ولكن التوقّف قليلاً لقراءة ما وراء هذا المفهوم وهذه الدعوة وكيف قدّمها رعاؤها يكشف لنا أنها -في الواقع- دعوة لتذويب فكرة الانتماء لأية مجموعة في إطار ديني، اجتماعي، سياسي، ثقافي.. إلخ.

فأنا مثلاً من حقّي أن لا أمارس الانتماء إلى دين، بل أختار من هذا الدين شيئاً، ومن ذلك الدين شيئاً، ومن الثالث شيئاً، وليس من حقّ أحد أن يُحطّني في ذلك، إذ ليس في البين ما هو حقيقة تامة.

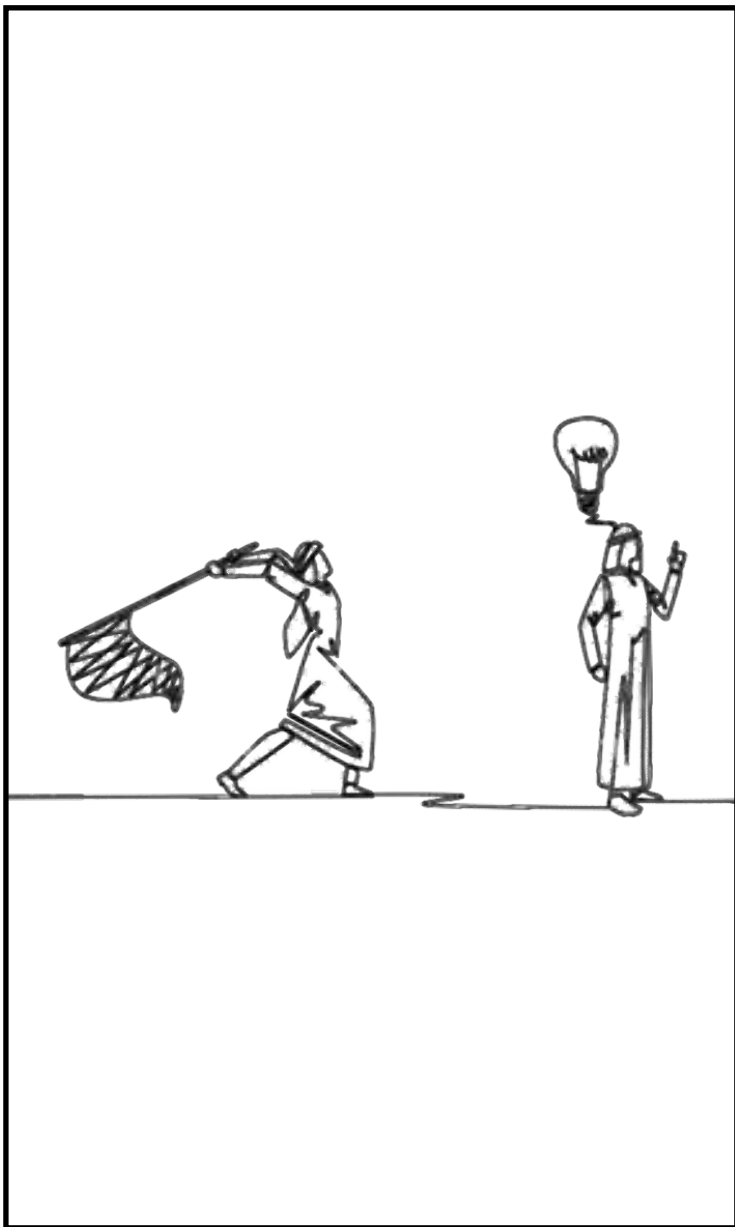
وهكذا، فإنّ من حق الفرد أن لا يشعر بالانتماء لوطن، أو قومية، أو أي كيان آخر، صغيراً كان أم كبيراً، فالأهم هو الانكباب على الذات وانفصاله عن المجموع.. فأنا الوطن والوطن أنا، وأنا القومية والقومية أنا... فما شئت أن أكون كنت، والمهم في البين ذاتي فحسب... أي الدار، ثم الدار، ثم الدار، ولا حقّ ولا نصيب للجار، أي الآخر، فرداً كان أم مجموعة، على النقيض من مقولة الزهراء عليها السلام والتي تلخّص فيها الرؤية الإسلامية للعلاقات الإنسانية الاجتماعية: (يا بني، الجار ثم الدار).

الحسد: الوقاية والعلاج



الوقاية من الحسد، والعلاج منه، بحاجة إلى الانتباه إلى أمور:

١. وجود التمايز والفروقات بين الناس من طبيعة هذه الحياة، وتأتي ضمن الحكمة الإلهية لتكامل الحياة، يقول ﷺ: ﴿أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ لأوظفك في حاجاتي وتوظفني في حاجاتك ﴿وَرَحِمْتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [الزخرف: ٣٢].



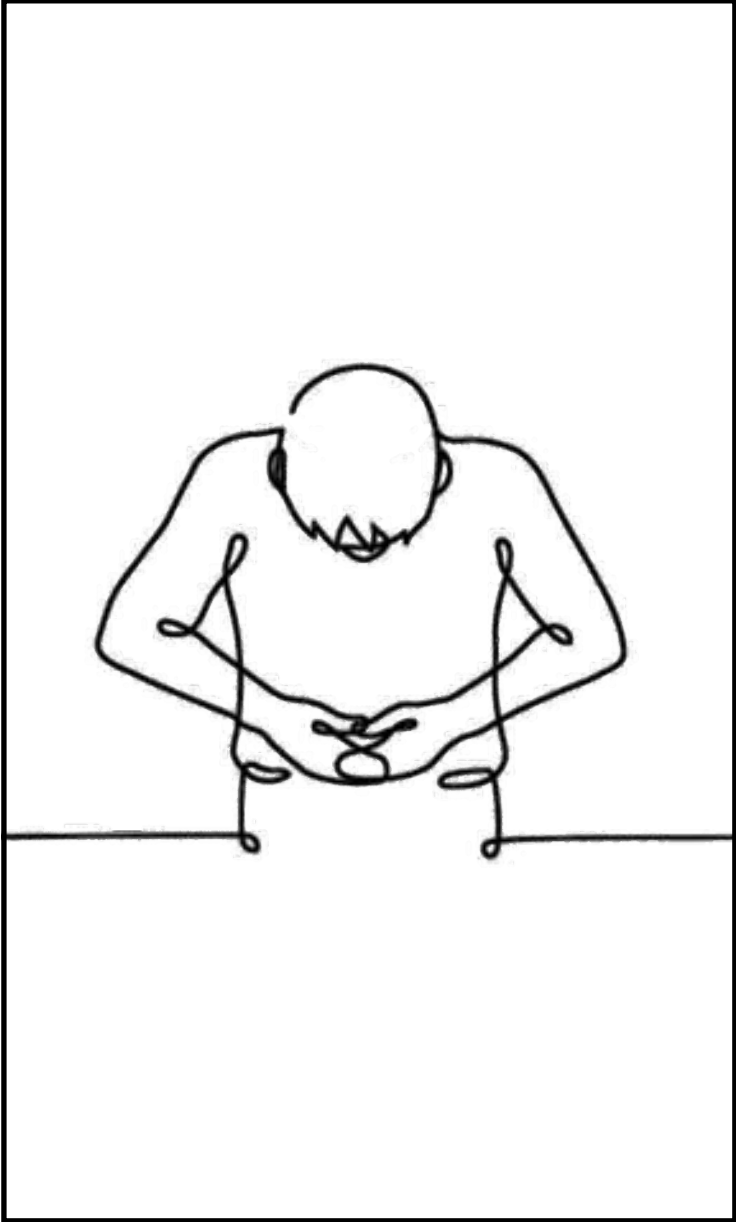
٢. من سنن الحياة ما جاء في قوله ﷺ: «وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوُهَا بَيْنَ النَّاسِ» [آل عمران: ١٤٠]، فلا شيء يبقى على حاله.

٣. منطلق الحسد حبُّ الذات وتضخُّم الأنا، فإذا انتبه الحاسد إلى أنه يُلحق الضرر بنفسه من خلال هذا الحسد كما قال الإمام علي عليه السلام: (ما رأيتُ ظالماً أشبه بمظلوم من الحسود، نفس دائم، وهم لازم، وقلب هائم)، وأنَّ الاتجاه الصحيح المتناغم مع حبه لذاته إنما يكون بالطمأنينة والراحة النفسية، فلربما يتخلَّص أو يتخفَّف من الحسد.

٤. تخفيف حدَّة الأنا والتحرُّر ما أمكن من بوتقتها، من خلال عيش الإحساس بآلام الآخرين، والشعور بلذَّة العطاء والإيثار والتضحية.

٥. تعزيز الثقة بالله ﷻ وبتقديره للأمور، أي أن يعيش حُسن الظنِّ بالله وأن يعيش القناعة.

٦. أنصح بقراءة واعية لدعاء الإمام زين العابدين عليه السلام في الصحيفة السجادية والذي جاء بعنوان: (في الرضا إذا نظر إلى أصحاب الدنيا) والذي يعالج فيه ﷻ هذه المسألة -بعمق- من خلال البُعدين الإيماني والنفسي.



في محَضَر الدهاقنة



روى نصر بن مزاحم في كتابه (صفين) أنه: (لَمَّا مرَّ أمير المؤمنين عليه السلام بالأنبار، استقبله بنو حُشْنُوشِك دهاقنتها، فلما استقبلوه نزلوا عن خيولهم ثم جاؤوا يشتدون معه وبين يديه، ومعهم براذين) خيول وبغال غير عربية (قد أوقفوها في طريقه. فقال: قال: ما هذه الدواب التي معكم، وما أردتم بهذا الذي صنعتكم؟ قالوا: أمّا هذا الذي صنعنا فهو خُلُقُ مَنَّا نُعَظِّمُ به الأُمراء، وأمّا هذه البراذين فهدية لك. وقد صنعنا

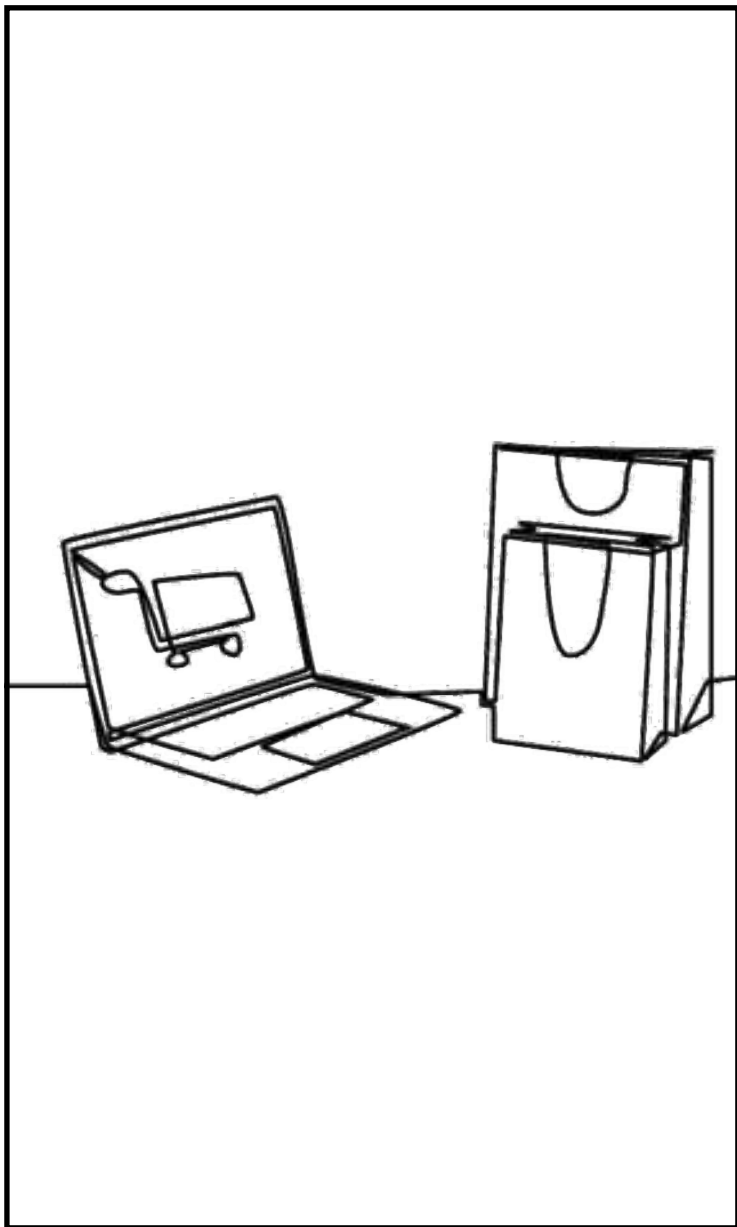
لك وللمسلمين طعاماً، وهيأنا لدوابكم علفاً كثيراً. قال: أما هذا الذي زعمتم أنه منكم خُلِقَ تُعْظَمُونَ به الأمراء فوالله ما ينتفع بهذا الأمراء، وإنكم لتشقون به على أنفسكم وأبدانكم، فلا تعودوا له. وأما دوابكم هذه فإن أحببتم أن نأخذها منكم فنحسبها من خراجكم، أخذناها منكم. وأما طعامكم الذي صنعتم لنا فإننا نكره أن نأكل من أموالكم شيئاً إلا بئس) إن كان تزلّفاً أو رشوة أو عن خوف (قالوا: يا أمير المؤمنين نحن نُقَوِّمُهُ ثم نقبل ثمنه، قال: إذاً لا تقوّمونه قيمته) أي ستقوّمونه بأقلّ من تكلفته (نحن نكتفي بما هو دونه) سنأكل من طعامنا (قالوا: يا أمير المؤمنين: فإنّ لنا من العرب موالٍ ومعارف، فتمنعنا أن نُهديَ لهم وتمنعهم أن يقبلوا منّا؟ قال: كل العرب لكم موالٍ) فهم فُرس، وقد صار العرب المسلمون -بعد الفتوحات- مسؤولين عن حمايتهم، فلا حاجة لتقديم الهدايا تزلّفاً أو خوفاً، فهذه مسؤوليتهم وليس تفضّلاً منهم (وليس ينبغي لأحد من المسلمين أن يقبل هديتكم) التي تُقدِّم تزلّفاً أو خوفاً أو ما شابه (وإن غصبكم أحد فاعلمونا، قالوا: يا أمير المؤمنين، إنّنا نحبّ أن تقبل هديتنا وكرامتنا، قال: ويحكم! نحن أغنى منكم، فتركهم وسار).

عفاريت من نوع آخر



في هذا العصر، ومن دون الاستعانة بعفاريت الجنّ كما كان يفعل النبي سليمان عليه السلام، صرنا ندخل على التطبيق، نطلب، وبعد قليل تكون السلعة بين أيدينا، ويمكن أن تطلب السلعة من آخر الدنيا وأنت في فراشك، فإذا بها بين يديك في غضون أيام قلائل! وحتماً أننا سنشهد اختصاراً لهذه المدّة في قادم الأيام.

كلّ هذا من تيسير نمط الحياة، وتماشياً مع الإيقاع السريع للحياة المعاصرة، ولكن هناك وجهٌ آخر للموضوع، فقد وقعت



البشرية- بهذا- فريسةً في شباكِ العنكبوت التي نصبها النظامُ الاقتصاديَّ الرأسماليَّ الجشع الذي جعل المال والتملك إلهاً يُطاعُ من دونِ الله ﷻ، وجعله على رأس أولويات الناس في حياتهم، موهِماً بأنَّ السعادة لا تتحقق إلاَّ بالمال فحسب، فصار المتأثر بهذه الثقافة المادية البحتة لا يفكر إلاَّ بتحقيق المزيد من المكاسب المالية، وبأية طريقة، ولو أدى ذلك إلى تدمير أوضاع شريحة واسعة من الناس، وعلى مستوى اقتصاد الأوطان، ولينعكس ذلك على دينِ الناس، وأخلاقهم، وسلوكياتهم، وعلاقاتهم الاجتماعية.

صار الشاب تحت ضغط الرضوخ لإغراءات غسيل الأموال، وتجارة المخدرات، والنصب والاحتيال، ومراكمة الديون. وصارت عفة المرأة والفتاة على المحك، وقابلة لأن تُعرض للبيع، لأنَّ في البين إلحاحاً داخلياً وضغطاً خارجياً للمزيد من المال، من أجل اقتناء المزيد من السلع الاستهلاكية. والأخطر أن تأثير ذلك كله لا يقتصر على الفرد، بل ويعم الآخرين بما في ذلك الاقتصاد الوطني. وفي حين أنَّ بيتَ العنكبوتِ أوهنُ البيوت، إلاَّ أنَّ فكاكِ الفريسةِ منه يتطلَّب جهداً استثنائياً، وعملاً دؤوباً.



ردُّ السَّبِّ بسبِّ



سُئلت ذات مرة -عبر الوسائط الإلكترونية- عن حكم ردِّ السَّبِّ بسبِّ، والإهانة بإهانة، وأردتُ أن أجيب فوراً من خلال إرسال نصِّ الفتوى والمسألة الشرعية، ثم توقفت وفضلت أن أرسل إلى السائل إجابة ذات طابع مختلف.

فبعض الأمور -ولاسيما المسائل ذات البُعد الاجتماعي- تحتاج إلى إجابة أقرب إلى الحكمة منها إلى بيان التكليف الشرعي البحت.

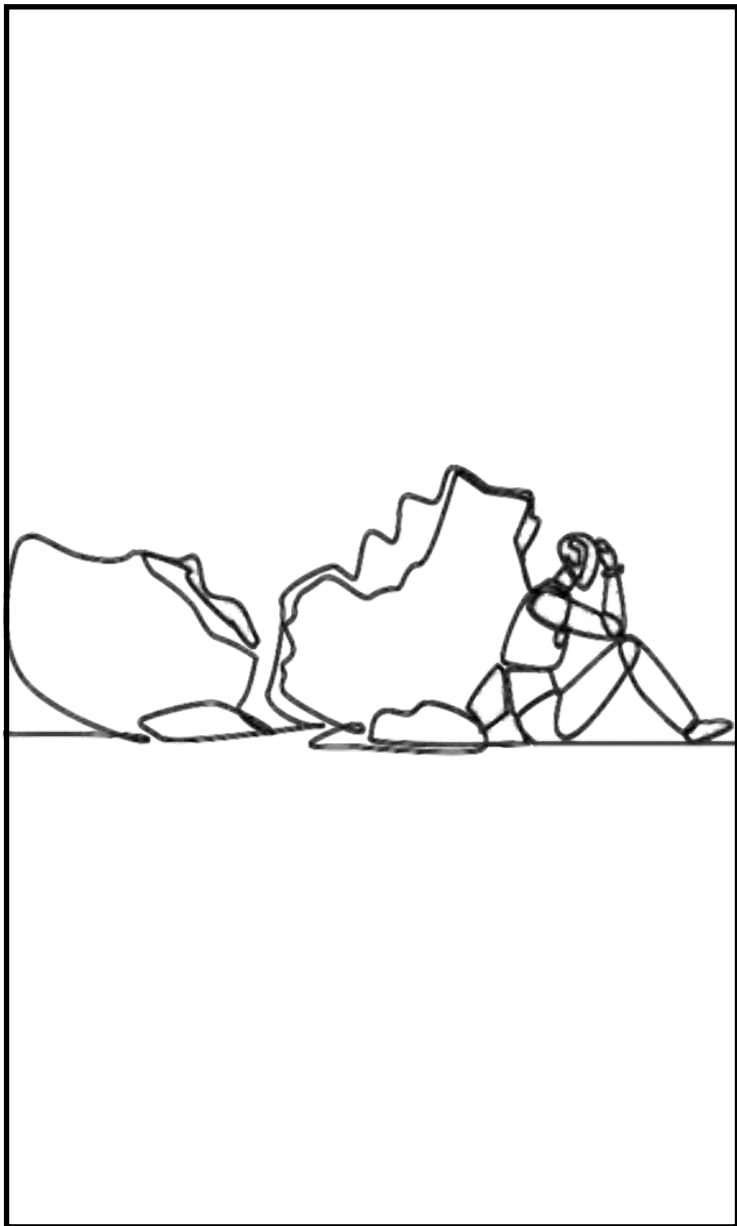
فَاللَّهُ ﷻ يُذَكِّرُ بِنِعْمَةِ إِسْرَافِ الرِّسَالِ لِلْقِيَامِ بَعْدَهُ مَهَامٌ، مِنْ بَيْنِهَا تَعْلِيمُ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ (الْكِتَابِ) وَتَعْلِيمُ (الْحِكْمَةِ) الَّتِي تَعْمَلُ عَلَى تَحْقِيقِ حَيَاةٍ أَفْضَلَ، وَمِنْ بَيْنِهَا قَوْلُهُ ﷻ: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الجمعة: ٢].

لِذَا، وَبَدَلًا مِنْ إِسْرَافِ الْإِجَابَةِ الشَّرْعِيَّةِ الْمُبَاشَرَةِ حَوْلَ حُكْمِ رَدِّ السَّبِّ بِسَبِّ، وَالْإِهَانَةِ بِإِهَانَةٍ، أَجَبْتُ السَّائِلَ بِالْآيَتَيْنِ الشَّرِيفَتَيْنِ: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان: ٦٣]، وَقَوْلِهِ: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤]، فَالْأُمُورُ أحيانًا لَا تُحَسَمُ فَقَطْ بـ (يجوز) وَلَا (يجوز)، بَلْ لَا بَدَّ مِنَ التَّفَكِيرِ وَالتَّمَعُّنِ فِي مَا تَتَطَلَّبُهُ الْحِكْمَةُ، لِكَيْ تَكُونَ الْحَيَاةُ أَقْلَ تَشَاحُنًا وَنَزَاعًا.

براقش



عدم تفاعل الزوجة مع زوجها في حاجاته الغرائزية - عند تقدّم العمر بهما- من الممكن أن يتحوّل إلى سبب لتدمير العلاقة الزوجية. ومن المعلوم أنّ للمرأة سنّ يأس، في حين قد يبقى الرجل نشطاً في هذا الإطار، ويمكن هنا تصوّر سلبية موقف الزوجة بلحاظ فسيولوجي طبيعي، أو بلحاظ مفاهيمي خاطئ، إذ تتصور أنّ من المعيب -مع كبر سنّها- أن تستجيب لزوجها، إذ أنّهما قد كبرا على مثل هذا الأمر.



وقد تتوقف المرأة عندما يتقدّم بها العمر نسيباً عن التزيّن
لزوجها، والنتيجة أنه قد يتّجه للبحث عن بديل، ولو بالتسكّع
في المقاهي، بحثاً عن (متنفس)، فتكون الزوجة خير مصداق
للمثل العربي الشهير: (على نفسها جنت براقش)!

قيل، كانت براقش زوجة لأحد الملوك، سافر واستخلفها على
قومه، وكان لهم موضع إذا فرعوا من خطر، اجتمعوا فيه، وأشعلوا
النار ليعلو الدخان فيجتمع الجند لنجدتهم، وفي ليلة، اجتمعت
جواريتها وعبثن بالنار، فارتفع الدخان وجاء الجند للنجدة، فلما
اجتمعوا قال لها نصحاؤها: (إنك إن رددتهم ولم تستعملهم في
شيء ودخنتهم مرة أخرى لم يأتك منهم أحد)، فأمرتهم براقش
فبنوا بناءً دون دارها، فلما جاء الملك سأل عن البناء فأخبروه
بالقصة، فأمر بهدمه، غيرة منه، فذهبت الأموال المنفقة في
البناء وكلّ الجهود المبذولة هباءً منثوراً، فقالت العرب: (على
نفسها -أو أهلها- جنت براقش)، وصارت مثلاً يُضرب لكل من
يأتي بالشر لنفسه ومن يرتبط به. قال الشاعر:

لَمْ تَكُنْ عَنْ جَنَائِي لِحَقْتُ لَا يَسَارِي وَلَا يَمِينِي جَنَّتِي
بَلْ جَنَاهَا أَخِي عَلِيٌّ كَرِيمٌ وَعَلَى أَهْلِهَا بَرَاقِشُ تَجَنِّي



الأمن الغذائي



(إنّ الله فرض في أموال الأغنياء أقوات الفقراء، فما جاع فقير
إلا بما مُتّع به غنيٌّ)... الإمام عليّ عليه السلام.

تدقّ المؤسسات الغذائية المتخصصة -من حينٍ إلى آخر-
نواقيس الخطر حول مستقبل الأمن الغذائي العالمي، وأنّ الكرة
الأرضية استنزفت الكثير من مواردها الخام، وأنّ تقلّبات المناخ،
والحرارة الشديدة التي تشهدها الكرة الزرقاء تهدّد الناس بخطر
المجاعات في عقود قليلة قادمة.

وإذا كنّا لا نملك أن نخطّئ هذه المؤسّسات في دراساتها إلّا أنّ هناك بُعداً آخر يُتغافل عنه ولا يؤخذ بالاعتبار، وهو ما تمارسه بعض الدول الكبرى وبعض الشركات العالمية القارية الضخمة من إتلافٍ لكميّات هائلة من المواد الغذائية المتنوّعة عندما ترغب في رفع الأسعار أو المحافظة عليها.

الغارديان البريطانية نشرت في ١٣ من يوليو ٢٠١٦ تقريراً مفاده أنّ ما يقارب من ٥٠٪ من الإنتاج الغذائي في الولايات المتحدة الأمريكية يُتلف سنوياً، أو يقدّم للماشية كأعلاف، والسبب هو المحافظة على تقديم تلك المنتوجات وفق معايير معينة تتعلق بالناحية الجمالية والكماليّة!

كما وتدلّ شواهد عديدة على أنّ الولايات المتحدة كانت في السابق تلقي القمح في مياه المحيط بكميّات كبيرة، وتسكب فيها أطناناً من حليب الأبقار، وتتلف اللحوم، كلّ ذلك للحفاظ على الأسعار العالمية، وحماية المزارع الأميركي!

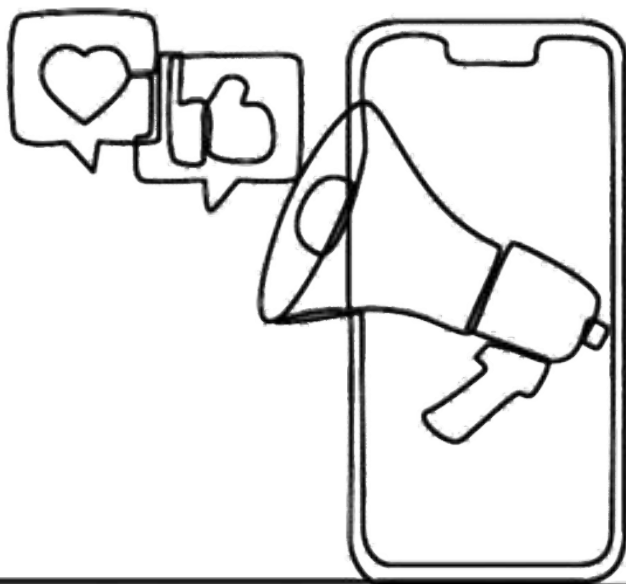
وهذا يوضّح حقيقة أن مشكلة الجوع التي تواجهها بعض المجتمعات لا تتمثّل في نقص الموارد، بل هي في جانب منها ناشئة عن مثل هذه السياسات والإجراءات الظالمة.

حماسة كاذبة



يظهر البعض -على السوشيال ميديا- متحمساً جداً ومندفعاً بشكلٍ كبيرٍ لئصرة قضية عادلة، أو فكرة قديمة، وقد تصل حماسته واندفاعته إلى حدّ التمرّ على الآخرين... فإذا وجدت نفسك منجذباً للتفاعل معه، تمهّل وفكّر قبل أن تُقدّم على ذلك، فلعل وراء الأكمة ما وراءها... ومما ينبغي أن يُلحَظ:

١. انجرار عددٍ غير قليلٍ من مدمني الإعجاب والباحثين عن المتابعين، وإدخالهم في (دوّامة الردح) الذي لا نهاية له حول مسألة ما دون الوصول إلى نتائج حقيقية ملموسة.

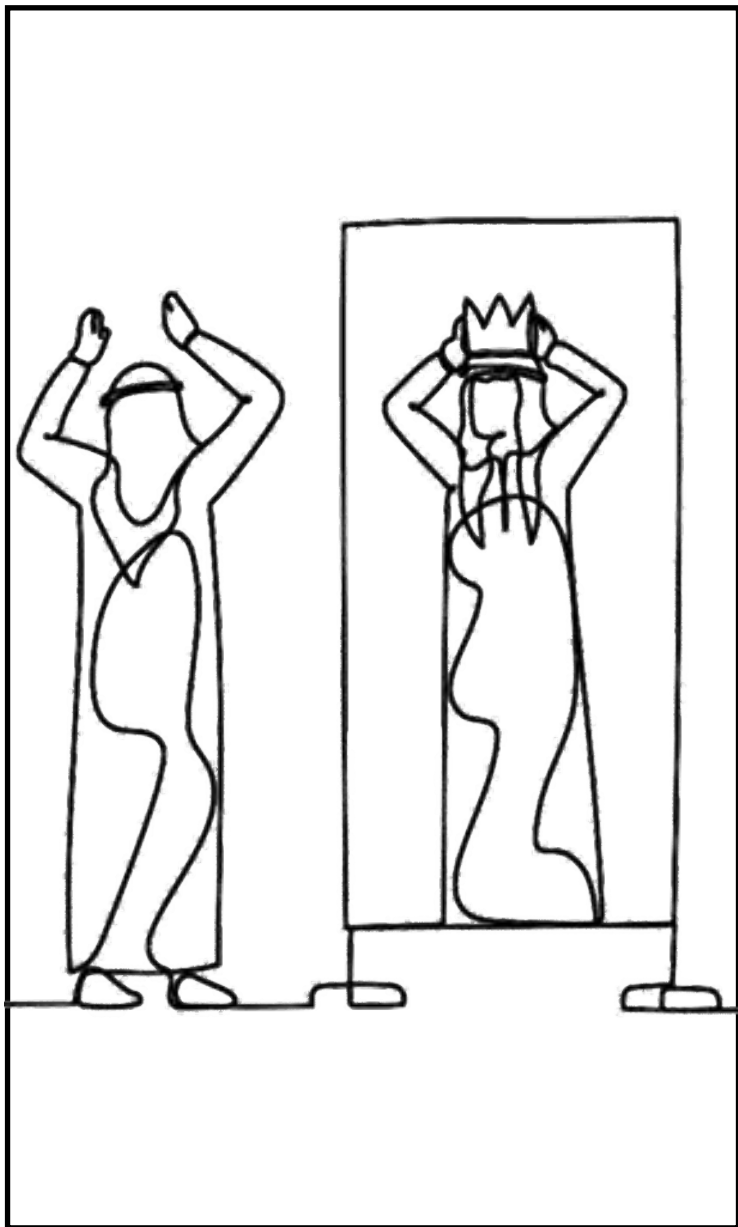


٢. التأثير السلبي على قضية عادلة، أو مسألة إنسانية، أو بُعد أخلاقي، وتشويه صورتها، أو تزهيد الناس فيها، وكل ذلك بسبب هذا (الاستعراض).

٣. شخصنة القضايا الأخلاقية بحيث يتصور الفرد أنه أصبح وهذه القضية شيئاً واحداً، ولذا نجده ينفجر في وجه من يخالفه الرأي، أو يختلف معه في الموقف... لماذا؟ لأن عنصر الذاتية دخل على الخط... فهو في الواقع ينتصر لذاته لا للقضية الأخلاقية أو للمسألة الإنسانية، وهذا الانتصار للذات قد يتحول إلى مساعٍ للانتقام والأخذ بالثأر بتشويه صورة الآخرين وأمثال ذلك.

٤. استنزاف الجهد العقلي والنفسي والوقت في قضايا قد لا تكون مثمرة، وعلى حساب قضايا حقيقية هي أكثر صدقاً ونفعاً.

٥. إيقاع بعض الشباب المتحمسين في ورطات أمنية وقضائية وعقابية قد تكلفهم سنوات من عمرهم دون أن يكونوا قد قدموا خدمة حقيقية للمسألة التي تحمسوا لها، بل ولربما كان بإمكانهم تقديم خدمة لها بصورة مختلفة تماماً وأكثر هدوء وعقلانية وحكمة.



سُكْرُ بِلَا خَمْرَةٍ



عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: (سُكْرُ الْعَقْلَةِ وَالْغُرُورِ أَبْعَدُ
إِفَاقَةً مِنْ سُكْرِ الْخَمُورِ).

المغرور في الأصل هو المخدوع الذي خدع نفسه نتيجة بعض
العوامل الإيجابية التي يمتلكها، كالجمال الجسدي، أو القوة
الجسمانية، أو النجاحات التي يحققها على المستوى العلمي، أو
الإعلامي، أو السياسي، أو عناصر القوة التي نالها كالغنى المالي،
أو الامتداد الجماهيري وهكذا.

مثل هذا الشخص يغفل وينسى حقيقة:

١. أنّ المسألة نسبية، فكلّ جميل، هناك من هو أجمل منه... وكل قوي في مجالٍ ما، هناك من هو أقوى منه في مجال آخر.

٢. وهي مؤقتة وقابلة للزوال، وما أحسن ما قيل: (لو دامت لغيرك ما اتّصلت إليك).

٣. أنّ حكمة التفاوت بين الناس من أجل أن تتكامل الحياة من خلال ذلك، لا للتعالي على بعضهم البعض، كي يجزّه ذلك إلى الترفع على الآخرين، والتكبر عليهم في المعاملة، أو في قبول النصح والمشورة، أو غير ذلك.

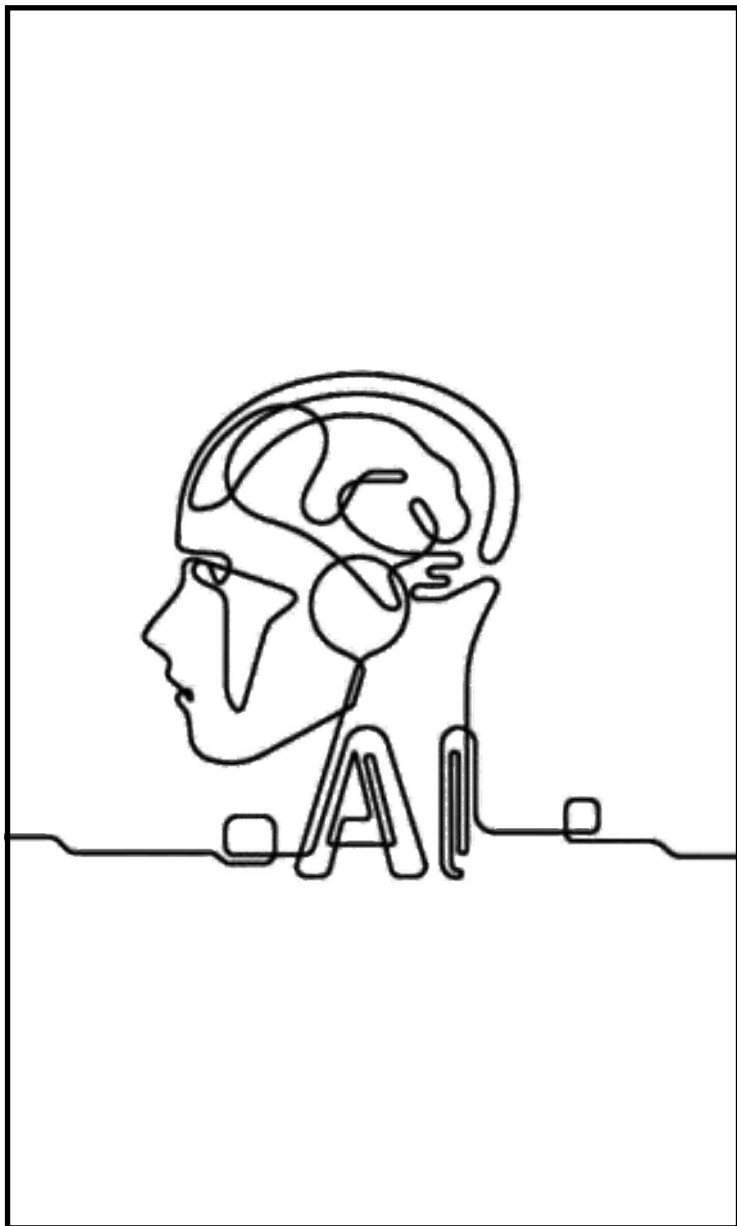
وهناك شرائح قد تكون أكثر عرضة للوقوع في فخ الغفلة والغرور، وللتعرض للآثار التدميرية لذلك على مستوى دينهم ودنياهم، وعلى مستوى العلاقات الاجتماعية، وذلك لأن جُرعة السُّكر عندهم (مضاعفة)، فعن علي عليه السلام: (ينبغي للعاقل أن يحترس من سُكر المال، وسُكر القدرة، وسُكر العلم، وسُكر المدح، وسُكر الشباب، فإن لكل ذلك رياحاً تأثيرات وانعكاسات "خبیثة، تسلب العقل، وتستخف الوقار).

الذكاء الاصطناعي



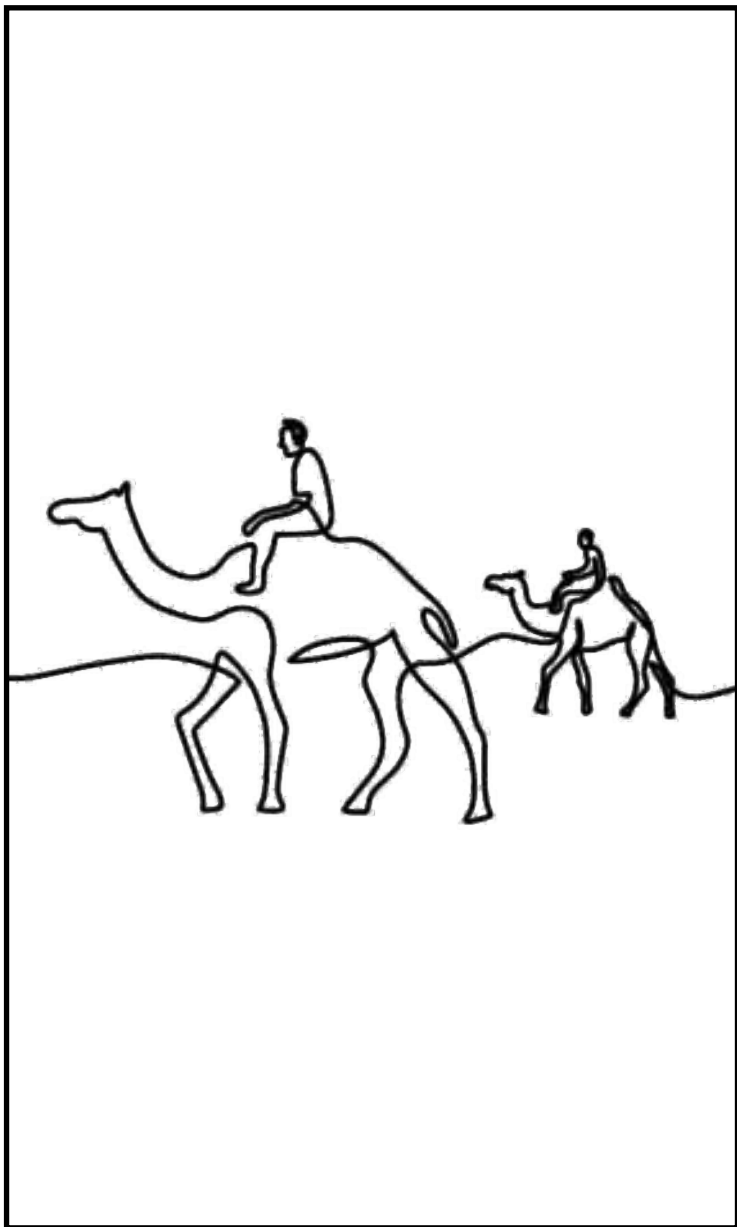
ما نشهده اليوم من تطوّر متسارع للذكاء الاصطناعي، ولا سيما ما يُعرف بتقنية الـ (شات جي بي تي) ، هو سلاح ذو حدين، شأنه شأن القنوات الفضائية، والكمبيوتر، والإنترنت، والأجهزة اللوحية، والهواتف الذكية، في بداية اقتحامها لعالمنا المعاصر.

فبجانب بعض الإيجابيات المتحقّقة من خلالها، إلا أن التعامل معها ومع ما تُنتجه يحتاج إلى ضوابط شرعية،



وقانونية، وأخلاقية صارمة، تجنباً لكثير من صور سوء الظن، والتجسس، والسرقة، والنصب والاحتيال، والغش، والإساءة، والبهتان، والافتراء، والتلاعب في العقول، وغير ذلك من المحاذير والمخالفات، علاوة على تأثيراتها السلبية على التحصيل العلمي، والقدرات العقلية الخاصة بالبحث، والتحليل، وحفظ المعلومات واسترجاعها.

وإذا كنا في السابق مأمورين بالتبيين والتثبت مرّة إذ قال ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦]، فإننا بتنا اليوم مطلبيين أكثر بالتبيين والتثبت ألف مرة قبل الحكم على أحد من خلال مقطع مُصَوَّر، أو تسجيل صوتي، بعد أن صار بمقدور الذكاء الصناعي افتعال مثل هذه المقاطع والتسجيلات -وبسهولة- وهذا يستدعي أن نضع في حسابنا أنّ مديّات سوء الظنّ باتت أكثر احتمالاً وشدة، وقد قال ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات: ١٢].



إعدام الإبل



قد يأتي البغي والعدوان نتيجة الاعتقاد بالتمييز عند مُقسّم الأرزاق، وهذا حال قوم سبأ: ﴿وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ﴾ [سبأ: ٣٥].

وقد يأتي البغي نتيجة نسيان الإنسان الموت والنشأة الأخرى والخالدة التي تنتظره: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ﴾ [٤٥] وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ [٤٦] وَكَانُوا يَقُولُونَ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ [٤٧] أَوْ آبَاءُنَا الْأَوَّلُونَ [٤٨]﴾ [الواقعة: ٤٥-٤٨].

وقد يأتي البغي نتيجة الأنانية، أو الاستكبار، أو الركون إلى

المادية الخالصة. فعندما استوطن الأوربيون في أستراليا وواجهوا
عنف الصحراء فيها، اضطروا لاستقدام الإبل من الشرق
الأوسط.. ولكن مع تطوّر وسائل النقل الحديثة تمّ الاستغناء
عنها وأطلقت في الصحراء، فتكاثرت بمرور السنين، وصارت
جزءاً من الحياة البرية. وفي يناير (كانون الثاني) سنة ٢٠٢٠، قامت
السلطات الأسترالية، بإعدام أكثر من ١٠ آلاف منها بادّعاء
استهلاكها الكثير من المياه، بما يؤدّي إلى زيادة الجفاف.

وعلى الرغم من أنّ أستراليا، كانت تستطيع إبرام صفقات
تجارية، لتصدير هذه الدول الإفريقية الفقيرة التي يتباكي العالم
على فقرها ومآسيها الإنسانية بسبب الجوع والجذب، إلّا أنّها لم
تأخذ بهذه الخيارات، والسبب الاقتصادي معروف، فوفرة المادة
تخفّض الأسعار، كما أنّ بعض الدول تحسب كلّ شيء مادياً.

هذا النمط من التصرف يذكّرني بقوم سبأ الذين أمّن الله لهم
طريق السفر بكثرة القرى في الطريق، فقالوا خوفاً من المنافسة:
﴿رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ إنهم عملوا على تدمير منابع الرزق
عند الآخرين ﴿وَزَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ
كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [سبأ: ١٩].

عصا سحرية



عندما يخفق القلب بمحبة الناس، وعندما يتحرك اللسان
بالكلمة الطيبة، وعندما تُقدِّم على عمل الخير، فإنَّ هذا هو الذي
يحبِّب النَّاس بك، ويجذبهم إليك، بل ولربِّما يدفعهم للأخذ بما
تقول، احتراماً وتقديراً، وكأنَّ بيدك عصاً سحرية تحقِّق من
خلاها كلَّ ذلك، وأكثر... هذه العصا السحرية هي الرفق.

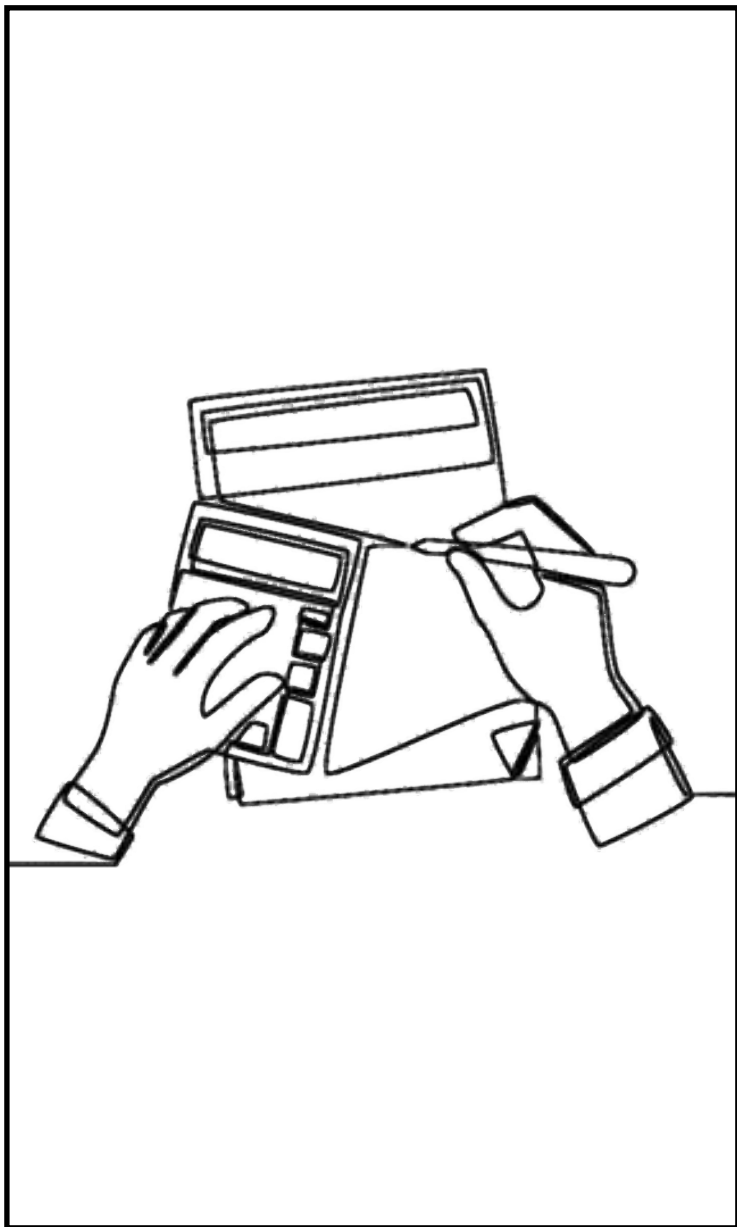
ومن هنا قال الله ﷻ لنبيه ﷺ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ
لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل
عمران: ١٥٩].



ولذا، فإنَّ رب الأسرة عندما يريد لأفراد أسرته أن يحترموا كلمته، وأن يكونوا كما يحبُّ لهم أن يكونوا، فإنَّ هذا لا يتم بالعرف، والكلمة القاسية، والشتائم، والإهانات.

نعم هذه قد تُجبرهم لفعل ما يريد، ولكنَّهم يفعلون ذلك مجبرين كارهين، ينتظرون فرصة غيابه ليخالفوا أمره، وليفعلوا ما يحلو لهم، ولربَّما تمنَّوا غيابه ولو للأبد ليرتاحوا منه.

وما دام الأمر بالرَّفَق ممكنًا، وأفضل نتيجة وأجمل أثرًا كما في الحديث النبوي: (إنَّ الرَّفَق لم يوضع على شيءٍ إلَّا زانه، ولا نُزع من شيءٍ إلَّا شانه)، فلماذا اللجوء للعنف والكلمة القاسية؟



جردة حساب ذاتية



من أصعب الأسئلة التي يوجَّهها الإنسان المؤمن لنفسه: (ماذا قدَّمتُ لحياتي)؟ محاسبة النفس أو التقويم الذاتي من الأمور الهامة في حياة الإنسان، ومن المفترض أن يتكرَّر ذلك من حينٍ إلى آخر، وقد رُوِيَ عن النبي الأكرم ﷺ أنه قال: (حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا، وزِنوها قبل أن تُوزنوا، وتجهَّزوا للعرض الأكبر). فإذا عزمتم على ذلك، فتذكَّر المعايير التالية:

١. كُنْ صادقاً مع نفسك، فهذا التقويم لك، ولن يطلع عليه أحد، فلماذا تتخدع نفسك؟

٢. الحياد: اِذْكُرْ الأمور الإيجابية والسلبية، تلك التي تُظهر وجود نسبة من التقوى، والأخرى التي تكون على خلاف ذلك.. وتلك التي تُظهر الطيبة والأخلاق الرفيعة، والأخرى التي تكون على خلاف ذلك.. وهكذا.

٣. تغليب العقل على المشاعر: لا تترك المجال لعواطفك للتحكّم في عملية التقييم دفاعاً عن نفسك وبحثاً عن أيّ شيء- مهما كان واهياً- ليكون بمنزلة المبرّر للتصرّف السلبي الصادر عنك، وإلاّ فستكون عملية التقويم الذاتي فاشلة.

٤. تحديد الأدوار: ركّز على نقاط معيّنة واضحة كي لا تتوه في عملية التقويم.

٥. تجنّب المثالية: فالإنسان بطبعه خطاء غير معصوم، ومن هذه الفكرة تنطلق لنقد ذاتك بصراحة، وإصلاح أخطائك، وتمكين إيجابيّاتك، وإلاّ ستنصدم من حجم السلبيّات عند كلّ تقييم، ولربما تصرف النظر عنه مستقبلاً.

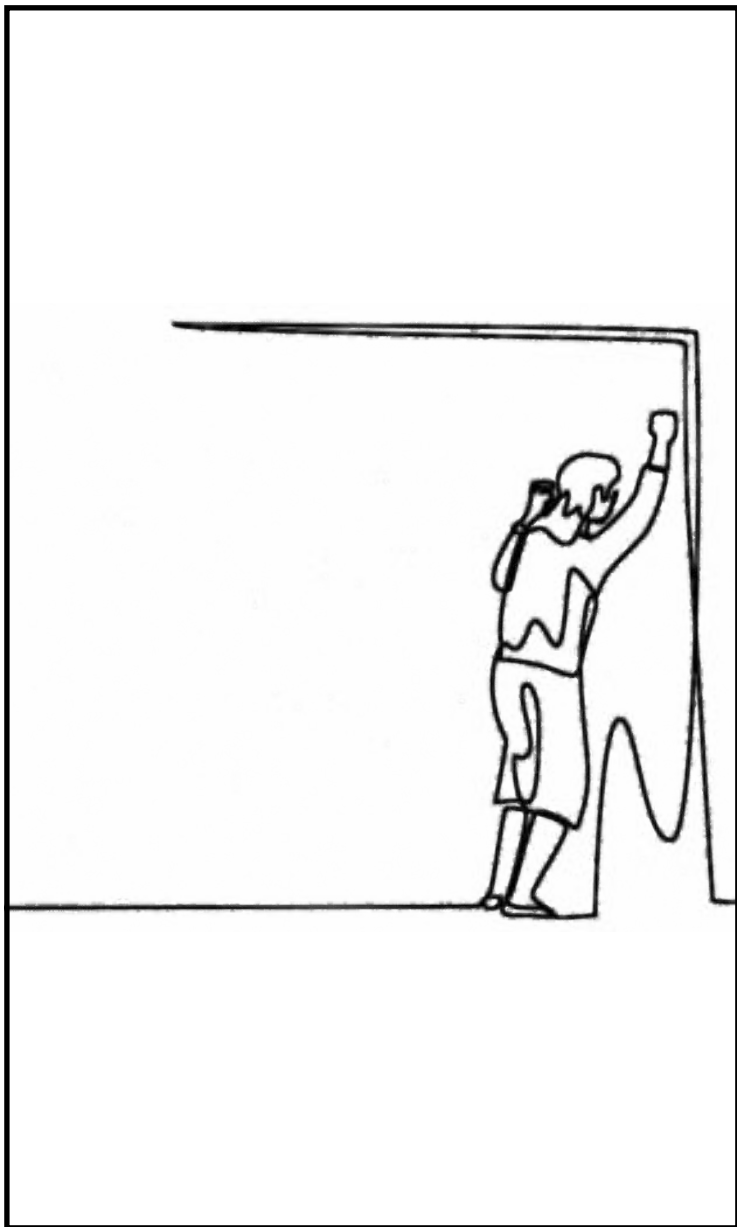
عن عليّ عليه السلام: (ما أحقّ للإنسان أن تكون له ساعة لا يشغله شاغل" تفرّغ نفسك لها "يُحاسب فيها نفسه، فينظر فيما اكتسب، لها وعليها، في ليلها ونهارها).

انتحار مراهقة



يقول أهل الاختصاص بأنَّ المراهقين المُقَدِّمين على الانتحار يعانون عادة من مشكلات في التكيف والتعامل مع الضغوط النفسية... ضغوطات الرفض، والفشل، والصعوبات المدرسية، مشكلات أسرية، وغير ذلك.

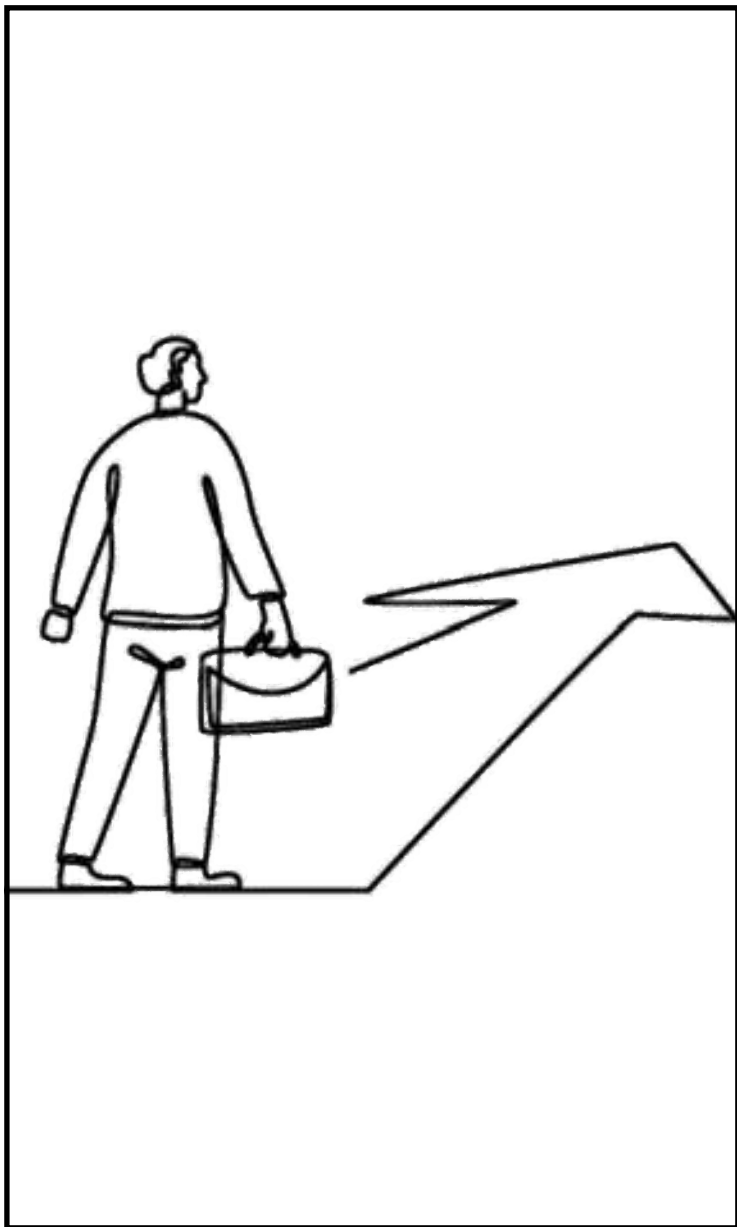
فجسدك إذا أتعبتَه وضغُطت عليه بأعمال شاقة مُرهقة، ولم تبادر إلى تعويض الطاقة التي فقدتها بالتغذية المناسبة، ولم تُعطِه فرصة للراحة، فإنَّه سينهار عاجلاً أو آجلاً.



هكذا هو البُعد النفسي عند الإنسان، ولا سيما عند المراهقين، حيث يكون البُعد النفسي عندهم هشاً، وهو يتفاوت من فردٍ إلى آخر تماماً كما تتفاوت القدرات الجسدية عند الأفراد. فإذا تراكمت الضغوط النفسية على المراهق، ولم يجد ما يُعينه على تجديد قواه النفسية والمعنوية، فإنّ هذا قد يعرضه إلى الانهيار، وهذا الانهيار قد يدفعه إلى الانتحار.

وكما أنّ الجسد بحاجة إلى تغذية وراحة كي يتحمّل ضغوطات العمل الشاق، فإنّ البُعد الآخر عند الإنسان بحاجة إلى تغذية وراحة كي يتحمّل تراكم الضغوطات النفسية.

التغذية الروحية والشعور بالراحة النفسية قد تأتي عن طريق تقديم المفاهيم الإيمانية والتذكير بها، كما يمكن أن تتحقق -في جانب منه- بشعور هذا المراهق أنّ في حياته سنداً، يثق به، ويستطيع أن يعتمد عليه، ويستعين به في مواجهة تراكم الضغوطات النفسية.... ومن أفضل من الوالدين أو أحدهما أن يقوم بهذا الدور؟



اغتنم الفرصة



الزمن بحسب المفهوم القرآني هو الظرف الذي من خلاله
يحدّد الإنسان مصيره في الحياة الأخرى التي تنتظره.. مسألة
الزمن بهذه الأهمية والحساسية.. الزمن بالنسبة إلى كلّ فرد ممّا
هو الفرصة التي لا تتكرّر، ولا يوجد لها تمديد متى ما جاء
الأجل: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ (٩٩) لَعَلِّي
أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ
بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ [المؤمنون: ٩٩-١٠٠].

ومن هنا جاء الحديث النبوي: (اغتنم خمساً قبل خمس: شبَابَكَ قبل هَرَمِكَ، وصَحَّتَكَ قبل سَقَمِكَ، وغَنَاكَ قبل فَقْرِكَ، وفَرَاغَكَ قبل شُغْلِكَ، وحيَاتَكَ قبل موتِكَ).

الذي يزيد الأمر حساسية وتعقيداً أنّ أمدَ هذه الفرصة غير معلوم.. فالموت يأتي في أقلّ من لحظة.. يأتي للشباب كما يأتي لذي الشيخوخة.. ويأتي للطفل الرضيع كما يأتي للإنسان البالغ.

كل هذا يستدعي أن نتعامل مع الزمن كشيء ثمين جداً، بل كشيء لا يمكن أن نحدّد له قيمة، لأنه يرتبط بمصيرنا الحاسم.

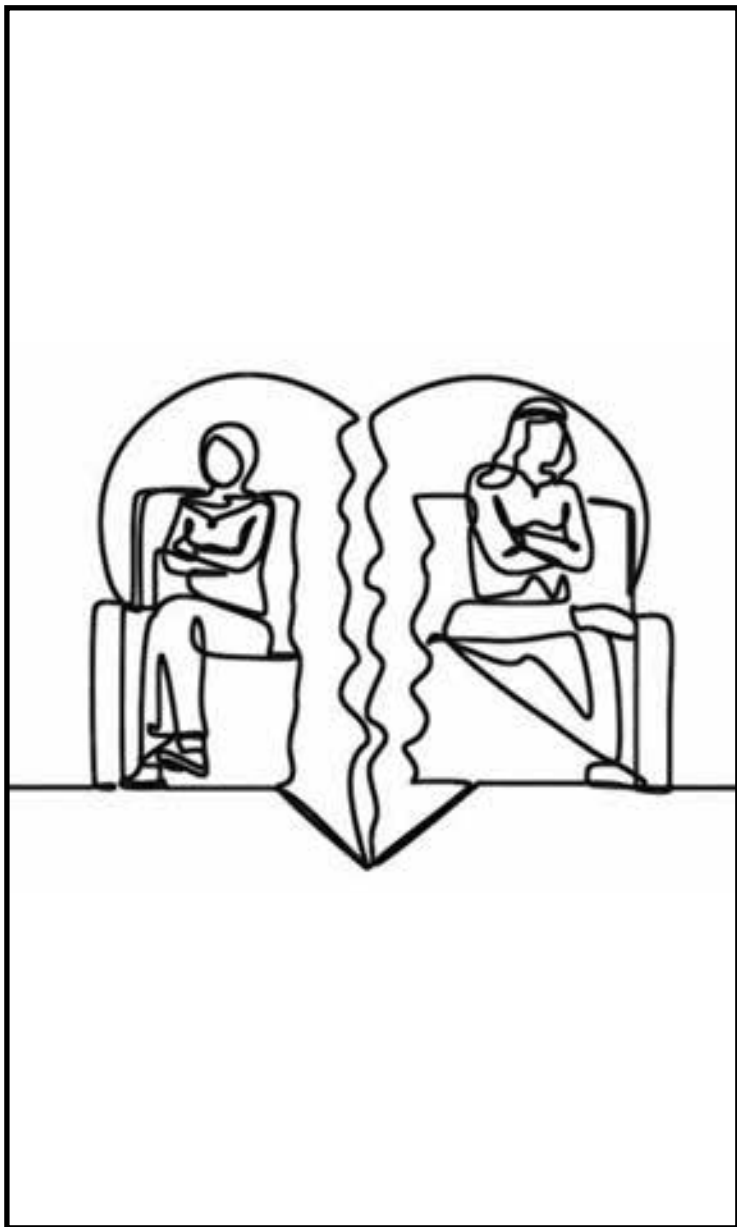
ومن رحمة الله ﷻ بنا أن جعل الإمكانية قائمة لأن يكون المردود الإيجابي من التعامل مع الزمن حاصلًا بصورة كثيرة جداً، وأحياناً ببساطة كبيرة، سواء أكنت من أهل السيرة العملية، أو من محبي الحياة الاجتماعية، أو من أهل العبادة، أو القراءة والكتابة، أو غيرها من أنشطة الحياة المتنوعة.. فالفرص عديدة، والاستفادة منها مفتوحة، ولكلّ منها متسع لكي تعطي من جهدك ومساهماتك ما يُثقل ميزان حسناتك ورصيدك في الآخرة.

قتلٌ عبر الروتين



الروتين والرتابة في نمط العلاقة الزوجية من الممكن أن يؤديّا إلى تفكيك العلاقات الزوجية ومن ثمّ تدميرها، والحكم عليها بالإعدام. من الطبيعي مع امتداد العلاقة الزوجية لسنوات وسنوات أن يتغلغل فيها الملل، ولكن الخطر الحقيقي يظهر حينما يستمرّ ذلك، هنا لا يعود الملل أمراً يمكن غضّ الطرف عنه.

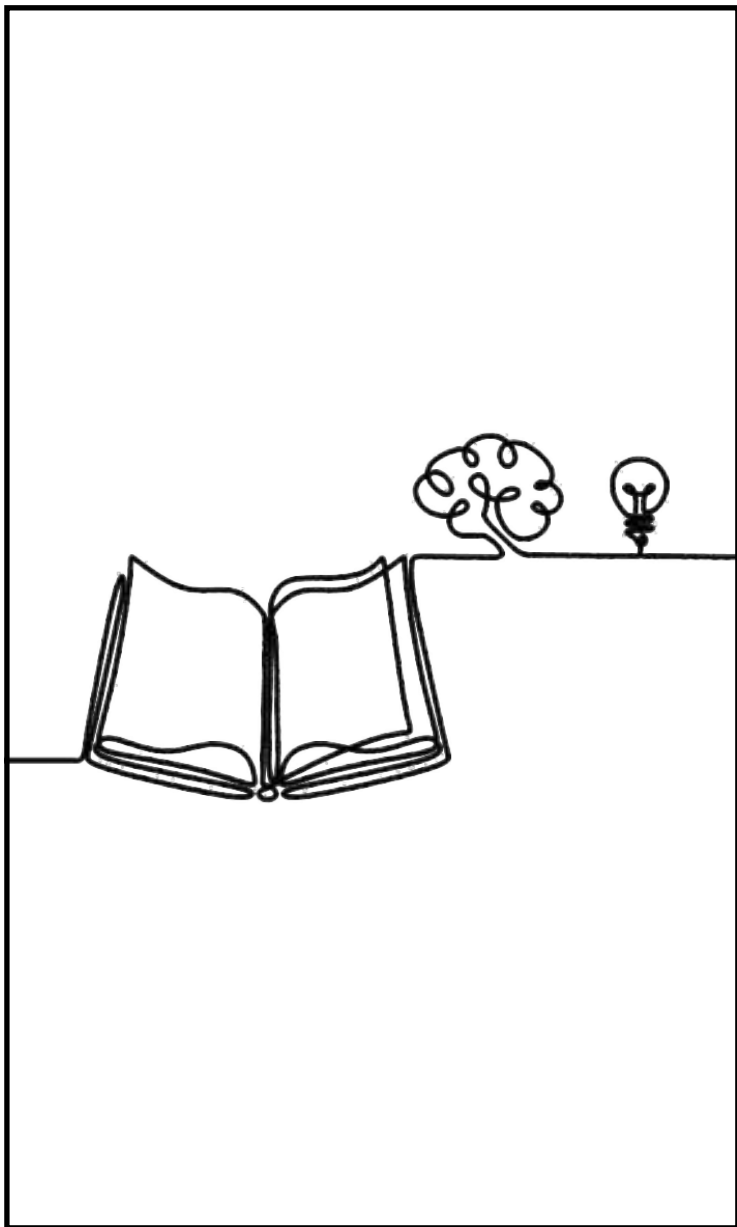
في سنة ٢٠١١، قامت مجموعة من الجهات الإعلامية الأميركية مثل (هافينغتون بوست) The Huffington Post و(ريدروز



دايجست) Reader's Digest في خضم دراسة عنوانها (المسار الطبيعي: الأسرار المدهشة للأزواج السعداء) The Normal Bar: The Surprising Secrets of Happy Couples وأُجريت على أكثر من ١٠٠ ألف شخص، تبين من خلالها أنّ الملل كان دافع ٧١٪ من الرجال، و٤٩٪ من النساء لإقامة علاقة خارج إطار بيت الزوجية.

صحيح أنّ المجتمع الأمريكي يختلف ثقافياً واجتماعياً عن مجتمعاتنا الإسلامية والعربية، ولكن الإنسان هو الإنسان، وإذا كان الدين، أو العُرف القائم، أو العفة، أو غير ذلك قد يمنع المرأة مثلاً في مجتمعاتنا من خيانة الزوج، إلا أنّ هذا الأمر متحقق فعلاً، ولكن بنسبة أقلّ.. والأمر بالنسبة للرجل أيسر بكثير، بلحاظ مشروعية تعدّد الزوجات. ولربّما لا يتوقّف الأمر عند هذا الحدّ، بل قد يؤدّي التملل من العلاقة الزوجية إلى اتّخاذ قرار بالطلاق أيضاً، أو الانفصال.

وما يجب أن يدركه الأزواج أنّ ملل العلاقة الزوجية أمر طبيعي، لكنّه ليس النهاية، والخروج منه أمرٌ قابل للتحقيق بكلّ تأكيد، لكنّه بحاجة إلى مبادرة ومعالجة وسعة صدر.



نحو حياة أفضل



بحسب القانون، عند قيادة المركبة (السيارة)، تكون الأولوية لك في بعض الحالات، والقانون يقف معك لو التزمت بهذه الأولوية، ولكن قد يكون من الحكمة أن تُعطي المجال لمركبة أخرى وتسمح لها بالمرور قبلك مثلاً وذلك مراعاةً لأمر ما، أو تجنباً لأمرٍ ما... الالتزام بهذا القرار الأقرب للحكمة له إيجابياته التي تتجاوز الالتزام بالقانون الذي يمثل الحد الأدنى من التعامل مع الآخرين.

هكذا الأمر تماماً في المسائل الشرعية ذات البعد الاجتماعي،

إذ قد تنظر أحياناً إلى الحد الأدنى من التصرف المتعلق بموضوع أو خلافٍ ما، بينما قد يكون من الحكمة أن نرتفع بمستوى التعامل مع الأمر إلى ما هو أرقى مرتبة.

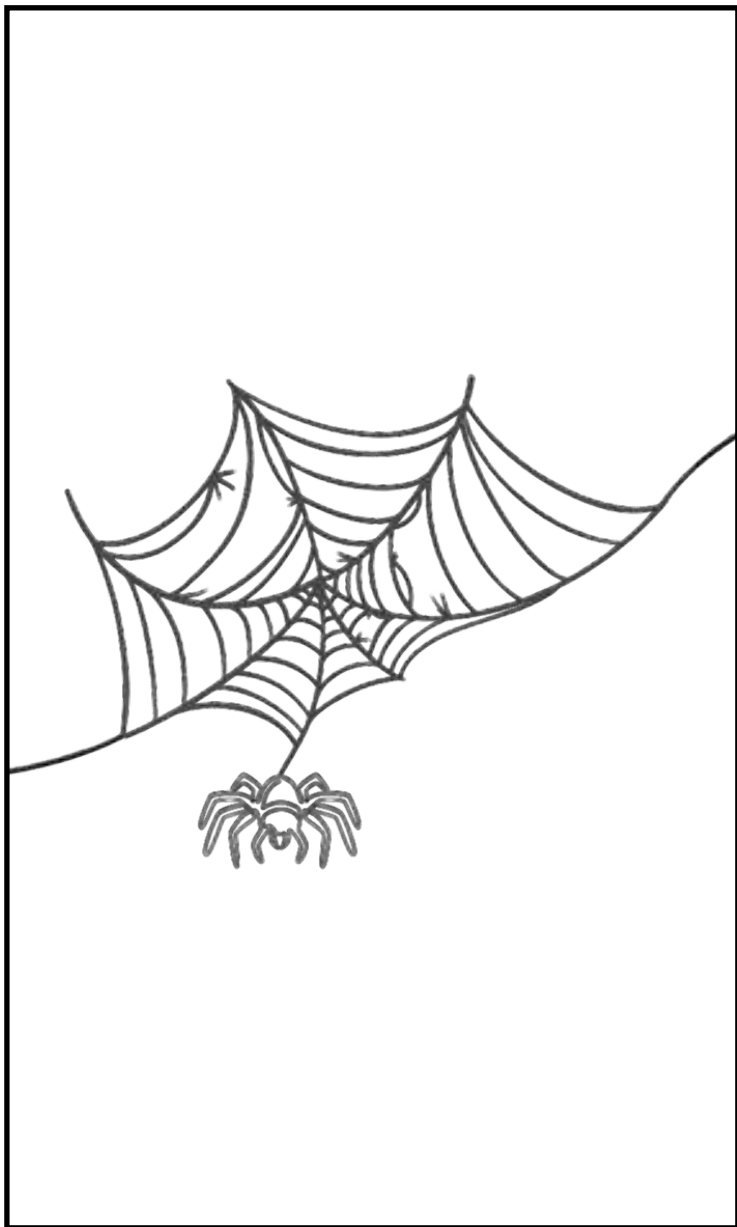
من حَقِّك مثلاً أن تقتصّ.. هذا هو الحكم الشرعي، ولكن قد يكون العفو أحياناً -الذي هو أرقى من القصاص- أقرب إلى الحكمة، ويدفع بالعلاقات الاجتماعية والحياة لتكون أفضل: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ﴾ [المائدة: ٤٥].

وهكذا، فإنّ من حقّ الزوجة نصف المهر إن وقع الطلاق قبل الدخول.. هذا هو الحكم الشرعي، ولكن قد يكون التنازل من أحد الطرفين أقرب إلى الحكمة، ويدفع بالعلاقات الاجتماعية والحياة لتكون أفضل: ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٣٧].

شباك العنكبوت



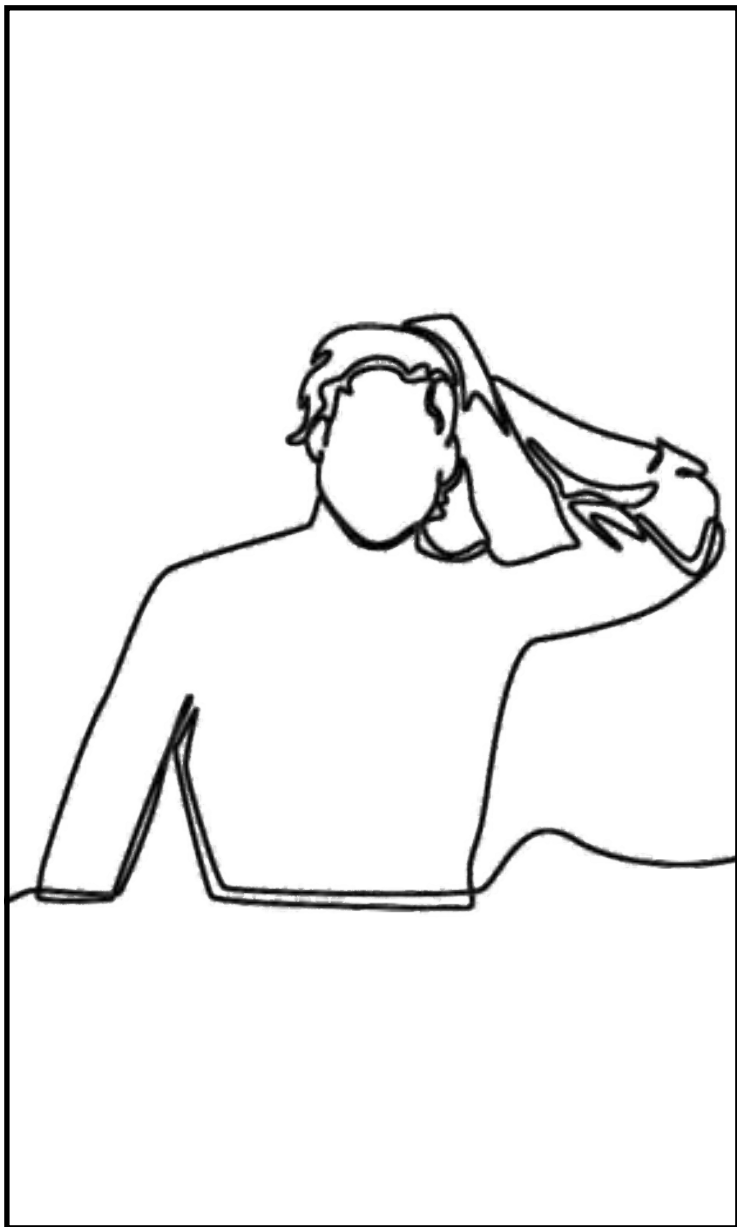
عن الإمام المجتبي عليه السلام: (لا تُجاهد الطلبَ جهادَ الغالب) وكأنك تدخل ساحة حرب تريد أن تنتصر فيها (ولا تتكل على القدر اتكأ المستسلم) فترك الأمور على البركة وتنتظر أن يأتيك رزقك (فإن ابتغاء الفضل من السنة، والإجمال في الطلب من العفة) لا تجعل طلب الرزق كل همك واهتمامك، ولا تستنزف طاقاتك ووقتك وتفكيرك وصحتك في ذلك فحسب، وليكن طلبك للرزق متوازناً مع سائر مسؤولياتك (وليست العفة بدافعة رزقاً) أي لا تتصور أن هذا التوازن سيضيع



عليك فرصاً من الرزق، فإنَّ الرزق بيد الله (ولا الحرصُ مجالٌ فضلاً) فالاندفاع في طلب الرزق بعيداً عن ذلك التوازن في الحياة لن يجلب لك رزقاً إضافياً، وإن حصل، فستفقدّه بطريقة ما (فإنَّ الرزق مقسوم، واستعمالُ الحرص استعمالُ المآثم) فهذا الحرص يعرّض صاحبه إلى مخاطر الوقوع في الطرق غير المشروعة لكسب المال، أو عند التنافس مع الآخرين حولها.

في عالمنا اليوم، هناك مؤثرات قوية تعمل على مدار الساعة لأنَّ توقعنا في شباك الاستنزاف الدائم لمداخيلنا المالية، بما يتطلب اللجوء إمّا إلى تلك الحالة التي شبّه فيها الحسن ﷺ من يطلب الرزق كمن يدخل ساحة حرب ليخرج منها منتصراً، فيكون هذا الطلب كلّ همّه وحياته.. وإمّا إلى الطرق غير المشروعة.. ومن أهمّ هذه المؤثرات: ثقافة الاستهلاك، زخم الإعلان والدعاية، سهولة الاقتراض بالفائدة بما في ذلك التمكين من بطاقات الائتمان، وإمكانية إعادة جدولة الديون، وغير ذلك.

إنَّ الوقاية من خلال امتلاك الثقافة الاستهلاكية السليمة والنظرة المتوازنة لدور المال في الحياة، خيرٌ من ألف محاولةٍ للتخلّص من شبّاك الجشع الرأسمالي.



النظافة الشخصية



من ضمن الآداب التي اعتنى بها الإسلام آداب النظافة الشخصية، والروايات في هذا الباب كثيرة ومتنوعة. ولنلاحظ أنّ لدينا موارد كثيرة يُستحبّ فيها الغُسل... يعني النظافة... قبل زيارة النبي ﷺ، وقبل وداعه، وعند زيارة الحسين عليه السلام... ويوم الجمعة، وليلة القدر، ويوم العيد، وللإحرام، ويوم عرفة.. إلخ.

ومع هذا، فمن المؤسف أن نجد إهمالاً بهذا الخصوص، ليس فقط في إطار الحضور إلى المسجد، ولكن في الإطار العام أيضاً، وإلى درجة أن اشتكت لي أكثر من زوجة من إهمال الزوج

لنظافته الشخصية، بحيث يُجَبَّر على الاستحمام وتبديل ثيابه الداخلية من أسبوع إلى آخر! وأخرى تذكر أنها بالكاد تستطيع أن تتقبَّل اقترابه منها بسبب الرائحة الكريهة المنبعثة منه! وأم تشتكي من ابنها أنه لا يقترب من الصابون نهائياً، إلى درجة أنه لا يغسل يده بالصابون بعد قضاء حاجته!

الميت -قبل دفنه- يُغسل ثلاث مرات، مرّة بمادة منظّفة هي السّدر، ومرّة بمادة عطرية هي الكافور، ثم بالماء، ثم يُجَنَّب بالكافور في مواضع السجود السبعة، ثم يُكفّن بقماش نظيف وطاهر، ثم يُدفن... على الرغم من أنّ هذا الميّت لن يجالس أحداً قبل دفنه، فمستقرّه تحت الأرض، مع هذا يُغسّل ثلاث مرات ويُطَيَّب ويُلف بقماش نظيف... فما بال الحي الذي سيجالس الأحياء، ويحضر المسجد... ما باله لا يراعي نظافته الشخصية؟ ولا يراعي مشاعر الآخرين؟

ولنتذكّر أنّ رسول الله ﷺ كان لا يُشَمُّ منه إلا المسك، ولم يرتض الحسين رضي الله عنه لنفسه أن يُقابل ربّه شهيداً إلا بعد أن يُنظف جسده، وكانت لزين العابدين رضي الله عنه قارورة مسك في مصلاه، فإذا أراد الصلاة طَيَّب به.

ثلاث لاءات



عن النبي ﷺ قال: (لا يَغُرَّتْكَ ذَنْبُ النَّاسِ عَنْ ذَنْبِكَ، وَلَا نِعْمُ النَّاسِ عَنْ نِعَمِكَ الَّتِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَلَا تُقَنَّطِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ﷻ وَأَنْتَ تَرْجُوهَا لِنَفْسِكَ). بين أيدينا ثلاث لاءات:

١. لا للانشغال بذنوب الناس، فيما ننسى ذنوبنا. فلكلّ إنسان موقف خاص به في الآخرة، وهو محاسب على أعماله، لا على أعمال الآخرين. فمن يحدّق في ذنوب الناس وعيوبهم وسلبياتهم، وينسى ذنوبه وعيوبه وسلبياته، فإنّه يُعرّض نفسه أن يخرج من الدنيا مثقلاً بها، بلا توبة، فتكون عاقبته وخيمة.



٢. لا للتحديق فيما عند الناس من نِعَم، بما قد يدفع إلى الغيرة، أو الحسد، وتترتب على ذلك آثار اجتماعية سلبية، ولربما آثار إيمانية سلبية أيضاً وتتعلق بعدم الرضا بما قَسَمَ الله ﷻ لعباده: ﴿وَلَا تَمْدَنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [طه: ١٣١].

٣. لا لليأس. فالإنسان السوي يبحث دائماً عن الأمل، ولا يستسلم لوضعه الحالي... عندما يُذنب، يبحث عن الأمل في التوبة وقبولها... وعندما يُصاب بمرض، يبحث دائماً عن الشفاء، ويتأمل قبول الدعاء منه ومن الآخرين... وعندما يخسر مالاً يتطلع إلى أن يعوّضه الله خيراً ممّا خسر، وهكذا... هو دائماً يتمنى الخروج من الوضع السلبي الذي يعيشه. فإذا كان الأمر كذلك، يقول النبي ﷺ، فلماذا يُطلق الإنسان كلمات اليأس والقنوط عندما يتعلق الأمر بالآخرين؟ لماذا نرجو الرحمة لأنفسنا، ونُبْعِدُها عن الناس؟ مَنْ جعلني مقسماً للأرزاق؟ مَنْ جعل المرض والشفاء بيدي؟ مَنْ جعل التوبة والرحمة بيدي؟

كلّ هذا بيد الله، والله هو التوّاب الرحمن الرحيم، وهو على كلّ شيء قدير.



ماذا سنختار؟



يقع التزاحم أحياناً بين أوامر الدين وبين المصالح الدنيوية، بحيث يكون مراعاة أحدهما مدعاة لإهمال الآخر وتركه.

في مثل هذه المواقف، يُختبَر المؤمن، فإن أدار ظهره للمصالح الدنيوية المتعارضة مع أوامر الله ونواهيه، فإنَّ رحمة الله تشملته، ويعوّضه بما هو خير ممّا فاته... أمّا إذا ضحّى بدينه من أجل الدنيا، وتنازل عن تكليفه الشرعي إقبالاً على شيء من حطامها وزينتها، أو خوفاً من فوات بعض منافعها، فإنّه سيجد ما هو أضرّ ممّا حاول تجنّبه.

وقد ضرب الإمام الصادق عليه السلام مثلاً على ذلك، فالبعض قد يستعجل في صلاته رغبةً في أن يعود إلى دكانه خوفاً من أن يفوته بعض الربائن، فقال عليه السلام في ذلك: (إِذَا قَامَ الْعَبْدُ فِي الصَّلَاةِ فَحَقَّقْ صَلَاتَهُ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِمَلَائِكَتِهِ: أَمَّا تَرَوْنَ إِلَى عَبْدِي كَأَنَّهُ يَرَى أَنَّ قَضَاءَ حَوَائِجِهِ بِيَدِ غَيْرِي، أَمَّا يَعْلَمُ أَنَّ قَضَاءَ حَوَائِجِهِ بِيَدِي؟).

وهكذا، فإنَّ بعض الفتيات عندما يتخلَّين عن اللباس الشرعي، أو يُمعنن في التزيّن مع ارتداء غطاء الرأس بحيث لا يبقى من اللباس الشرعي إلا اسمه، يتحجَّجن بأنَّهن يخفن من فوت قطار الزواج، إذ إنّ اللباس الشرعي والامتناع عن التزيّن يُفقدنَّ الجاذبية، وتنسى أنَّ هذا التصرف قد يقرب لها الزواج، ولكن لربّما ابتليت بزواج يؤذيها، أو بزواج فاشل، أو بزواج يدفعها إلى التخلّي عن دينها شيئاً فشيئاً.

والقاعدة - كما قال علي عليه السلام - هي أنّه: (لَا يَتْرُكُ النَّاسُ شَيْئاً مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ لِاسْتِصْلَاحِ دُنْيَاهُمْ، إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُوَ أَضَرُّ مِنْهُ).

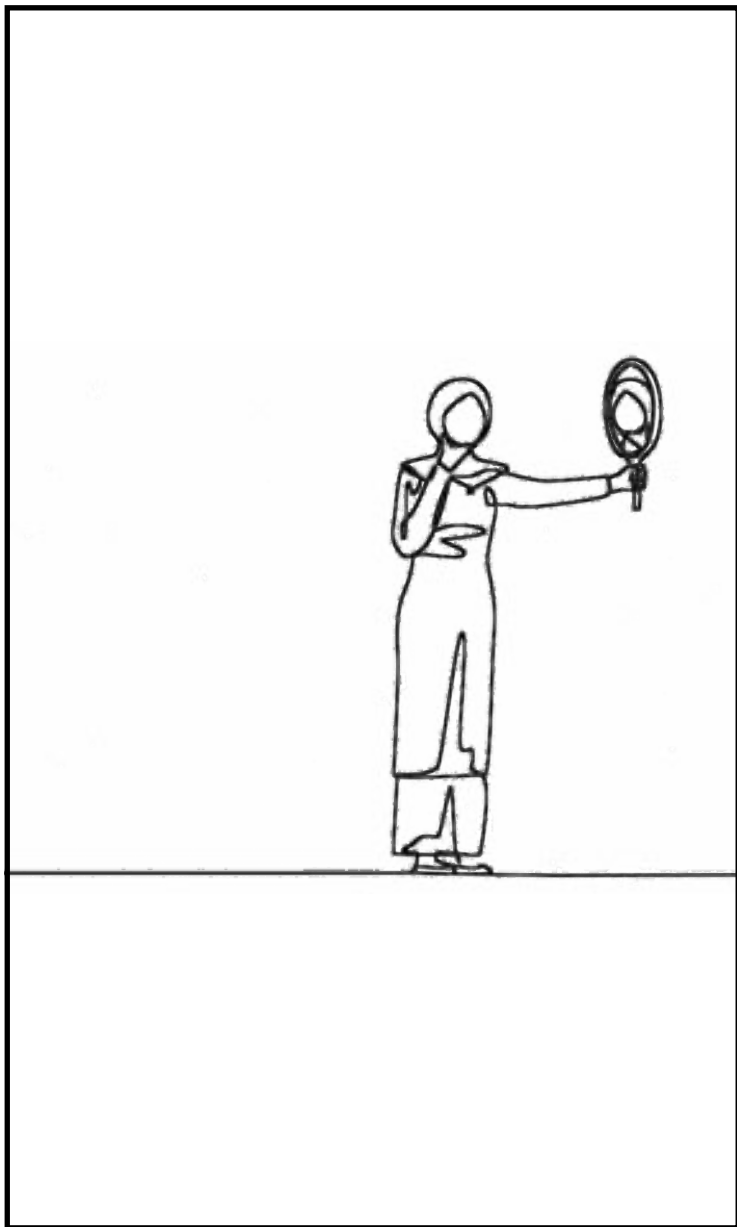
لماذا النفور؟



لا شك أنّ تحلّي المرأة عن اللباس الشرعيّ أو عدم الإقبال عليه من الأساس بات يغزو مجتمعاتنا الإسلامية بشكل واسع وكبير، وفي إطار معالجة هذا الخلل من المهم أن نأخذ بالاعتبار:

١. ضرورة معالجة المفاهيم الكامنة وراء هذا الخلل ومسبباته..

فمن دون معالجة النزعة الفردانية مثلاً، سنكون كمن يعالج آثاراً مرضيّة تظهر على الجلد، دون المعالجة أو الوقاية من مسبّات هذه الآثار والتي قد تكون لوجود خلل في الكبد، أو في نوعية الطعام المتناول.



النزعة الفردانية، التركيز على الماديات، إغفال الآخرة في مفهوم بناء المستقبل، ضعف حضور الله في الوعي، وعناوين جوهريّة من هذا القليل، بحاجة إلى معالجة في سن مبكرة.

٢. منع أو تخفيف أو ضبط تعامل الفتيات الصغار مع المحفّزات على السفر. طفلة في مرحلة تكوين وعيها، وفتح لها الباب على مصراعيه للتعلّق بالفاشنستات وعارضات الأزياء وأمثالهن، ويغدين نماذج ترغّب في تقليدها.. ماذا نتوقع من مثل هذه الطفلة بعد ذلك في موقفها من اللباس الشرعي؟

٣. تحقيق أجواء الصداقة والصحة الصالحة.. فالصحة قد تسحب إلى عالم الاعتزاز باللباس الشرعي.. أو إلى العالم الآخر البعيد عن ذلك، وقد يتمّ هذا من خلال المظهر الخارجي.

٤. أثر الأجواء الاجتماعية التي توفّرها الأسرة للفتاة سلباً أو إيجاباً... فعندما لا تمانع الأسرة أن تجعل الفتاة المراهقة في أجواء اختلاط مع شباب مراهقين ضمن أجواء العمل التطوعي مثلاً في الفترة الصيفية، أو في صفوف المدارس الخاصة المختلطة، وما شابه ذلك، فمن المحتمل جداً أن ينعكس ذلك سلباً على نوعية لباسها، وتخفيف رغبتها في السفر على حساب اللباس الشرعي.



الرضا بقضاء الله



وجود التمايز بين الأفراد أمر تفرضه المصلحة العامة للبشرية:
 ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا
 سُلْخِيًّا وَرَحِمْتَ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [الزخرف: ٣٢].

ومن المفترض بالإنسان الذي يؤمن بحكمة الله وعدله ورحمته
 وبعنايته بخلقه، أن يرضى بما قسم الله له، لا بمعنى عدم
 امتلاك الطموح، بل أن يرضى بقضاء الله في الأمور التي لا
 يمكن تغييرها، من قبيل موروثاته الجينية، والزمن الذي ولد

فيه، والمكان، وغير ذلك، ويرضى بقضاء الله أيضاً في الأمور التي يمكن تغييرها، ولكنها لم تتحقق أو تحققت بمستوى أدنى مما يريد، ولكن بعد أن يبذل جهده في هذا المجال.

يقول علي عليه السلام: (فَإِنَّ الْأَمْرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ كَقَطَرَاتِ الْمَطَرِ إِلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا قُسِمَ لَهَا مِنْ زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ) فهل تتساوى حبات المطر من حيث الحجم وسرعة النزول وكثافته ومدته في الأوقات المختلفة، والأمكنة المتعددة؟ بالطبع لا.. هكذا هو الأمر بالنسبة إلى أرزاق الله تعالى لعباده، حيث تتفاوت بحسب الإرادة الإلهية، وما دامت ليست خارجة عن إرادته تعالى، فالمفروض أن يرضى العبد بذلك.

(فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ لِأَخِيهِ غَفِيرَةً فِي أَهْلٍ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ فَلَا تَكُونَنَّ لَهُ فِتْنَةً) فالوضع المفترض من الإنسان كي يريح نفسه، ولا يقع في المحظورات، كالحسد، الحقد على صاحب النعمة، وعدم الرضا بقضاء الله وقدره، بل وحتى القعود عن العمل، وليتعامل مع هذه التمايزات كالتالي: «وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعَنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى» [طه: ١٣١].

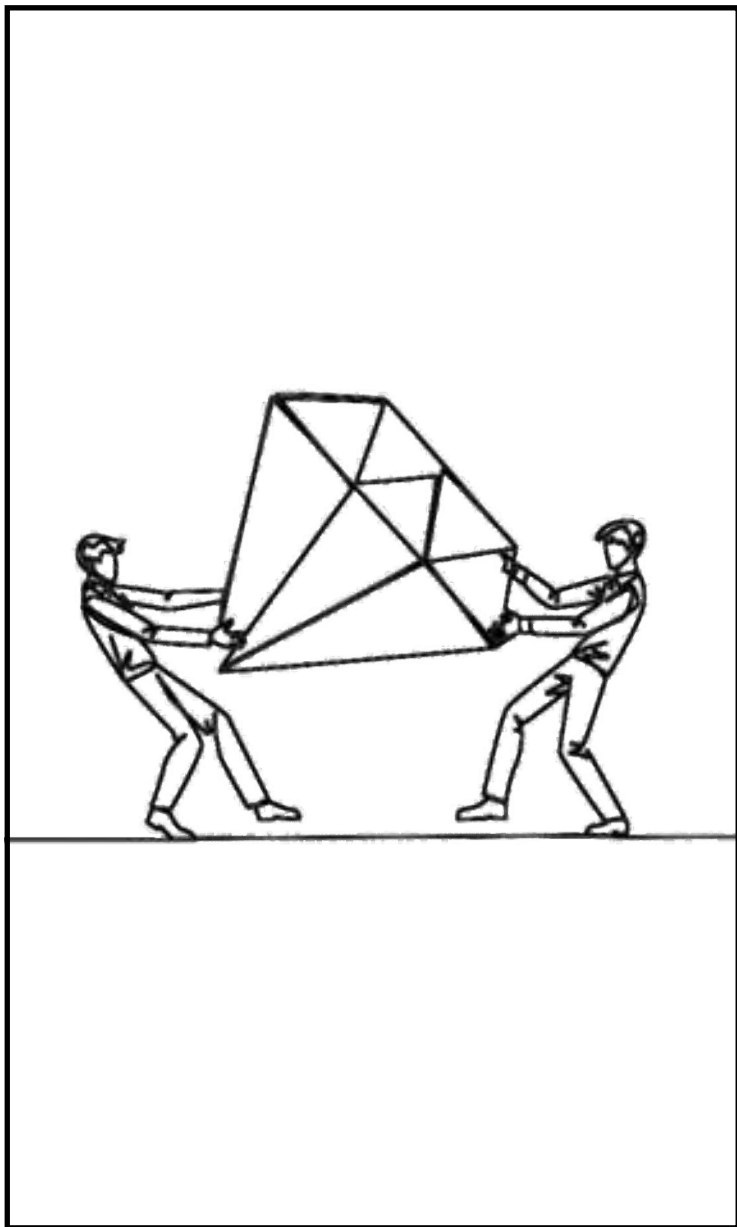
النزعة الفردانية



فطرة الانتماء الجماعي متجذّرة في الإنسان، بل قد تتطرّف عند البعض بحيث تتحوّل إلى حالة من التعصّب الأعمى الذي يجعل مصلحة الجماعة مقدّمة على مصلحة الفرد ولو في الباطل والحرام، كما في مقولة الشاعر الجاهلي ذُرَيْد بن الصَّمّة:

وَمَا أَنَا إِلَّا مِنْ غَزِيَّةٍ، إِنْ غَوَتْ غَوَيْتُ، وَإِنْ تَرَشَّدَ غَزِيَّةٌ أَرَشِدِ

في مقابل هذه الصورة، هناك (النزعة الفردانية) المتمثلة في الانكفاء على الذات وتقديم المصالح الشخصية، وتنبثق منها أحياناً صورة شديدة التطرف، وهي المعروفة بالزرجسية.



الفردانية تعمل على إعلاء قيمة الفرد المعنوية على حساب أي جماعة، سواء كانت الأسرة، أو الأقرباء، أو الأصدقاء، أو المجتمع الذي يعيش فيه الفرد، أو المجتمع الإيماني الذي ينتمي إليه، وغير ذلك.. بحيث تكون أهدافه ورغباته وشهوته ونزواته، مقدّمة -على الدوام- على أية مصلحة أخرى.

الفردانية ليست أمراً مستحدثاً، ولكن من غير المبالغ فيه أن نقول إنّ البشرية لم تبلغ -في تاريخها الممتد- هذا المستوى من انتشار وتمكّن هذه النزعة كما نشهده اليوم.

دورات وورش تحت عنوان (التنمية البشرية) تعمل على ترسيخ مفاهيم (الإيمان بالذات) و(تحقيق الذات).. مؤلفات.. إنتاج إعلامي واسع.. نشاط استهلاكي محموم.. تقديم نماذج (تافهة) بعنوان (فاشينيستا) و(فاشينيست).. وأمثال ذلك، كلّها دفعت وما زالت تدفع -وبقوّة- نحو تعزيز النزعة الفردانية وتبني شعار الليبرالية الحديثة: (عش كما تريد، لا كما يجب عليك)، وهي رؤية على النقيض تماماً من تلك التي لحّصتها الزهراء (عليها السلام) حين سألها ولدها المجتبي (عليه السلام) عن سرّ دعائها للغير لا لنفسها، فقالت له: (يا بني، الجار ثم الدار).



الإهمال العاطفي للأبناء



العاطفة تجاه الأبناء أمر فطري لا يحتاج إلى تعليم ولا توجيه، ولكن قد نجد نماذج من الآباء والأمهات الذين يتخلّون عن هذه الفطرة إلى حدّ ارتكاب جريمة القتل بحقهم: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٣١].

العوامل التي قد تؤدّي إلى التخلّي عن هذه الفطرة عديدة، منها الظروف المعيشية القاسية، العُقد النفسية، الإدمان على الكحوليات أو المخدّرات، الأنانية والنرجسية، انشغال الوالدين

خارج إطار المسؤوليات الأسرية، وحتى المفاهيم الخاطئة. وهناك انعكاسات سلبية عديدة على الأبناء في حالة الحرمان العاطفي، واحدة منها تسليمهم للبيئات الفاسدة التي تحتضنهم من خلال إبداء الاهتمام، أو الصداقة، أو المساعدة المالية، أو إدخالهم في عالم المخدرات هروباً من الواقع، والرغبة في التخفيف من الآلام النفسية، وغير ذلك من الوسائل.

أُقيمت دراسة جماعية لـ ٦٧٦ طفلاً تم توثيق تعرّضهم - داخل الأسرة - للاعتداء الجسدي أو الجنسي، أو الإهمال والحرمان العاطفي، وقورنت بعينة مكوّنة من ٥٢٠ طفلاً خلت من مثل ذلك، وكان من بين النتائج المتحصّلة ارتفاع نسبة الاكتئاب الحاد عند العينة الأولى، ومن ثمّ لجوؤهم إلى تعاطي الكحوليات، أو المخدرات، كنوع من المعالجة الذاتية لذلك.

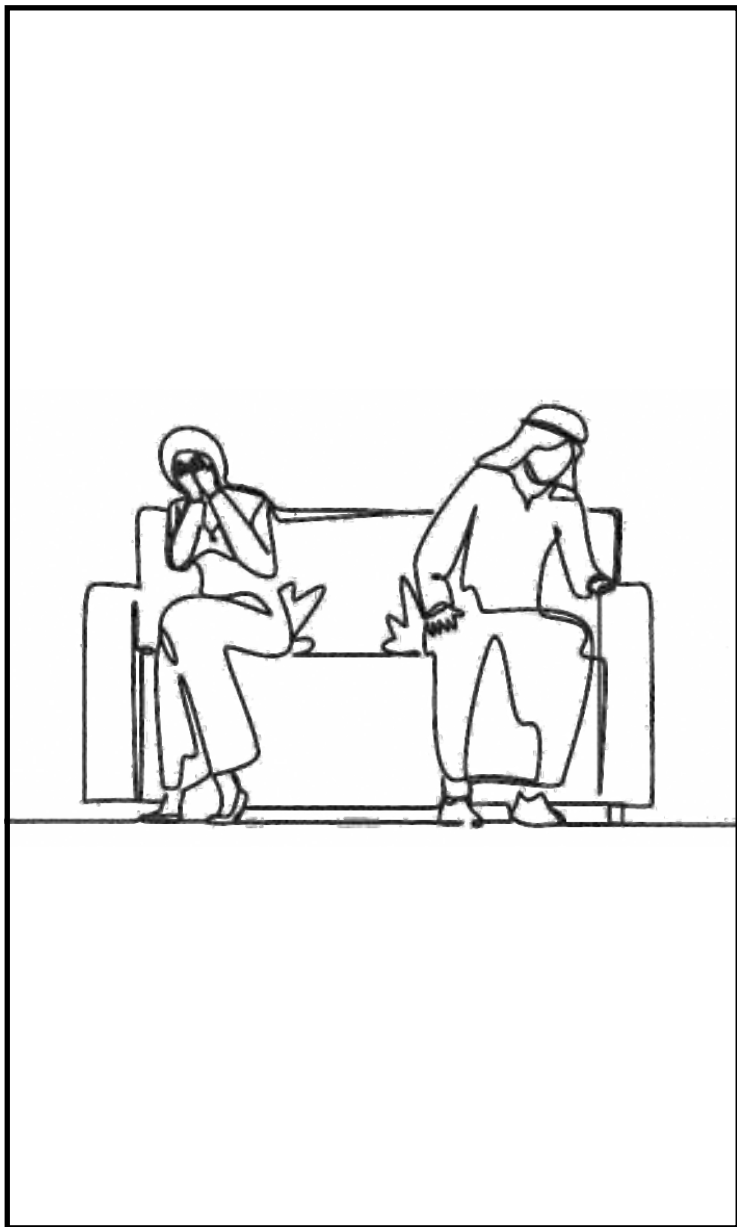
ولذا لم يأت من فراغ ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: (إنَّ الله ليرحم العبد لشدة حبه لولده)، فمسألة تلبية الحاجة العاطفية للأبناء أمر مهم وحساس جدّاً، لا بمستوى إفسادهم بالدلال المبالغ فيه، بل بالمستوى الطبيعي الذي يحقّ لهم النمو الروحي والنفسي والعقلي السليم.

حكمة فاطمية



لم تمض سوى بضعة أشهر بعد رحيل رسول الله ﷺ، حتى
 تُكل الإمام علي عليه السلام بزوجه الزهراء عليها السلام، فوقف -ليلاً- مع
 ثلة محدودة من أصحابه وأهل بيته ليودعوها للحدّ سراً، حتى
 إذا انتهوا من ذلك، وقف الزوجُ المكلومُ وهو يودّع -شريكةَ
 حياته- قائلاً: (قَلَّ يا رسول الله عن صفيتك صبري، ورَقَّ عنها
 تجلّدي... أما حُزني فسرمدٌ، وأما ليلي فمُسَهَّدٌ).

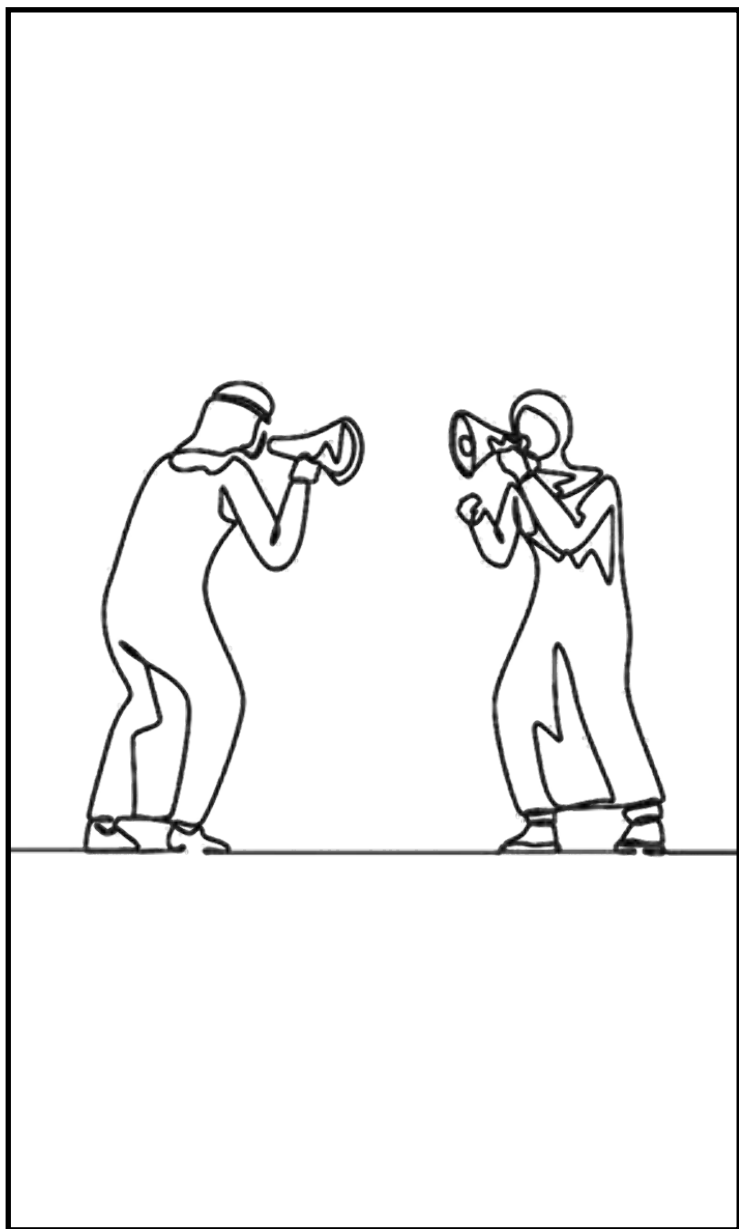
لقد شكّلت الزهراء بمعية علي عليه السلام بيتاً رسالياً قائماً على أرق
 صور السكن والسكينة في العلاقة الزوجية، وأعلى مراحل



المودة والرحمة، وهو الأساس الأول الذي ذكره القرآن الكريم في وصف الحياة الزوجية: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْتَكَرُونَ﴾ [الروم: ٢١].

في هذا البيت، رضيت الزهراء عليها السلام بأبسط مقومات الحياة مراعاةً لشأنٍ ووضع كلٍّ من والدها عليه السلام، وزوجها عليها السلام حتى عندما تحسنت أوضاع المسلمين المادية من خلال الغنائم التي حصلوا عليها، فصار بيد الزهراء عليها السلام شيء منها، تخلّت عنها حين بلغها عدم ارتياح النبيّ لذلك، وأتته يُفضّل لها أن تترفع حتى عن القليل من تلك الحلي.

وأما اليوم، فإنّ الأرقام المثبتة في إحصاءات الطلاق والخلافات الأسرية تحكي وضعاً على النقيض من ذلك تماماً... فنحن نشهد على أرض الواقع -حتى في البيوتات التي ترتبط بالزهراء عليها السلام روحياً وولائياً- أنّ الزوجة قد تُدخل حياتها الزوجية -أحياناً- في مأزق خطير، وإلى حدّ الطلاق، بسبب أن زوجها عاجزٌ عن تلبية كلّ متطلباتها الكمالية، بسبب ضيق اليد، أو الاختلاف في كيفية إدارة الجانب الاقتصادي من حياتهما المشتركة.



حُسن الاستماع



عن الإمام محمد الباقر عليه السلام أنه قال: (.. وتعلَّم حُسن الاستماع كما تتعلَّم حُسن القول).

من أسباب بروز الخلافات، وإثارة النزاعات، سوء فهم كلام الطرف الآخر والنتائج عن أمور، من بينها:

١. الخلاف المسبق، دينياً كان، أم اجتماعياً، أم اقتصادياً، أم ثقافياً، أم غير ذلك، وهو ما يدفع إلى أن تكون أحكامنا المسبقة تجاهه حاکمة على كلامه، حتى قبل أن نستمع إليه.

٢. عدم الإنصات الجيّد، الأمر الذي يجعل رسائل المتحدث غير مكتملة في الذهن، فقد يفوتنا حرف نفي، أو نغفل عن أنه في مقام ضرب المثال، أو غير ذلك.

٣. عدم قدرة المتحدث على بيان مراده جيداً، فيجعل كلامه محتملاً لأكثر من معنى.

٤. وجود أسباب للتشويش، كأن يكون في المجلس متحدّثون عدّة، أو غير ذلك.

هذه أسباب قد تؤدّي إلى عدم وصول المعنى المراد من كلمات المتحدث إلى المُستمع، فيُساء فهمه، وتبدأ المشكلة الكلامية، ولربما تتطور الأمور إلى ما هو أسوأ. ومما يعين على معالجة ذلك تدريب النفس على حُسن الاستماع لا مجرد الاستماع.. فمِنْ حُسن الاستماع أن تسمح للطرف الآخر ببيان فكرته وإكمالها، وتقديم حُججه، وحُسن الظن به إلا إذا ثبت خلاف ذلك، والتواضع بالاستماع إلى مَنْ هو أقلّ سنّاً، أو مقاماً، أو علماً. قال أحد العلماء: (إني لأسمع الحديث من الرجل وأنا أعلم به منه، فأريه من نفسي أني لا أحسنُ منه شيئاً.. إنّ الشاب ليتحدّث بحديثٍ كأنني لم أسمعُه، ولقد سمعته قبل أن يولد).

الاستعلاء بالدين



مِن حَقِّ الإنسان إذا آمن بشيءٍ ما، وفق حججٍ وأدلةٍ معيّنة،
أن يفخر ويعتز بما آمن به، ويدافع عن قناعاته، ويتمسك بها،
ما لم يظهر له خلاف ذلك، وأنه كان مخطئاً.

الخلل يكمن في تحوّل ذلك إلى حالة من العُجب، فالغرور،
فالتكبّر على الآخرين، ولهذا كلّ نتائج سلبية عدّة، من بينها:

١. عدم قبول الحقّ: فقد يكون ما يؤمن به باطلاً، وينكشف
له بطلانه، ومع هذا يُصرّ على التمسك به والدفاع عن موقفه:



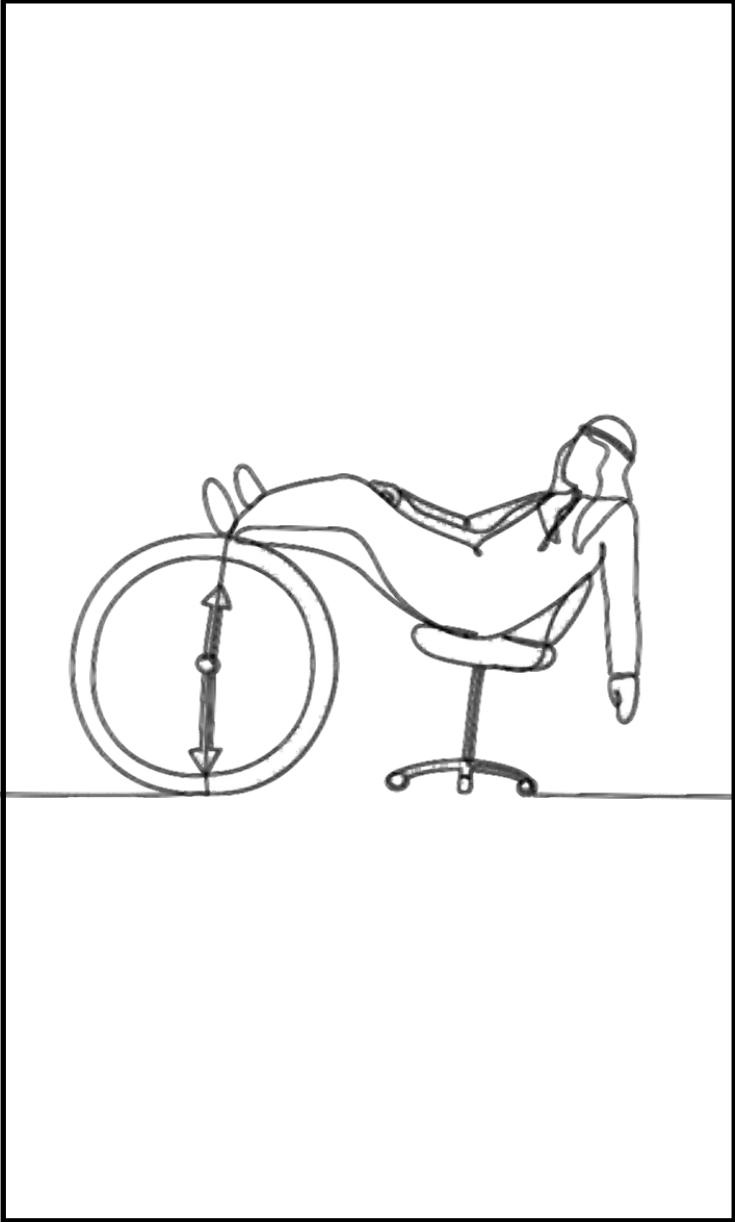
﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ [النمل: ١٤].

٢. عدم قبول الموعدة والترفع عليها: لأنه يرى نفسه في موضع الواعظ لا المتعظ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ الْمِهَادُ﴾ [البقرة: ٢٠٦].

٣. المزايدة على أنبياء الله وأوليائه: وقضية ذي الخويصرة معروفة حين احتج على تقسيم النبي ﷺ للغنيمة والخمس بعد انتهاء غزوة حنين، وقال له: (يا رسول الله، اعدل)!

٤. ابتداع الآراء: بما يتوافق مع إشباع العُجب بالنفس والغرور، أو اتباعاً للأهواء التي استحسنت فيهم: ﴿... وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَّهُ بِيَدِنَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧٥].

٥. العدوانية والتصادم: نتيجة استحكام حالة العُجب والغرور، وتحول الأمر -بحفاء- إلى مسألة شخصية وانتصار للأنف والذات، فإذا امتزج هذا مع أمر (مقدس) كالدين أو المذهب، فُتح الباب للعنف والتصادم بقوة مع الآخر المختلف.



الباحثون عن الفراغ



عن رسول الله ﷺ أنه قال: (إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الصَّحِيحَ) غير ذي علة ولا مرض (الفراغ، لا في شغل الدنيا ولا في شغل الآخرة). وعن بشير الدهان قال: (سمعت أبا الحسن موسى عليه السلام يقول: إِنَّ اللَّهَ ﷻ يُبْغِضُ الْعَبْدَ النَّوَامَ الْفَارِغَ).

من المفاهيم الخاطئة الرائجة هذه الأيام -لا سيما في بعض أوساط الشباب- تصوّر أنه كلما استطاع أحدنا أن يجد وظيفة تعفيه من بذل الجهد والعمل ليتفرّغ للهو والسهر والسفر

ومتابعة وسائل التواصل الاجتماعي والتفاعل معها، كلما كان أكثر توفيقاً في الحياة!

ولهذا الأمر انعكاسات سلبية عديدة، وجانب من ذلك ما عبّر عنه الإمام الصادق عليه السلام في حوارٍ له مع معاذ بن كثير: (يا معاذ، أَضَعُفْتَ عن التجارة أو زهدتَ فيها؟ قال: قلت: ما ضعفت عنها ولا زهدت فيها. قال: فما لك؟ قال: قلت: عندي مال كثير وهو في يدي، وليس لأحد عليّ شيء، ولا أراني آكله حتى أموت. فقال: لا تتركها، فإنَّ تركها مذهبٌ للعقل).

بل الأمر عند علي عليه السلام ينبغي أن يكون على خلاف ذلك، فعن الباقر عليه السلام: (كان أمير علي عليه السلام يخرج في الهاجرة) حر الظهيرة (في الحاجة قد كفاهها) ليس بحاجة أن يؤذيها بنفسه أو لم تكن ضرورة ولا مهمّة (يريد أن يراه الله يُتعب نفسه في طلب الحلال) فالعمل لكسب الرزق في حدّ ذاته له قيمة عند الله.

الحرص على العمل، وكسب الخبرات في الحياة يُعدّ أمراً حيويّاً في بناء شخصية الإنسان ونجاحه في الحياة، ولو خيّر الإنسان بين الفراغ العاثر اللاهي وبين الشغل، فإنّ الحكمة تستدعي منه أن يختار الشغل.

إطفائيون بلا نيران



نموذجان من الناس وُجدا على الدوام في المجتمعات البشرية، نموذج الإنسان الإطفائي الذي يسعى للإصلاح بين المتخاصمين وتقريب وجهات النظر، ونموذج المجرم الذي يشعل الخصومات، أو يزيدها اشتعالاً. وقد نظرت النصوص الإسلامية إلى النموذج الأول على أنه من أرقى النماذج الإنسانية، وأن بمثابة الجهاد في سبيل الله ﷻ، لربما لما فيه من بذل جهد، وتحمل الكلام المؤذي، وبذل ماء الوجه، وغير ذلك. ففي الحديث: (إِنَّ أَجَرَ الْمُصْلِحِ بَيْنَ



التَّاسِ كَأَجْرِ الْمُجَاهِدِ بَيْنَ أَهْلِ الْحَرْبِ). وفي القرآن الكريم ربط بين التقوى وبين إصلاح ذات البين، قال ﷺ: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ [الأنفال: ١]، وكأنَّ التقوى دافع لتلقائي للإصلاح بين المتخاصمين.

قد نصطدم أحياناً برفض جهود الإصلاح، وقد نواجه بالإساءة على الرغم من نوايانا الحسنة... ومع هذا علينا أن نستمر، لأنَّ الصبر والمضيَّ في هذا الطريق عظيم، وله بركات كثيرة. أحياناً نكون بحاجة إلى توظيف الفرصة المناسبة للتحرك للإصلاح، ففي كثير من الأحيان، تكون الظروف العاطفية، كفقدان أحد الأحبة، فرصة مناسبة لحلِّ هذه النزاعات والصراعات... لذا، كم هو جميل عندما تمتزج دموع الحزن مع مشاعر التعاضد والتلاقي والتراحم، أن يتحوَّل يوم الحداد إلى مناسبة لإصلاح ذات البين.

وعلى الأطراف المتخاصمة شكر مساعي الإصلاح والاستجابة لها.. والصفح الجميل يُكمل الصورة الجميلة لإصلاح ذات البين، فعن الإمام زين العابدين عليه السلام في قول الله ﷻ: ﴿فَاصْفَحْ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ [الحجر: ٨٥] قال: (العفو من غير عتاب).



فرصة من ذهب



نتمتع كل يوم بستة وثمانين ألفاً وأربعمائة ثانية، لا يمكن نقلها إلى الغد.. فكم نسبة العوائد المتحققة لنا من خلالها؟ ألف؟ ألفان؟ نسبة ضئيلة وخسارة واضحة لا تحتاج إلى عملية حسابية. فلنتخيل أننا نُعطى فرصة للحصول على أربع وعشرين ليرة من الذهب الخالص مع إطلالة كل يوم، ولكن بمقابل، وهو أن نستثمر كل ساعة من ذلك اليوم في عملٍ صالح، كيف كنا سنتصرف؟ هل كنا سنضيّع شيئاً من تلك الساعات؟ هل كنا سنضيّع كل هذا الذهب أو أكثره؟

الزمن بالنسبة إلى كل واحد منا هو رصيده من الفرص التي من خلالها يؤسّس لمستقبله الأخروي بأحسن صورة، وهذا ما أكّد عليه الإمام زين العابدين عليه السلام في الدعاء العشرين من أدعية الصحيفة السجادية والذي جاء بعنوان (وكان من دعائه عليه السلام في مكارم الأخلاق ومرضيّ الأفعال) حيث قال: (اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاكْفِنِي مَا يَشْغَلُنِي الْاهْتِمَامُ بِهِ، وَاسْتَعْمِلْنِي بِمَا نَسْأَلُنِي عَدَاً عَنْهُ، وَاسْتَفْرِغْ أَيَّامِي فِيَمَا خَلَقْتَنِي لَهُ).

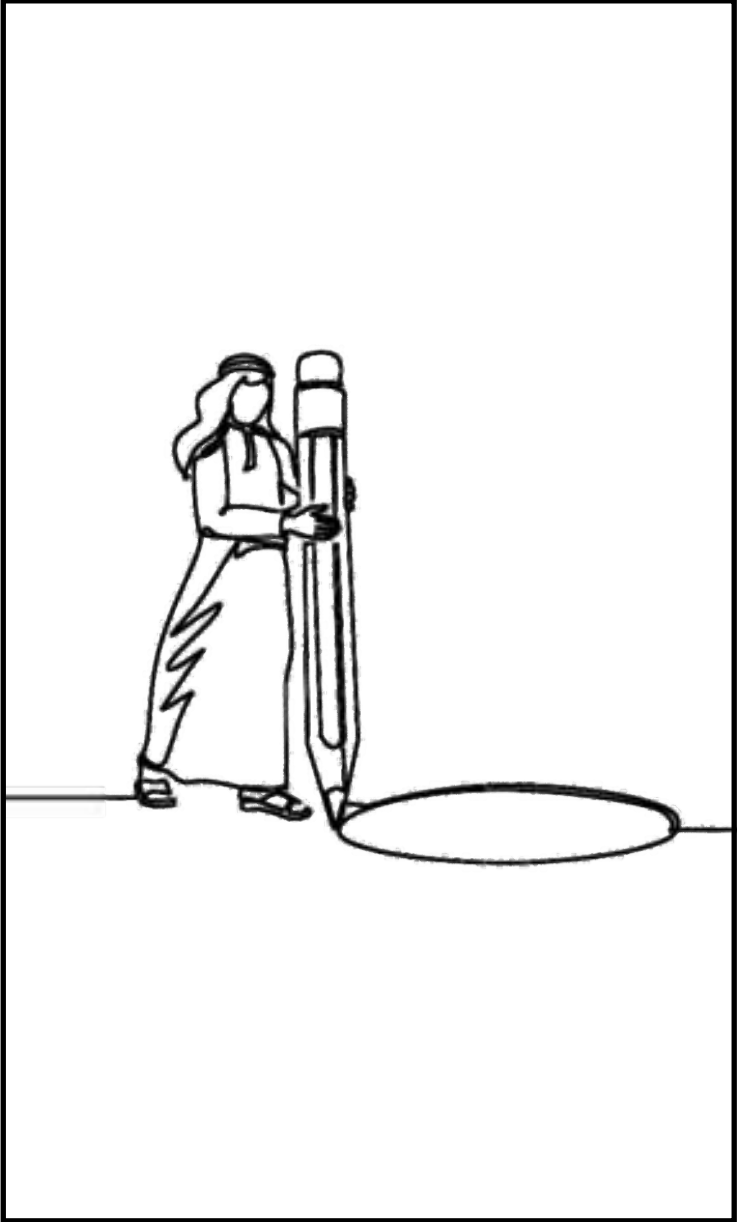
هناك أمور كثيرة يمكنها أن تشغل الإنسان دون أن يكون من ورائها عائد على مستوى الآخرة، فضلاً عن تلك التي قد يترتب عليها أثر سلبي. لذا نجد أن الإمام عليه السلام يطلب في بدايات دعائه أن يوفّقه الله تعالى للاستفادة من الزمن، وهذه الفرصة في الحياة، بأفضل صورة، بحيث يكون ما يشغل به متوافقاً مع الغاية التي من أجلها خلق، وأن تكون إجابته عندما يُسأل عن ذلك إجابة مرضياً عنها.

وقد رُوِيَ عن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: بادر بأربع قبل أربع: بشبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سُقمك، وغناك قبل فقرك، وحياتك قبل موتك).

مَنْ حَفَرَ حَفْرَةً لِأَخِيهِ



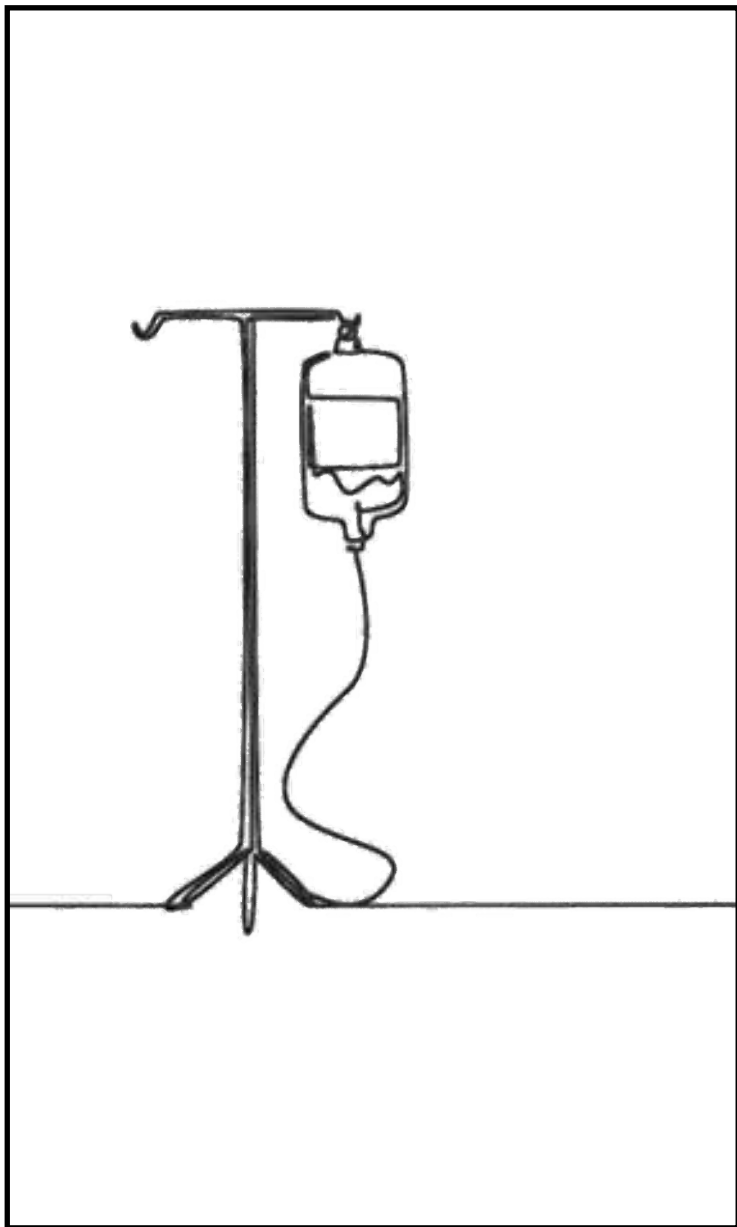
رُوي أَنَّ الإمام الصادق عليه السلام أوصى ابنه موسى الكاظم عليه السلام فقال له في ما أوصاه من حِكَمِ الحياة، ذات الارتباط بالعلاقات الاجتماعية، وكسب السمعة الطيبة بين الناس: (... وَمَنْ كَشَفَ حِجَابَ غَيْرِهِ، انْكَشَفَتْ عَوْرَتُهُ، وَمَنْ سَلَّ سَيْفَ الْبَغْيِ، قُتِلَ بِهِ، وَمَنْ احْتَفَرَ بُئْرًا لِأَخِيهِ، أَوْقَعَهُ اللَّهُ فِيهِ) وكأنّها سنّة من سنن الله ﷻ أَنْ تدور الدوائر على الباغي.



سمعة الناس ليست لعبة يُعبَث بها متى شاء الناس، حتى إذا ووجهوا اعتذروا عن ذلك بكلمة، أو بأن الأمر اختلط علينا... من الممكن للإنسان أن يدمر أسرة بأكملها بتهمة باطلة.. وكَم من جريمة (شرف) وقعت بسبب ذلك ثم تبين أن الأمر مكيدة أو مجرد وهم، ولذا يقول ﷺ: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٨].

الإمام ﷺ في المقطع السابق يحذّر من مغبة التهاون في هذا الأمر، حيث تدور الدوائر، هذا من جانب، ومن جانب آخر فإنّ دعوة المظلوم مستجابة، فعن النبي ﷺ قال: (اتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ) وفي رواية أخرى: (دعوة المظلوم مستجابة وإن كان فاجراً؛ ففجوره على نفسه).

وما نشهده من استهانة في هذا الأمر على وسائل التواصل الاجتماعي غير مستثنى من هذا التحذير الخطير، حتى على مستوى إعادة النشر، فأنت مسؤول عما تنشر، ولو لم تكن البادئ في النشر، ولو لم يكن ذلك بالنطق والصوت... فاحذر أن تصبح ممّن ﴿احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾!



التغذية الوريدية



في العلاقة الزوجية هناك بُعد مرتبط بنظام الحقوق والواجبات، وهناك بُعد آخر مرتبط بالأخلاقيات، والآداب، والمشاعر، والأحاسيس التي تحيط بهذه العلاقة.

من الممكن أن نوجد بيتاً للزوجية وفق نظام الحقوق والواجبات فقط، بحيث يكون التعامل بين الطرفين بالحد الأدنى، ولكنه سيكون وجوداً مادياً سهل التفكيك، ويُحْكَم عليه بالتدمير.

سألني كثيرون: شرعاً، ما هي حقوق الزوج على الزوجة؟ أو الزوجة على الزوج؟ وعندما أسترسل في الحوار مع المتصل يتّضح أنّ الأمور متجهة بينهما نحو تخفيض العلاقة الزوجية إلى الحد الأدنى، وكأنك تضع إنساناً في فراش ليعيش على مصل المغدّي فحسب.. هذا في الواقع عبارة عن الحكم على الحياة الزوجية بالموت البطيء. يجب أن ندرك أنّ الروح والعاطفة والمودة وانعكاساتها هي التي تفيض الحياة والحيوية على بيت الزوجية، أما منظومة الحقوق والواجبات فمجرد جسد للعلاقة الزوجية، ويصبح كالجسد الذي يعيش على التغذية الوريدية إن تقرر قصر العلاقة الزوجية عليها فقط.

وإذا كانت العلاقة الزوجية في الماضي قابلة لأن تستمر وتبقى قوية في إطار الحد الأدنى من العلاقة بين الطرفين، إلا أنّ الناس في الأجيال الحالية أصبحوا في حالة بحث مستمر عن التجديد والتواصل العاطفي، ويحملون توقّعات مرتفعة تجاه الطرف الآخر. وبتعبير أحد أهل الاختصاص: (الزواج لم يعد مؤسسة تضمن لك شراكة مدى الحياة وأطفالاً وحياة اجتماعية ورفقة فحسب، بل رابطة عاطفية يبحث فيها الإنسان عن الصداقة الدافئة بموازاة الحب أيضاً).

هل يستحق الأمر ذلك؟



أراد الله ﷻ للإنسان المؤمن أن يجمع بين متضادين: العزة والذلة. والذلة: هي العنوان المفترض على مستوى العلاقة مع الله، لما يستشعره المؤمن من ضعف أمام قوة الله، وحاجة أمام غنى الله، وخوف ناتج عن الاعتراف بالخطايا والتقصير: (وَمَا أَنَا ذَا بَيْنَ يَدَيْكَ صَاغِرًا ذَلِيلًا خَاضِعًا خَاشِعًا خَائِفًا، مُعْتَرِفًا بِعَظِيمِ مِنَ الذُّنُوبِ تَحَمَّلْتُهُ، وَجَلِيلِ مِنَ الْخَطَايَا اجْتَرَمْتُهُ، مُسْتَجِيرًا بِصَفْحِكَ، لَا إِذًا بِرَحْمَتِكَ، مُوقِنًا أَنَّهُ لَا يُجِيرُنِي مِنْكَ



مُجِيرٌ، وَلَا يَمْنَعُنِي مِنْكَ مَانِعٌ)... دعاء يوم عرفة للإمام زين العابدين عليه السلام. وأما العزّة، فقد أراد الله للمؤمن أن يكون عزيزاً قوياً ذا منعةٍ أمام الرغبات التي تُذله، وتجعله لا يبالي بارتكاب الحرام ليحقّقها، أو يهينُ نفسه أمام إنسانٍ مثله لينالها، أو يتنازل عن مبادئه وقيمه ليحصلَ عليها، ولذا نقرأ في الحديث عن الإمام العسكري عليه السلام: (ما أقبَحَ بالمؤمن أن تكون له رغبةٌ تُذله). وذلةُ كُلِّ إنسان -تجاه رغباته- بحسبه... فمنهم من يذله بطنه... ومنهم من يذله فرجه... ومنهم من يذله المال... ومنهم من يذله الجاه والشهرة.

تجد رجلاً ستينياً متأنقاً يتسكّع في مقاهي المجمعّات التجارية، يلاحق بعينه كلّ امرأة تمرّ، ويُسمع هذه كلمة، فيُشتمّ، ويكلّم أخرى فيُحتقر! ماذا بقي من عمرك كي تتصرف بهذه الصورة؟

لو كنتَ شاباً لتفهّم الناس وضعك، ولربما عذرّوك فقالوا: فورة الغريزة.. وأما وقد بلغتَ هذا المبلغ من العمر، فما معنى هذا التصرف؟ وفي الحديث النبوي: (ثلاثة لا يكلمهم الله تعالى، ولا ينظر إليهم، ولا يزكّيهم، ولهم عذاب أليم: شيخ زان) فمن يصل هذه السنّ خفّت قواه (وملك كذاب، ومقلّد مختال).



مَرُّوا كِرَامًا



من صفات عباد الرحمن كما جاءت في سورة الفرقان: ﴿وَإِذَا
مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ [الفرقان: ٧٢].

اللغو في الأصل يدل على (الشيء الذي لا يُعتدّ به)، ولذا عندما
استعمل القرآن الكريم كلمة (لغو) مع (اليمين) فذلك للدلالة
على اليمين الذي لا يُعتدّ به، قال ﷺ: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ
فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ
غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٥]. والكلام العبثي الذي لا خير فيه ولا

يُعْتَدُّ بِهِ، لَغَوْ.. وقد قال ﷺ في وصف الجنة: «لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا، إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا» [الواقعة: ٢٥-٢٦] لا كلام عبثي سفیه، ولا كلام آثم يتضمّن الكذب والفحش والخيانة والنميمة ونحوها مما يخوض الناس فيه، أو يسمعون في الدنيا بعيداً عن الأخلاق، بل طابع الكلام في الجنة أنه كلام مسالم، طيب، ترتاح إليه النفوس وتأنس به، وفيه خير وفائدة.

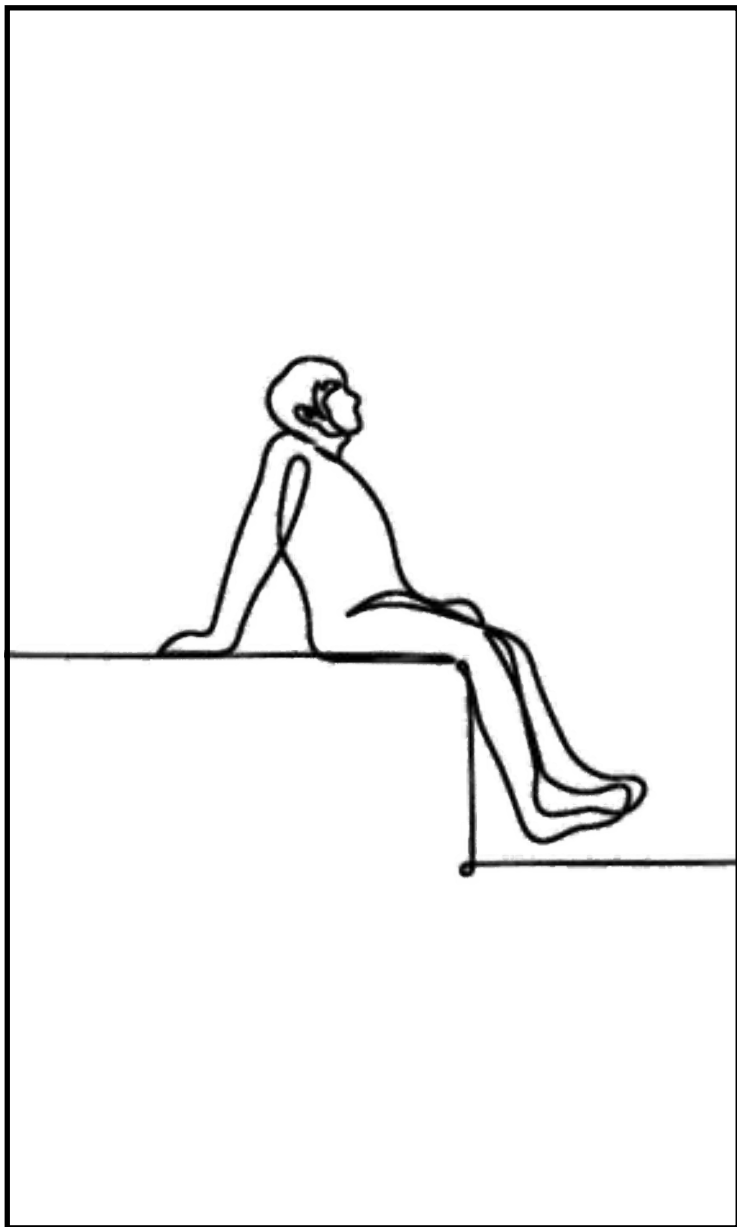
وهذا ما يسعى عباد الرحمن لتحقيقه في أجوائهم الخاصة، بالامتناع عن الزور، وبالامتناع عن اللغو، وإذا ما صادفوا أجواء الكلام العبثي السفیه تجتّبوه، وتجاوزوه، ولم يشاركوا فيه، ولم يحبّوا الاستماع إليه، لأنهم ينزّهون أنفسهم عن مثل تلك الأجواء والسخافات... لماذا؟ لأنّ أنفسهم كريمة عليهم: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾، فشعورهم بالكرامة واحترام أنفسهم، لا يسمح لهم بالنزول إلى هذه المستويات المتدنية من القول... وهذا على خلاف السفهاء، لأنهم إذا مَرُّوا بأصحاب اللغو أُنْسُوا بهم، وشاركوهم في لغوهم. إنّ عباد الرحمن يسعون لتحقيق أجواء الجنة على الأرض ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً، ومن أجواء الجنة الابتعاد عن اللغو والسفاهة: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾.

إحباط الشباب



بوجود الأمل عند الإنسان تستمر الحياة، وتعمر الأرض،
وتتقدم البشرية، وتنبني حضارات، ويتحقق الإبداع...
فالإنسان بلا أمل إنسان شبه ميت، لا يتوقع منه الكثير.

الإنسان المصاب بالاكتئاب المرضي، أو بـ (متلازمة انعدام
الحافز)، يفقد الحافزَ للعباء والفاعلية والإنتاجية والتفاعل
الاجتماعي... هكذا يكون الأمر عند فقدان الأمل نتيجة
الإحباط، حيث تضعف الروحية الإنتاجية عند الإنسان، ويقل
تفاعله الإيجابي، وتلاشى إبداعاته. وإذا كان ضحية الإحباط



في أي مجتمع هم الشباب، فإنَّ النتيجة ستكون كارثية. فعندما يأتي الإحباط، فكل ما يأتي محتمل:

١. التطرّف الفكري والسلوكي، باللجوء إلى الإيديولوجيات المتطرّفة وتبنيها.. أو اللجوء إلى السلوكيات الغرائزية المتطرّفة كتعبير عن التمرد على الواقع الذي يعيشه.
٢. العدوانية، نتيجة الشعور بالغضب على المجتمع وأوضاعه.
٣. الإدمان على الكحوليات أو المخدرات، كوسيلة لنسيان الواقع المؤلم، والانتقال إلى عالم الأحلام والآمال الزائفة.
٤. الانغماس في الأنشطة غير المثمرة أو حتى المضرة بدلاً من العمل على تحقيق الغايات في هذه الحياة، والإعداد للحياة الآخرة، من قبيل الإقبال المفرط على ألعاب الفيديو، والتسكّع.
٥. الركون إلى الكسل والإهمال وكثرة النوم والتواكل على الغير وقلة الإنتاجية.

وما سبق يبيّن الطبيعة الكارثية لنتائج إحباط الشباب إذا ساد ذلك في أي مجتمع، فالحديث عن الإحباط، وبالتالي عن فقدان الأمل في الحياة، حديثٌ عن مستقبل وطن، لأن الأوطان تُبنى بسواعد أبنائها، فكيف إذا كانت هذه السواعد (مُعطلة)؟



شهادة الزور



لُغَوِيًّا، للكلمة (زور) أصل واحد يدلّ على (العدول، مع تسوية الظاهر) أي يتم تزوين الظاهر والسعي لإظهاره بصورة تكون على خلاف الباطن والحقيقة.

من هنا، نفهم معنى التزوير، فهو إظهار للشيء على خلاف حقيقته، مع بذل الجهد في تمرير هذا الخداع.

وكذلك نفهم معنى قوله ﷺ: «وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ» [الكهف: ١٧] أي تميل الشمس عن الكهف

وتنحرف، فلا تسطع عليه بصورة مباشرة ومستقيمة.
والزُّور أخْصُ من الكذب، لأنَّه الكذب الَّذي قد سُويَّ وحُسِّنَ
في الظاهر ليُحسَب أنَّه صدق.

وقد وصف الله ﷺ عباد الرحمن بصفات عدَّة، من بينها ما
جاء في قوله: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ [الفرقان: ٧٢]، وذلك
لالتزامهم بقول الحقيقة كما هي، أو كما يعرفونها، ولو مسَّ
الأمر أقربَ الناس إليهم، وأحبَّهم إلى نفوسهم، وهو ﷺ القائل:
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى
أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ
أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوْا أَوْ تُعْرَضُوا فَإِنَّ
اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ١٣٥].

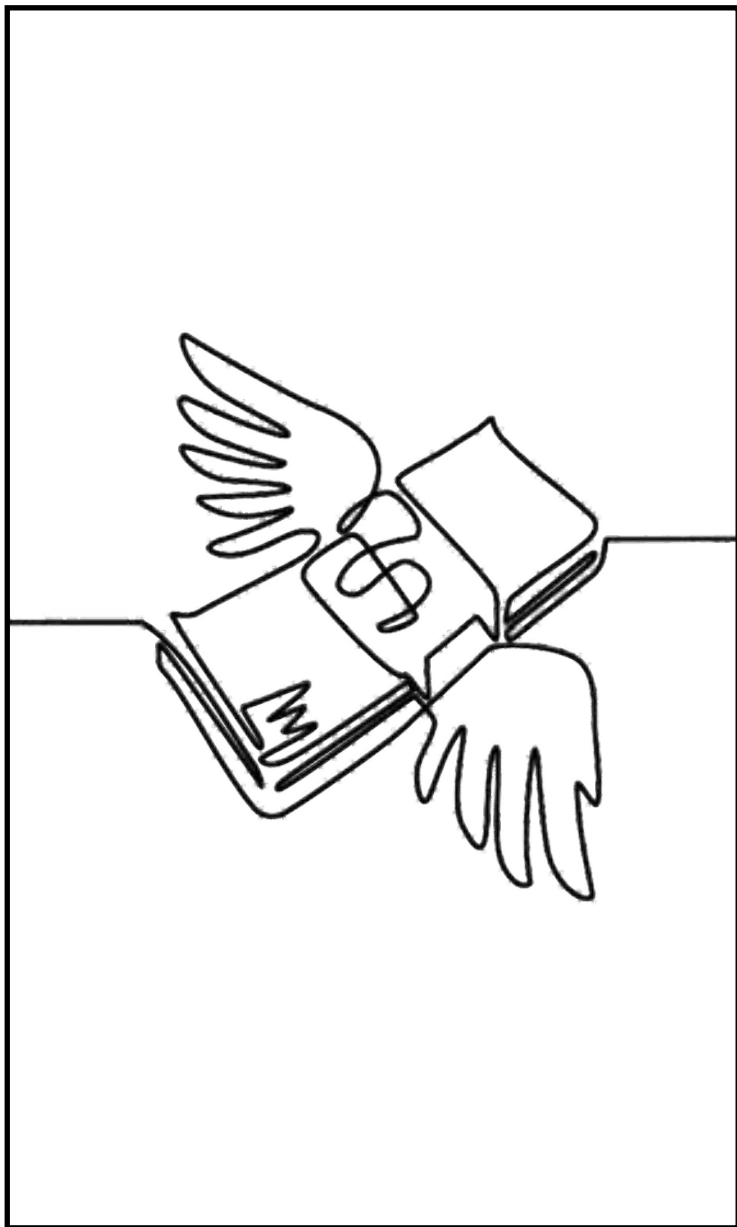
إن عباد الرحمن يسعون للحفاظ على استقامتهم في الحياة،
فلا يميلون عن مواطن الحق والحقيقة متى ما عرفوها، سواء
على المستوى الدِّيني، أو الاجتماعي، أو السياسي، أو غيرها من
مجالات الحياة، لأنهم يبتغون العدل، ويخافون العدوان على
حقوق الآخرين.

الاعتدال في الإنفاق



الإنفاق على أقسام، منه ما هو واجب، كالإنفاق على النفس والزوجة والعيال وإخراج الزكاة والخمس، ومنه ما هو مستحب، كالإنفاق في سبيل الله والصدقة والصدقة الجارية، ومنه ما هو محرّم كالإنفاق في شرب الخمر والمقامرة.

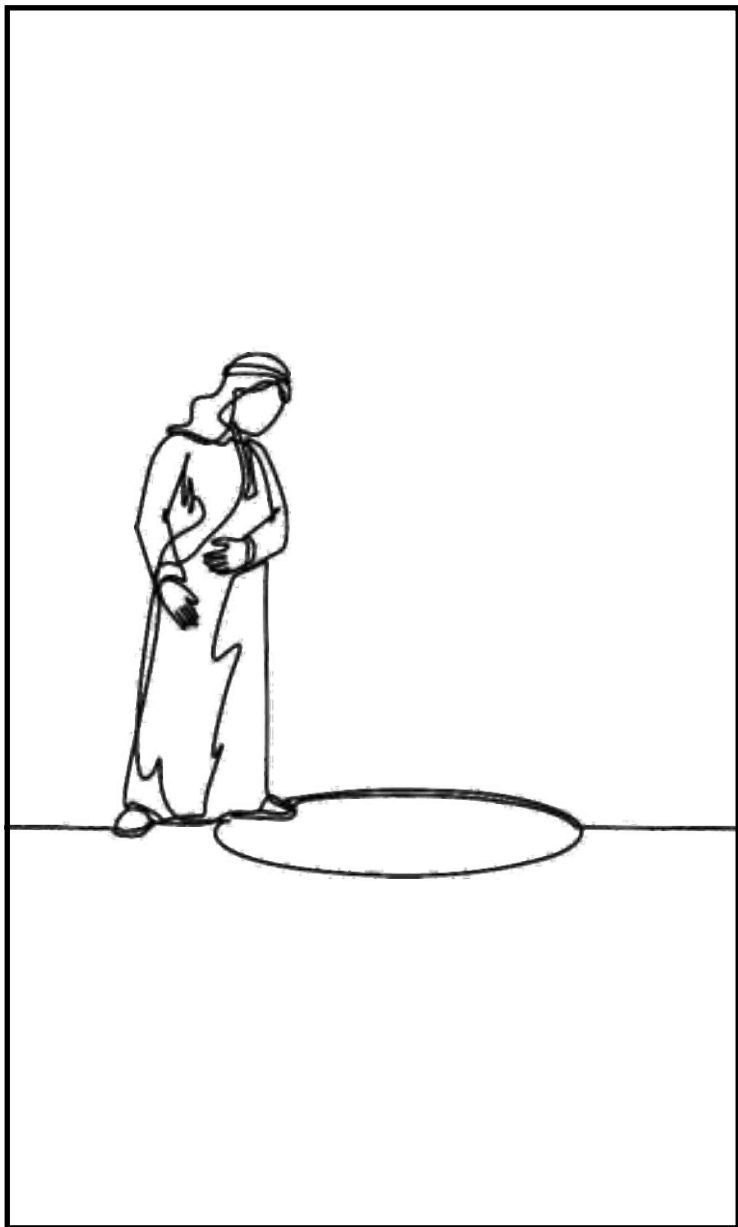
وقد جاء في وَصَف عباد الرحمن: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: ٦٧]، أي كانوا معتدلين في ذلك، فالقوام يعني العدل والقصد بين الطرفين. لا إسراف -وما أكثره في مجتمعاتنا- ولا إقتار وبخل وتقصير حيث



يتطلب الأمر الإنفاق. تَنَعَّم في ما أنعم الله به عليك، واجعل أسرتك تتنعم معك أيضاً، ولكن باعتدال، بحيث توازن بين مدخولك وإنفاقك وادخارك والتزاماتك المالية الشرعية والصدقات والإنفاق في الخير في سبيل الله.

عن داود بن سرحان قال: (رأيت أبا عبد الله عليه السلام يكيل تمرأ بيده، فقلت: جُعِلَت فداك، لو أمرتَ بعضَ ولدك أو بعضَ مواليك فيكفيك، فقال: يا داود، إنَّه لا يُصلح المرءَ المسلمَ إلا ثلاثة: التفقُّه في الدين، والصَّبر على النائية، وحُسن التقدير في المعيشة)... كان الإمام عليه السلام يقدر ما في بيته من طعام، ليعرف الكمية المتوفرة، ليحدّد القدر الممكن استهلاكه كل يوم بحسب عدد أفراد عائلته. كان بإمكانه أن يوكل ذلك لبعض أولاده أو خدمه، ولكنه لم يفعل، فربُّ الأسرة أولى بذلك، لأنه الأحرص ولربما الأفضل تقديراً للمدخل وما يُستهلك وما يُدَّخَر... وبين عليه السلام أن هذا من عوامل النجاح في إدارة الحياة.

ولربما كان إهمال هذا الأمر من شأنه أن يكون عاملاً في عدم استقرار الوضع الأسري، بدفع بعض أفرادهِ إلى ما قد يدمر مستقبل الإنسان بشكل كامل، باللجوء إلى السرقة أو غيرها.



بئر بلا قعر



الحسد دفع الأخ لقتل أخيه في بداية مسيرة البشرية العاقلة... وهكذا وُجد الحسد مع وجود الإنسان الأوّل ولازمه، حتى عبّر عن ذلك أحد المؤرخين الفرنسيين بقوله: (الإحساس الأكثر طبيعية، الذي يُفترض أن يشعر به الإنسان، وهو يقف متفرجاً على ثراء غيره، ليس الإحساس بالاحترام ولكن الإحساس بالحسد!!). بالطبع، نحن لا نستطيع أن نوافقه على ذلك، لأن هذا سيعني أن الحسد ينبع من الفطرة الإنسانية، بينما نحن نعتقد أن الله ﷻ خلق الإنسان على فطرة سليمة، والعوامل التربوية

والبيئية ومتغيرات الحياة هي التي تغيّر في هذه الفطرة، وتدفع
بالإنسان إلى الشرور.. والحسد واحدة منها.

نعم، يمكن أن نقول إنّ الإنسان يعيش مثل هذه الحالة حين
يتخلّى عن التقوى، ويغيب عقله وضميره، ويستسلم لأهوائه
وللأنا المتضخّمة في وجوده، ويسقط في شرك وساوس الشيطان
الذي ابتلي بحسد آدم والأدميين، ويعمل على أن يعديهم بدائه
الويل. وهناك أسباب عديدة للحسد، من بينها الغرور وحالة
الكبر الناشئة عن العُجب بالنفس التي لا تسمح له بأن يرى مَنْ
يتفوّق عليه في أمر ما.. ومن بينها أيضاً إدمان التملّك.

وقد قدّم محلّ نفسي صورة بديعة للحالة النفسية للحسود،
قال: (الأمر هنا يتعلق بإدمان التملّك. إنه مثل بئر بلا قعر،
يتمنى صاحبها لو يضع فيها كل شيء وأي شيء تقع عليه عينه،
لكنه مهما وضع فيها لا تمتلئ أبداً، حتى يصل إلى درجة أن
يفقد كل شيء معناه، وحيث لا يبقى مكان للجوانب الروحية).

وقريب منه تعبير النبي الأكرم ﷺ حيث قال: (لو كان لابن
آدم واديان من مال لا بتغى وادياً ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم
إلا التراب).

اجتماع في الجنة



من الفطرة السليمة للإنسان أنه لا يكتفي بتمني الخير لنفسه فقط، ولكنه يريد ذلك لذريته أيضاً... وإذا كان مؤمناً بالحياة الآخرة، فإنه يريد تحقق ذلك في تلك الدار أيضاً.

ثم إنَّ من سعادة المرء أن يرى ذريته تحفُّ به، وهي مجمعة على خير، وفي وئام وتواد، ويتمنى تحقق ذلك في الحياة الآخرة، ولكن التحدي هناك أنَّ الحساب والجزاء فردي، والنتائج والمراتب متفاوتة... فما السبيل إلى ذلك؟

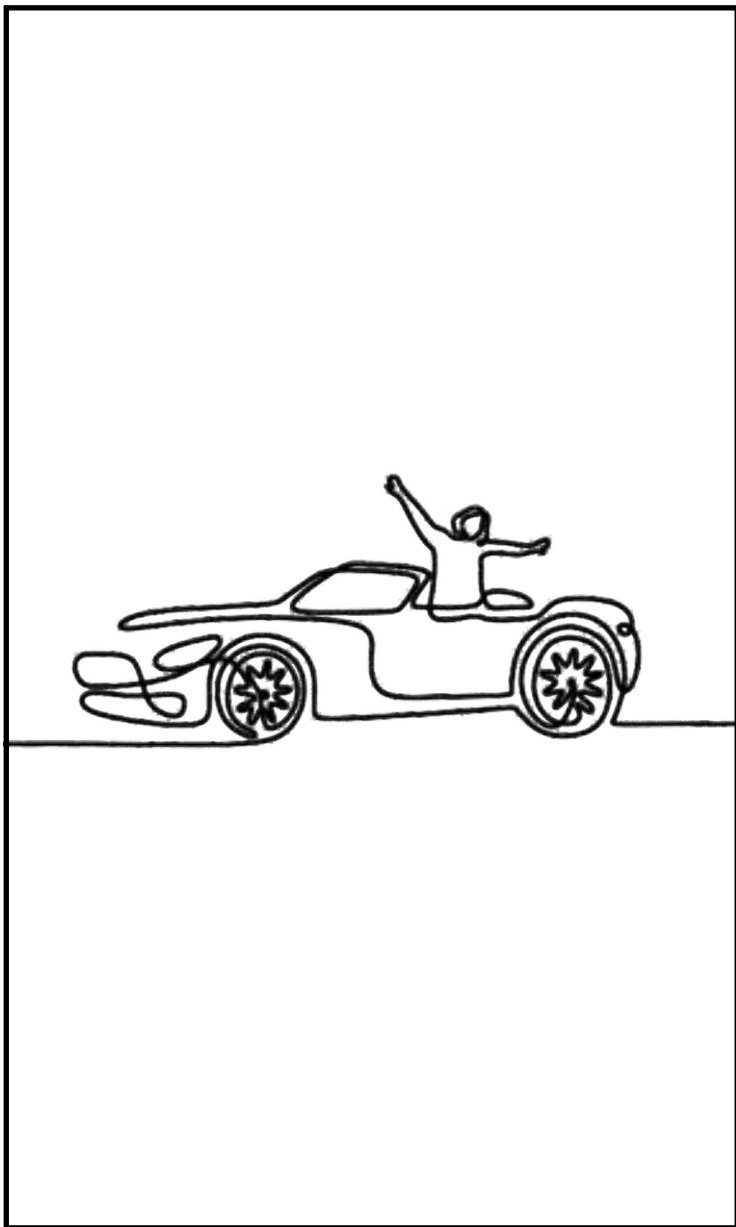


قال ﷺ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِّنْ عَمَلِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ [الطور: ٢١]. إنها البشارة للمؤمنين، فالقاعدة في الحساب الأخروي ما جاء في نهاية الآية، فكل إنسان مسئول عن إيمانه وأعماله، وهو يُحاسب على أساس ذلك، إلا أن الله يمتن على رب الأسرة المؤمن الصالح بأن يجمع ذريته المؤمنة به، كنوع من المكافأة، وإن لم يكونوا بالمرتبة نفسها.

وماذا لو كانوا عصاة أو غير مؤمنين، ألا يحاسبون على ذلك؟
ألا يجزؤهم ذلك على المعصية؟

أولاً: يجب أن نلاحظ قيد: ﴿وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ﴾ فليس كل من كان من ذرية المؤمن يلحق به، بل عند توفر هذا الشرط.
ثانياً: أكدت الآية على قاعدة: ﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾
لئلا يتجرأ أحد منهم على المعصية.

ثالثاً: ﴿أَلْحَقْنَا﴾ تصلح للدلالة على الفور والتأخير، ولذا فإن استحق أحد منهم عقوبة، نالها، ثم يلحق بأسرته.



مركبات وقيادة متهوّرة



قال ﷺ: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان: ٦٣]، وكأن الآية تريد أن تشير إلى أنّ هذه الصفات الممدوحة والمحمودة التي يتّصف بها عباد الرحمن، إنّما اكتسبوها -أولاً- برحمة من الله، ولأنّهم -ثانياً- نظروا إلى هذه الصفة من صفات الله ﷻ، فتحلّوا بالرحمة، وصفة الرحمة بدورها انعكست على سلوكياتهم في اتجاهات متعدّدة.

أَوَّل انعكاس ذكرته الآيات هو أنهم «يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا»، فهم يتعاملون مع الناس على أساس التواضع، بغضّ النظر عن خصائصهم، كونهم من أبناء مجتمعهم أم من الوافدين، ومن أصحاب المال والغنى أم من الفقراء، وغير ذلك.

هناك نموذج من الناس تجدهم متواضعين، ولكن مع فئات معينة في المجتمع، والسبب هو أنهم يجدون أنفسهم في موقف أضعف بسبب فارق القوة الجسدية أو الاجتماعية.. إلخ. أما عباد الرحمن فليس الخوف من ردّة فعل الآخر هو الذي يجعلهم مهذّبين متواضعين، وليست قوّة الآخرين هي التي تضبط سلوكياتهم تجاههم، بل إن التواضع عندهم خُلُقٌ مترسّخ.

وإذا كانت الآية قد عبّرت عن ذلك بوصف المشي، فإنّ حركة تنقلاتنا تعتمد اليوم في الغالب على قيادة المركبات، وهذا يعني أنّ أحدا إذا أراد أن يعرف هل هو من عباد الرحمن أم لا، فليُنظر إلى طريقة قيادته لمركبته... هل يقودها هونا أم أنه من المتعطّرين المتهورين الذين يُزعجون الآخرين، ويتصورون أنهم يمتلكون الطريق.. فلنجعل القليل من الرحمة سبباً لكثير من الخير لنا وللآخرين.

قوالب نمطية



يذكر بعض أهل الاختصاص أنّ مكوّنات التعصّب ثلاثة:
انفعالية وسلوكية ومعرفية.

١. المكوّن الانفعالي: أي المشاعر السلبية التي يحملها المتعصّب تجاه الآخرين، مثل الازدراء، والحقد، والحسد، والكراهية.

٢. المكوّن السلوكي: أي الممارسات والمواقف العملية التي يتّخذها المتعصّب ضد الآخرين، كالمقاطعة، السخرية، السبّ، التمييز مجرمانهم من بعض الحقوق، كفرص التعليم، وفُرص العمل، وقد تتطوّر الحالة إلى سلوك عنيف.

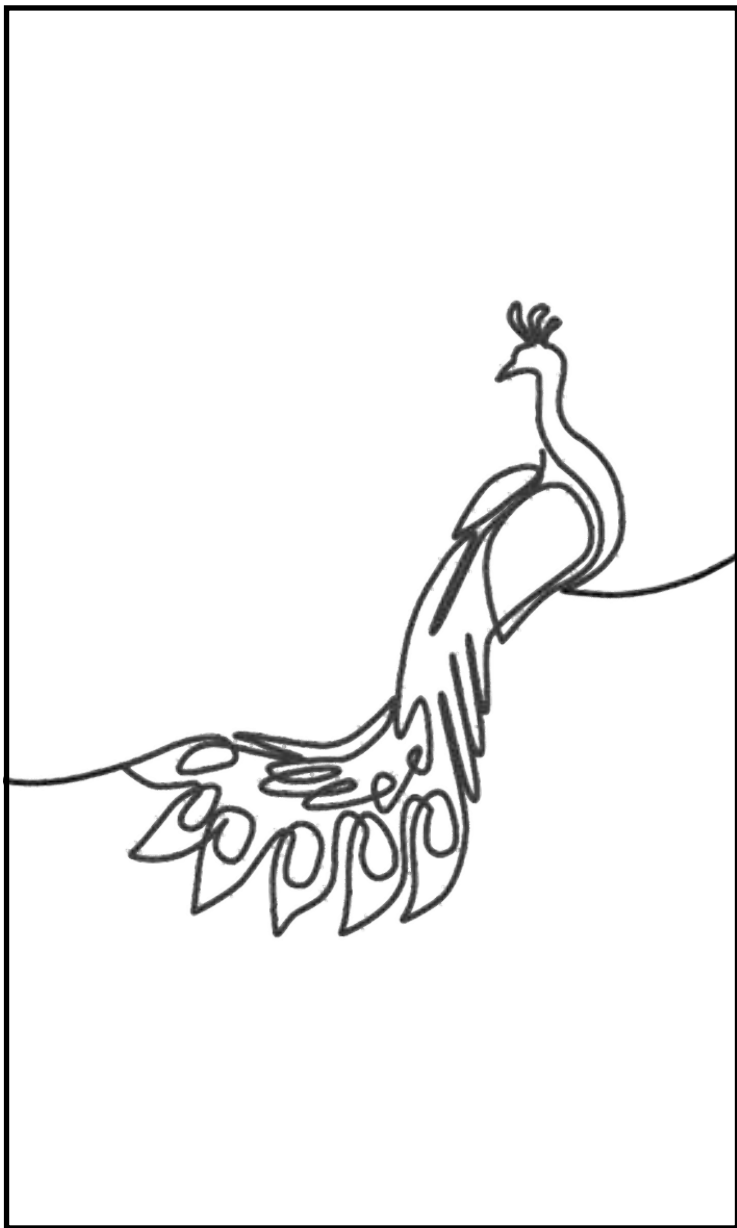


٣. المكوّن المعرفي: أيّ التصورات والانطباعات السلبية التي يكوّنها ذهن المتعصّب نُجاه الطرف الآخر، وغالباً ما تكون بصورة (قوالب نمطية). أيّ أنّه يكوّن تصوّره عن فئة معيّنة من خلال سلوكٍ فردي، ثمّ يعمّمه على كلّ مَنْ ينتمي إليها.

هذا التعميم ناتج عن (القالب) الذي تمّ تشكيله في ذهن مسبقاً نتيجة اتّخاذ موقف سلبيّ من قومية معيّنة، أو مذهب ما، أو أتباع دين معيّن، أو بلحاظ لون البشرة.. إلخ، ثم تبدأ عملية تطبيق ذلك القالب على كلّ مَنْ ينتمي إلى تلك الدائرة، وإصدار الأحكام حينئذ بناءً على ذلك، ومن دون تردّد.

فهذا الفرد حتماً إنسان سيّء، لماذا؟ لأنّه ينتمي إلى تلك الفئة، أو تلك القومية، أو ذلك المذهب. وهذا التصرف صادر عن سوء نيّة، لماذا؟ لمجرّد أنّه صدر عن فلان المنتمي للفئة الفلانية. كلّهم مادّيون.. كلّهم تافهون.. كلّهم منافقون.. كلّهم سطحيّون.. كلّهم انتهازيون.. كلّهم يكرهوننا.

التعصّب الجاهلي بكلّ صورهِ ليس من الدين بشيء، وقد رُوِيَ عن النبي ﷺ قوله: (مَنْ تعصّب أو تُعصّب له فقد خلع رِبقة الإيمان من عنقه) أيّ خلع ما يربطه بالحالة الإيمانية.



زمن المستعرضين



يوظف البعض المسائل الأخلاقية بطريقة غير أخلاقية، ولأغراض لا علاقة لها بضُلب القضية، بل من أجل أهداف خاصة جداً، من أهمّها الاستعراض والتباهي أمام الجمهور.

فهو يتحمّس بقوة للعدالة الاجتماعية، أو الدفاع عن حقّ فئة من المجتمع، أو الدفاع عن الديمقراطية، أو ضدّ التعسّف في استخدام القوة، أو عن حقوق الفقراء، وأمثال ذلك، لا لشيء سوى لمصالح شخصية بحثة.

هذا الخلل الأخلاقي والسلوكي برز بشكل كبير جداً مع الإقبال المنقطع النظير على شبكات التواصل الاجتماعي المختلفة، فأحدى أهم التقنيات التي استخدمتها هذه الشبكات والمنصات والتطبيقات: اعتماد حصص المتابعين و(الأصدقاء) وعدد مرّات الإعجاب وإعادة التغريدات، بحيث تحوّل ذلك إلى غاية عند كثير من المستخدمين، وبدرجة تنافسية دفعت البعض منهم إلى (شراء) المتابعين والأصدقاء! وهكذا تحوّل الأمر إلى (هوس) بحيث يصبح المستخدم تحت (سطوة) وسلطة مشاعر النشوة التي كلّما انخفضت مستوياتها، اندفع المستخدم للبحث عن قضية أخلاقية إنسانية جديدة، ليتفاعل معها -كلامياً- بكلّ حماسة وقوة، وبما يتوافق مع الجوّ والمزاج العام، وهذا هو الأهمّ بالنسبة إليه، أملاً في الحصول على جرعة جديدة من نشوة الشهرة والإعجاب به! وكلّما ازداد الآخرون حماسة وقوة في الخطاب والتعليق، ازداد بدوره اندفاعاً ومغالة.

في الواقع، أمثال هؤلاء إنّما يوظفون القضايا الإنسانية العادلة لقضية غير إنسانية وغير عادلة، وهي صورة من صور (النفاق) على مستوى المتبنيّات، والمواقف، والعلاقات الاجتماعية... فاحذر أن تُستدرّج إلى مثل ذلك مهما كانت المغريات.

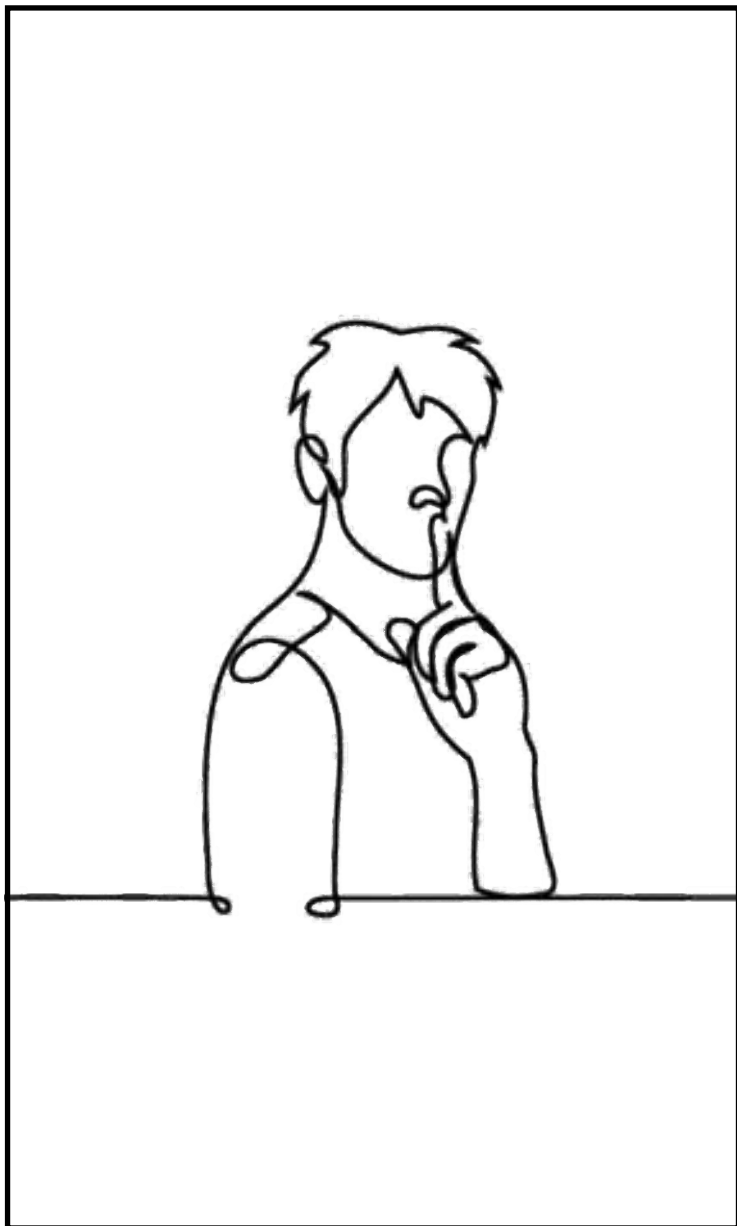
فِدَامُ السَّفِيهِ



في الحكمة ٢١١ من نهج البلاغة: (الْحِلْمُ فِدَامُ السَّفِيهِ) والفِدَامُ: رباط الفم.

من حين إلى آخر يظهر على الساحة أحد السفهاء الذين يحاولون الإساءة إلى الإسلام بطريقة استفزازية أو بأخرى، تارة بالإساءة إلى الدين ككل، وأخرى إلى شخص النبي ﷺ، وثالثة بالإساءة إلى كتاب الله ﷻ بالحرق أو ما شابه.

وعادةً ما يستهدف هؤلاء الشهرة من وراء هذه الإساءات، أو تحقيق مكاسب انتخابية، أو التنفيس عن بعض العُقد



الشخصية، أو نتيجة التعصب، قومياً، أو دينياً، أو لخدمة أغراض مخبراتية.

لا شك أنّ مثل هذه الإساءات مُدانة بأشدّ صور الإدانة، وقد يستدعي الأمر -أحياناً- ردود فعل جماهيرية تتمثل في المظاهرات والاحتجاجات والاعتصامات وأمثال ذلك، كما وقد يستدعي الأمر أحياناً التعامل معها وَفْقَ الحكمة (العلوية) لِلْجَمِّ أولئك الأفراد أو الجماعات المسيئة بالحلم والتجاهل وامتلاك الوعي بكيفية التعامل الحكيم مع مثل هذه المؤامرات والاستفزازات، لئلا ننجرَ إلى مخططاتهم، ولا نكون الأداة التي من خلالها يُحَقِّقُونَ أهدافهم الخبيثة، بل ولربما أهداف أطراف مخبراتية ذات أغراض أبعد مدى.

وليس هذا بغريب عن المنهج القرآني، فإن الله ﷻ يقول لنبيه ﷺ: ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ۝١٠﴾ [المزمل: ١٠]... ماذا كانوا يقولون؟ لقد اتهموه بالسحر والكذب والجنون والشعر والأخذ من أهل الكتاب، فما هو الموقف من كلّ ذلك؟ ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ۝١٩٩﴾ [الأعراف: ١٩٩].



المرآة المزعجة



عادةً ما يكون النقدُ أمراً غيرَ محبوب، وغيرَ مرحَّب به، وإنْ تظاهر البعض بخلاف ذلك... وغالباً ما لا يأتي النقد بنتيجة مع مَنْ ننتقد لأنه يجسّد شيئين من أكثر الأشياء التي نكرهها، فهو يدعو إلى الخضوع والإذعان للمنتقد، ونحن نكره ذلك، وهو يقلّل من القيمة، ونحن نكره أن نشعر بالتقليل من قيمتنا أو قيمة ما أنجزنا... وليس بالضرورة أن يكون الناقد إنساناً.

يقول أحدهم: أهديت زوجتي مرآة مكبرة، فرمتها بانزعاج، ولما سألتها عن السبب قالت: لا أحبّ أن أرى العيوب في

وجهي، ويكفيني أن أضع طبقات من المساحيق لتغطي أي عيب محتمل... هنا كانت المرأة ناقداً صادقاً، ولذا كرهتها.

ويزداد الانزعاج من النقد شدة عندما يكون أحدنا قد أنجز أمراً، ويشعر بالفخر لإنجازه، فيصطدم بالنقد من أكثر من جهة، أو أن يكون في موقع مسؤولية وصاحب مكانة وجاه، ويرى نفسه -من حيث المقام- فوق كثيرين ممن يحيطون به، فيواجهه بالنقد لأدائه السيء في الموقع الذي يحتله، بينما اعتاد على أن لا يجد ممن حوله إلا الثناء والتصفيق... حينها سيكون حجم الانزعاج كبيراً جداً، لأنه جاء على خلاف هواه.

ربما يكون معذوراً نسبياً في هذا الانزعاج، لأنه لم يقرأ إنجازَه إلا من زاوية واحدة، وغفل عن الكثير من الأخطاء والسلبيات وأوجه القصور التي شابت ذلك الإنجاز... أو لأنه لم يتوقع أن يتجرأ أحد وينقده بهذه الصورة، وبهذا الوضوح، وبهذا العنف، بلحاظ مقامه وعلو مكانته، ولذا يقول الإمام علي عليه السلام: (ثم ليكن أثرهم عندك أقولهم بمر الحق لك، وأقلهم مساعدة فيما يكون منك مما كره الله لأوليائه، واقعاً ذلك من هواك حيث وقع).

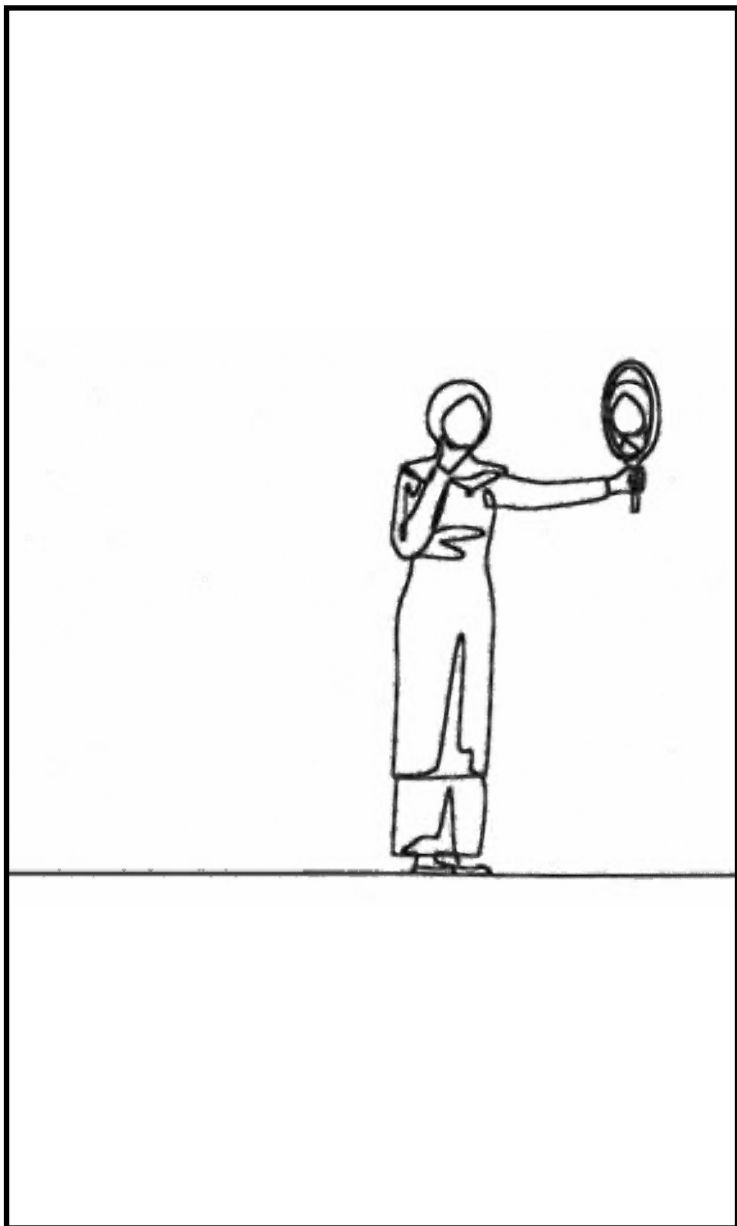
لباس يحبّه الله



تحدّث القرآن الكريم عن نوعين رئيسين من الألبسة:

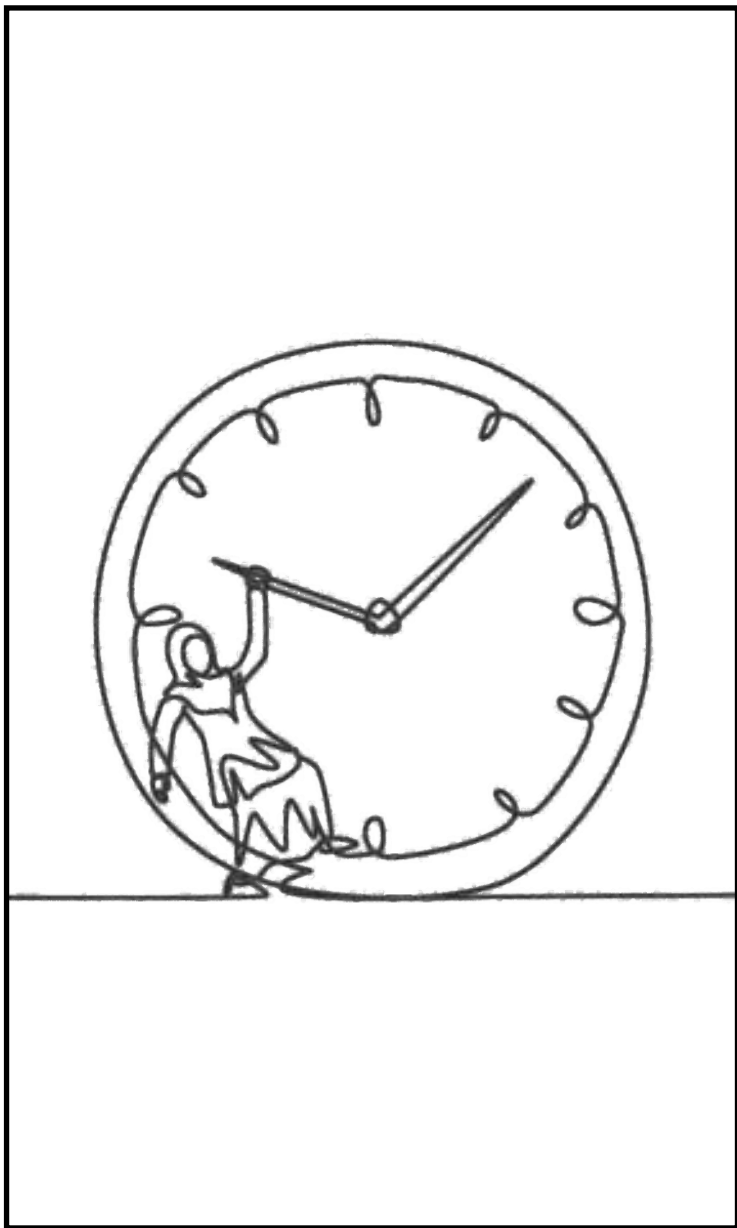
١. اللباس بالمعنى الحقيقي: ﴿قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوَاتِكُمْ وَرِيشًا﴾ [الأعراف: ٢٦]، أي أنّ اللباس يقوم بمهمّتي ستر البدن والتزيين، كما يقوم بدور الحماية أحياناً كلباس الدروع للمقاتلين: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لْتُحْصِنَكُمْ مِّنْ بَأْسِكُمْ﴾ [الأنبياء: ٨٠].

٢. اللباس بالمعنى المجازي: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ



لَهُنَّ ﴿البقرة: ١٨٧﴾ بلحاظ أنَّ الزوجين -من خلال العلاقة الشرعية- يسهمان في حفظ بعضهما البعض من ارتكاب الفاحشة، كما تحفظ الثياب جسد الإنسان وتقيه من البرد والحر، وانكشف السوءة. وعندما تحدّث عن تقسيم اليوم إلى ليل ونهار قال: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا﴾ [الفرقان: ٤٧] فالظلام الذي يأتي مع الليل بمنزلة اللباس الذي يستر الجسد.

ومن اللباس بالمعنى المجازي: التقوى، فقد قال الله ﷻ بعد أن ذكر اللباس من النوع الأول: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف: ٢٦]. فكما في الحياة لباس بالمعنى الحقيقي والمجازي، كذلك في الحياة نار بالمعنى الحقيقي والمجازي... الحسد.. الحقد.. الغضب.. المعاصي.. كلّ هذه من النيران المجازية التي تُحرق قلب الإنسان وروحَه، والذي يمكنه أن يحميه منها هو التقوى، تماماً كلباس الإطفائيين الواقية من النار. ومن هنا وُصف لباس التقوى بأنّه خير وأهمّ من اللباس بالمعنى الحقيقي، لأنّ الإنسان أكثر حاجة إليه منه، فسلوكُه القويمُ في هذه الحياة، ومصيرُه السعيدُ الأبديّ في الآخرة مرهونٌ به.



بين التعجيل والتأجيل



﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ
 نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [يوسف: ١١٠]... هذه الآية الشريفة، ومثلها آيات أخرى، تتحدث
 عن مجيء النصر، وتبدّل الأحوال إلى الأفضل، والنجاة من
 الأوضاع السلبية... إلا أن هذا كلّه لا يتحقق بالأمنيات، ولا
 بمجرد الدعاء، بل من خلال إرادة التغيير، والعمل على التغيير،
 وبذل الجهد، والسعي نحو الهدف: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ
 يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١].

صحيح أن لا حدّ لقدرة الله، وأنّ أمره كن فيكون، ولكن تبدّل الحال بحاجة إلى مقدّمات، وإذا كنّا نطمح ونرفع أيدينا بالدعاء لتعجيل الفرج وظهور الإمام المهدي ﷺ، فإنّ مجرد التطلّع لذلك والإلحاح في الدعاء لوحده لن يحقق المطلوب... ولو دعونا مليون مرّة بتعجيل الفرج، بينما تكون أعمالنا وأوضاعنا تدفع نحو تأجيل الفرج، فلن يتعجّل الفرج، لأنّ طرفاً من المعادلة الإلهية قد وُضع بأيدينا نحن، والقرار يعود إلينا نحن... إن حقّقنا ذلك الطرف من المعادلة، فقد تتغيّر الأمور، وهي بيد الله ﷻ. علينا أن نتذكّر أنّ الله مع المكافحين المخلصين، ومع العاملين الجادّين، ومع المضحيين الصابرين، لا مع الكسالى المتواكّلين، ولا مع المتخاذلين المتهرّبين، ولا مع المتظاهرين الكاذبين.

وهكذا علينا دائماً أن نتذكّر أن الله ﷻ سيأتي بالفرج وإن تأخّر.. قرناً أو قرنين أو عشرات القرون.. وإن استيأس المؤمنون المخلصون.. وإن تحلّى عن القضايا الحقّة الضعفاء والمتخاذلون.. ولكنّ ذلك مشروط بأن نأخذ بأسباب التغيير، وأوّل خطوة في هذا الطريق تبدأ بأن نُصلح أنفسنا لنكون كما يحبّ الله أن نكون.

أجنحة الموت



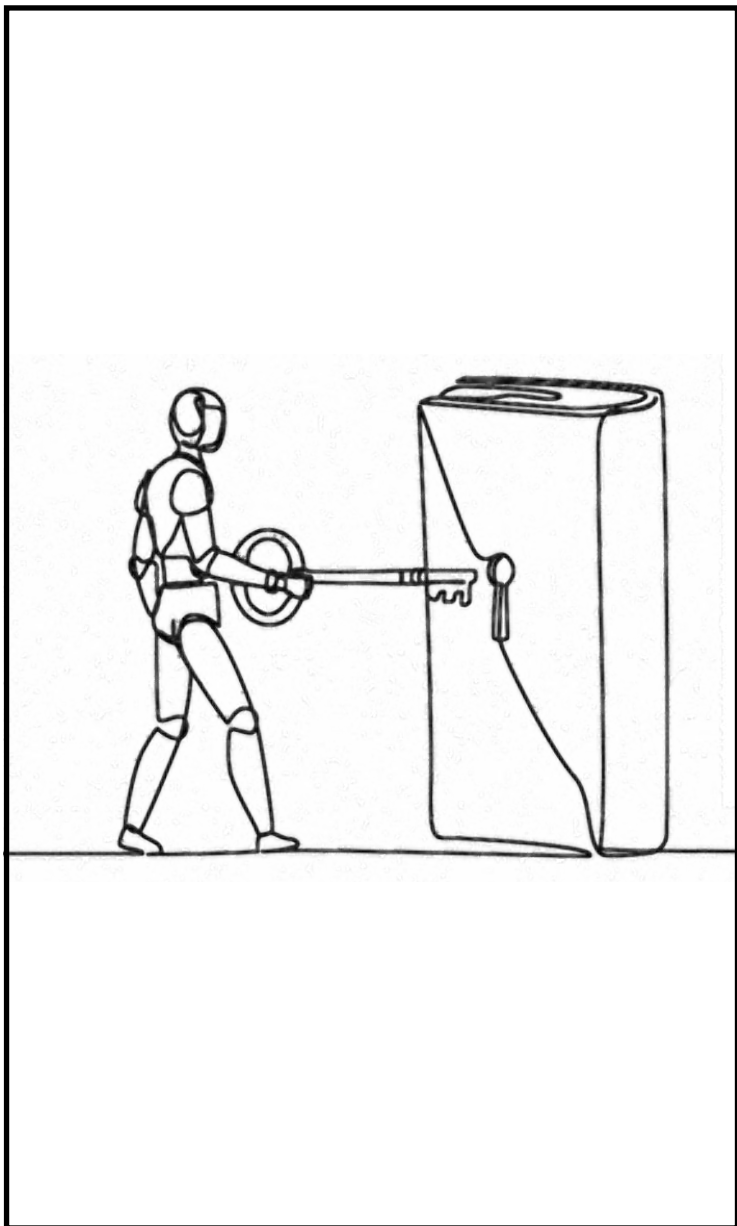
قال الله ﷻ بشأن بني إسرائيل: ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ
الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ ﴿٩٥﴾ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ
بِالظَّالِمِينَ ﴿٩٦﴾ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَخْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ
أَشْرَكُوا يَوْمَ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرَحِّزٍ لَهُ مِنَ
الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [البقرة: ٩٤-٩٦].

الإنسان عندما يتعلق بالحياة الدنيا بشدة، ويحاول الهروب من
الموت، فإن ذلك يكون ناشئاً من علمه بأنه لم يهيئ لآخرته



شيئاً ذا بال، أو لعلمه بكثرة عصيانه وظلمه، فهو يريد الهروب من العذاب الأخروي، أو لأنّ تطلّعاته واهتماماته منحصرة بهذه الحياة، فهو في غفلة ولا مبالاة تجاه الآخرة، كحال كثير من المسلمين اليوم الذين لا تمثّل لهم آخرتهم أي أولوية، فالمال والزواج والسفر والترفيه هي أولوياتهم... أمّا الإعداد للآخرة فأمر لا يكاد يشغل شيئاً من أجنداتهم.

لا أقول إنّ على أحدهما أن لا يعتني بتلك الأمور الخاصة بهذه الحياة، ولكن أين الإعداد للآخرة؟ إنّ حال المؤمن - وهو يتطلّع إلى هذا المستقبل - ينبغي أن تكون كما في وصف الإمام زين العابدين عليه السلام المروي في دعاء أبي حمزة الثمالي: (وَمَا لِي لَا أَبْكِي وَمَا أَذْرِي إِلَى مَا يَكُونُ مَصِيرِي، وَأَرَى نَفْسِي تُخَادِعُنِي وَأَيَّامِي تُخَاذِلُنِي، وَقَدْ حَفَقْتُ عِنْدَ رَأْسِي أَجِنِحَةُ الْمَوْتِ). أما الذي يشوق الإنسان إلى لقاء ربه ويعيش معه طمأنينة المصير فهو العمل الصالح وبالمستوى الذي يكون فيه: (الْمَوْتُ مَا نَسْنَا الَّذِي نَأْتِسُ بِهِ، وَمَأْلَفْنَا الَّذِي نَشْتَأِقُ إِلَيْهِ) كما في دعاء للإمام. إن المؤمن الذي قدّم صالحاً، وأعدّ العدة لآخرته فإنّه يشترك في اللقاء ربّه سريعاً... وهل بوابة هذا اللقاء سوى الموت؟





تحقق الإيمان بصورته المتكاملة، والالتزام بشريعة الله، والاستقامة في المنهج الإلهي، كل ذلك قائم على العلم من جهة، وعلى تزكية النفس من جهة أخرى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

عندما يتلقى الإنسان آيات كتاب الله، فهذا من العلم... وعندما يتعلم أحكام الله ﷻ وتشريعاته (الكتاب)، وغايات

تلك التشريعات وكيفية إدارة الحياة بصورة أفضل (الحكمة) فهذا من العلم أيضاً.

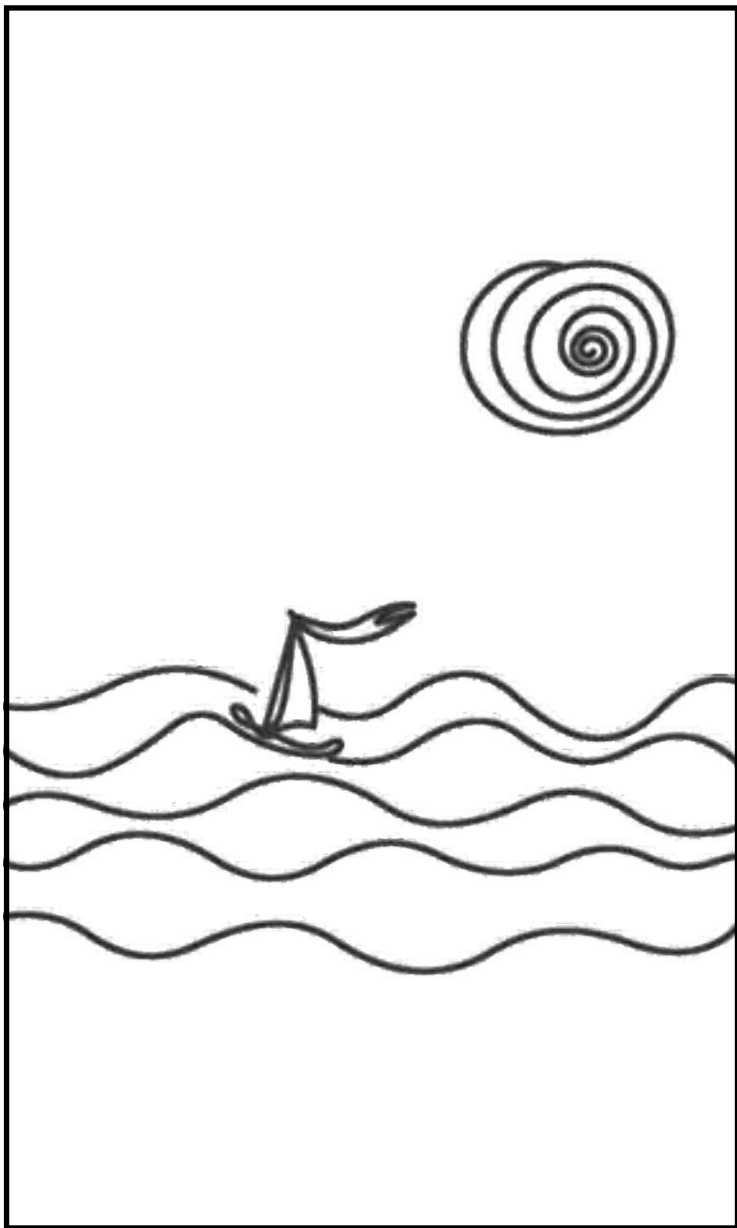
والارتباط بالإسلام لا يتحقق إلا بمزيد من الارتباط بالعلم النافع الذي يقرب الإنسان إلى الله أكثر، والذي يحقق للإنسان حياة أفضل، والذي يأخذ بيد الإنسان نحو الاستعداد للحياة الآخرة التي تمثل الحياة الحقيقية بشكل أكبر.

وعلى الرغم من أنّ البشرية حققت في السنوات الأخيرة في مجال توفير المعلومة وأدوات المعرفة ما لم تحقّقه من قبل مطلقاً، إلا أننا اليوم في ورطة حقيقية من هذه الناحية، حين خسرنا بشكل كبير قدراتنا الذهنية على الاستماع والمتابعة والتحليل وتخزين المعلومة والتركيز، كل ذلك بفعل التكنولوجيا الحديثة التي أعادت تشكيل أدمغتنا، بحيث (أصبحنا أكثر مهارة في مسح وتتبع المعلومات والقراءة السريعة، لكن ما نخسره هو قدرتنا على التركيز والتأمل والتفكير.. إنّنا لا نصبح متشتتين فقط بسبب الإنترنت، لكن الفكرة أن الإنترنت يضعنا كبشر في فضاء من التشتت) [السطحيون: ما تفعله شبكة الإنترنت بأدمغتنا: نيكولاس كار].

بجّارة أكلوا زميلهم

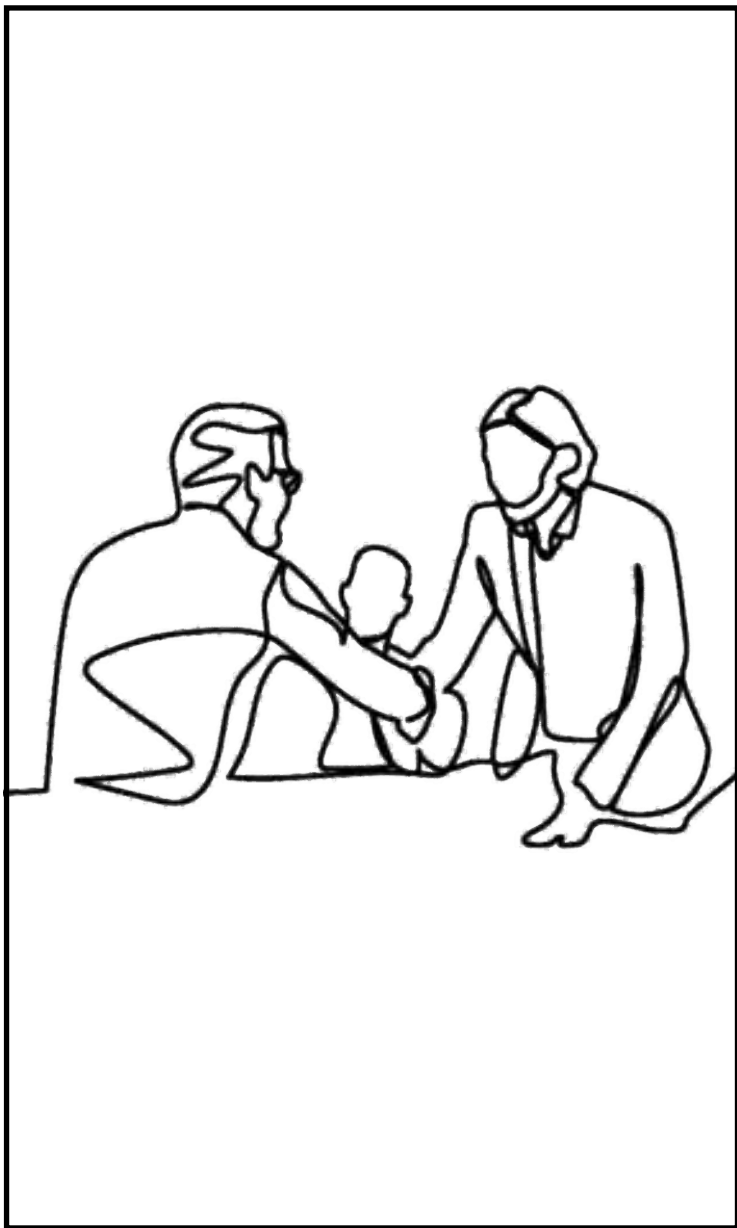


قام الفيلسوف بنثام (ت١٨٣٢م) بالتنظير لما يُعرف بالفلسفة
النفعية... والفكرة تتلخّص في أنّ تقييم حُسن الأفعال وقُبْحها
-أخلاقياً- يعتمد على تحقيق المنفعة، فالسعادة... وهذا الشعار
جميل لو أنّه توقف عند هذا الحدّ، ولكن المنفعة والسعادة في
مفهومهم يتمثّلان في تحقيق أكبر قدر من اللذة، وأقل قدر من
الألم، لأكثر عدد من الناس، ولا يوجد تصرّف حسن أو قبيح
في ذاته... وهنا تكمن المشكلة الأساسية.



في القرن التاسع عشر أبحر أربعة أشخاص في المحيط، ولما تحطمت سفينتهم ركبوا قارب نجاة وتاهوا لأسابيع، وعند نفاد طعامهم دبّ فيهم الضعف، فقرّر الثلاثة الأقوى أن يذبحوا رابعهم الذي كان قد وهن جداً، فيكون غذاءهم الذي يُبقيهم على قيد الحياة. ولما تمّ هذا الأمر وأنجّتهم إحدى السفن العابرة، اعتقلوا بتهمة قتل زميلهم، وأكله، وفي المحاكمة اعترفوا بما قاموا به، ولكنهم رأوا أنّ عملهم كان مبرّراً. وقد دافع عنهم أتباع المدرسة النفعية بذريعة أنّ فعلهم كان حسناً، لأنّه جلب لهم المنفعة وحقق لهم السعادة إذ بقوا على قيد الحياة، ودفع عنهم ألم الجوع والمرض!

الإشكالات على الفلسفة النفعية عديدة، ولكنّها هي إحدى الاتجاهات المؤثرة في واقعنا المعاصر، وفي توجيه الناس سلوكياً، وفي إيجاد المبرّرات لما يصدر عنهم من أفعال قبيحة. ولكنّ الإسلام إذ ينظر إلى الأخلاق، فإنّه يراها منظومةً من القيم التي تحقّق إنسانية الإنسان، وليست مجرد أدوات ووسائل لتحقيق المنفعة المادية المتمثّلة بجلب اللذات ودفع الآلام، ولا يقتصر في نظره التقييمية إلى الدنيا، بل يتطلّع إلى تقييم السلوكيات على مستوى الحكم في الآخرة أيضاً.



لِتَعَارَفُوا



لا يوجد مجتمع بشري بلا تنوع... تنوع من حيث الدين، والثقافة، والانتماء العرقي، والقبلي، والأسري، والمستوى التعليمي، والجانب المهني... إلخ.

والقاعدة الأساس لتنظيم العلاقة بين هذه الأطراف المتنوعة هي ﴿لِتَعَارَفُوا﴾ حيث قال ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ [الحجرات: ١٣]، وهذه الجملة القصيرة من الفعل والفاعل تتضمن دلالات عديدة، من بينها أَنَّ الأساس:

١. في العلاقة هو التعارف والتعايش السلمي، لا التخاصم والتقاتل. من هنا جرّم الله فِعْلَ أحد أبناء آدم حين خرج عن هذه القاعدة، ويبيّن أن العدوان بقتل نفس بشرية واحدة بمثابة العدوان على البشرية ككل: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ٣٢].

٢. تقبّل بعضنا البعض كما نحن، لا الإلغاء والإقصاء. وإذا وجدت عند الآخر خللاً ما على مستوى ديني أو فكري أو سلوكي أو غيرها فالسبيل لمعالجة ذلك هو: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥].

٣. احترام خصوصية الآخرين، من حيث اللون أو الانتماء العرقي أو القبلي أو الأسري وما إلى ذلك، لا الازدراء والنظرة الدونية والسخرية.

٤. التكامل فيما بين الناس بتوظيف القدرات والإمكانات لصالح الأطراف المختلفة.

٥. التراحم لا الإهمال واللامبالاة.

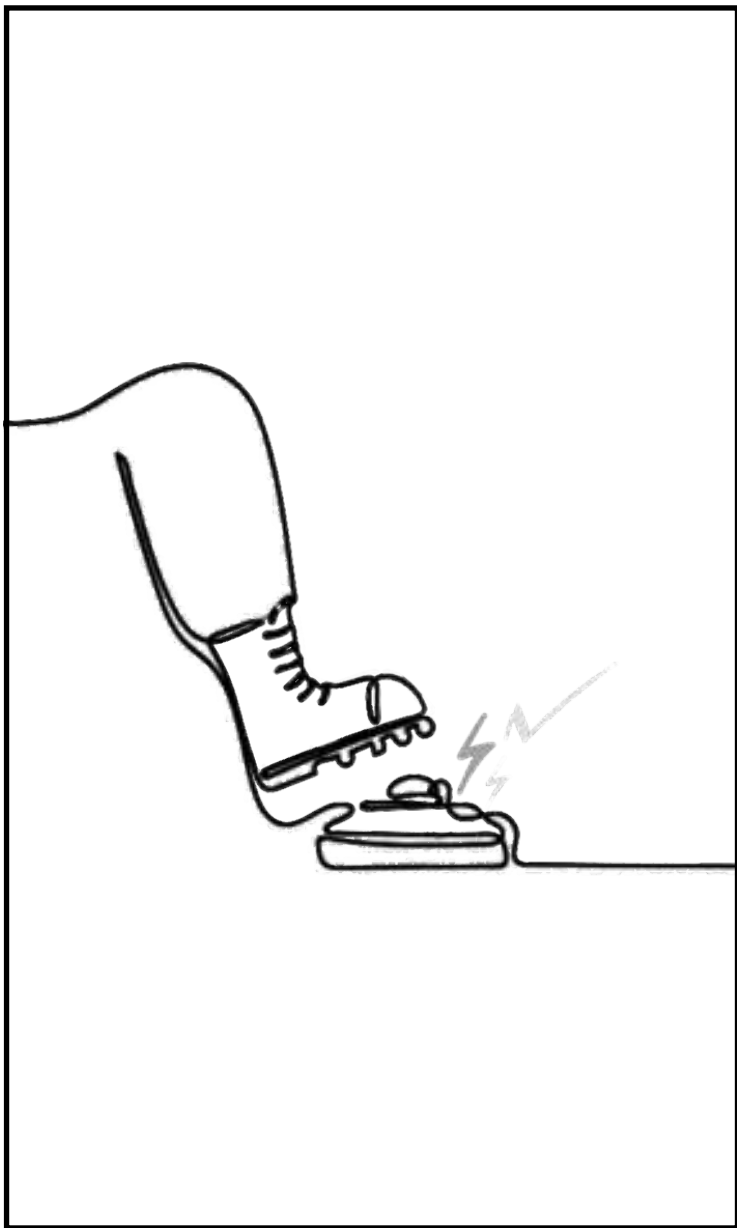
هذه هي طبيعة «لِتَعَارَفُوا» بحيث يعرف كل طرف حاجة الآخر، فيُعِينه فيها.. وهذه هي الإنسانية الحقيقية.

ألغام شيطانية



لا يكتفي الشيطان بالوسوسة لصد الإنسان عن الإيمان، ودفعه نحو سيئات الأعمال، والمنع من صالحاتها، بل يبقى مترصداً خلال العمل الصالح نفسه سعياً جاداً وحثيثاً منه كي يُفسد هذا العمل بطريقة أو بأخرى.. هذه الحقيقة تستدعي الانتباه الدائم والحذر، كمن يدخل في حقْلٍ من الألغام.

فمجرد أن تنوي فعل الخير، توقّع بدء مكائد الشيطان... لا أريد بذلك أن أدفع للتردد في فعل الخير والعمل الصالح، بل التنبّه والحذر وأخذ الحيطة، فالعدو متربّص وهو صاحب إرادة



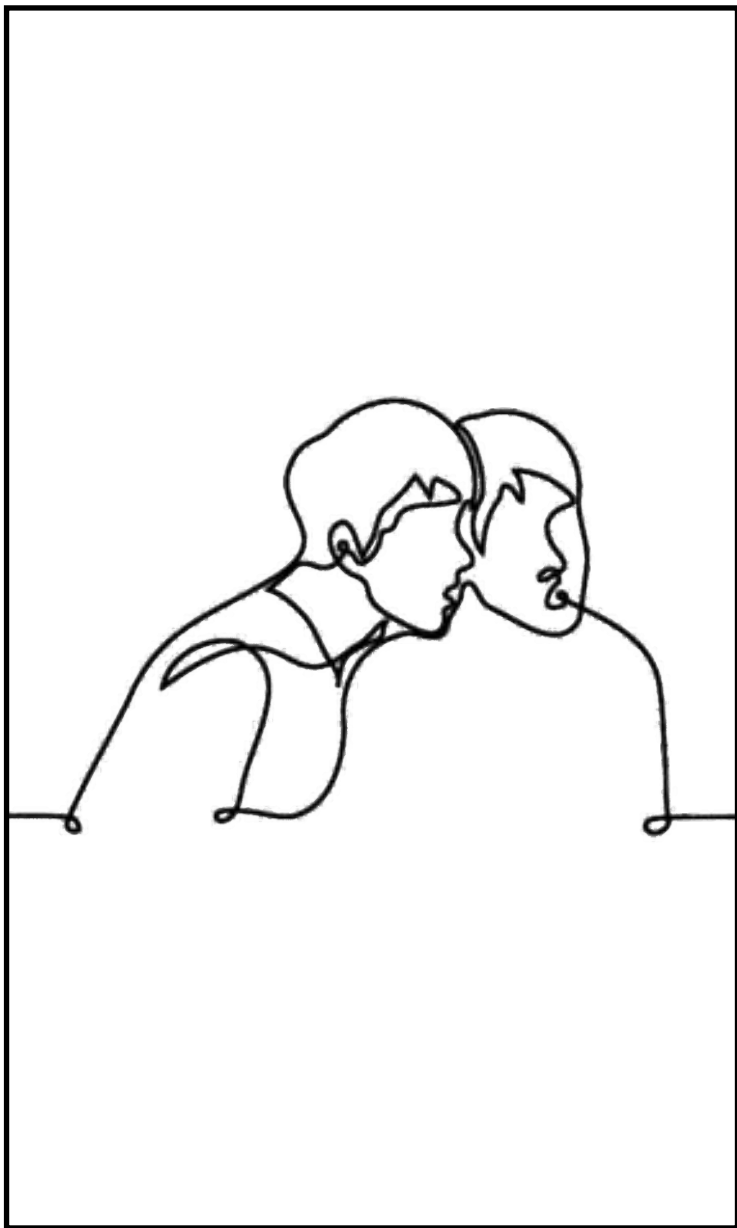
عجبية: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ١٦ ثُمَّ لَا تِيَنَّهُمْ مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٧﴾ [الأعراف: ١٦-١٧]، فهو يسعى للدخول على الخط بأي طريقة ومن أي باب ممكن، وقد رُوي عن الإمام الصادق عليه السلام: (إِنَّ الشَّيَاطِينَ أَكْثَرُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الزَّانِبِينَ عَلَى اللَّحْمِ)... والسؤال: ما هي الأبواب التي قد يقتحم الشيطان من خلالها العمل الصالح، فيحوّله إلى حقول الغام؟

١. الإخلاص في العمل، لأنّ من أهم معايير تقييم العمل عند الله ﷻ هو الإخلاص فيه، فما جاء رياءً أو طلباً للشهرة أو المال لا ثقل له في الميزان الإلهي.

٢. تحويل العمل إلى جسد بلا روح، بحيث يصبح مجرد روتين يعتاده، ويستوحش فيما لو تركه، فلا يكون لذلك العمل الصالح تأثير إيجابي ومتنامٍ على تقواه وأخلاقه وسلوكياته.

٣. تحقير الآخرين والترفع عليهم نتيجة العجب، أو الإساءة إليهم متناً، أو بتوجيه الكلمات الجارحة، أو الإذلال في التعامل.

٥. تحويل تنوّع مصادر العمل الصالح إلى باب من أبواب التنافس غير الشريف والتخاصم والنزاع وإثارة الخلافات.



أفواه نجسة



تحدّث القرآن الكريم عن الميثاق الإلهي المأخوذ من بني إسرائيل: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ [البقرة: ٨٣]، فلنلاحظ العناوين المتعلقة بالمعاملات، وتلك المتعلقة بالعبادات، أيهما تسبق الأخرى؟ هذا الميثاق نجده حاضراً في الإصحاح ٢٠ من سفر الخروج من التوراة، وفي الإصحاح ٥ من سفر التثنية من

التوراة... ومع ذلك، فإنَّ كثيراً من (متديّني) بني إسرائيل -بمرور الزمان- لم يلتزموا بالميثاق.

يتحدّث الإنجيل عن أن بعض متديّني اليهود أشكلوا على المسيح عدم التزام أتباعه بغسل أيديهم قبل تناول الطعام، فلربما كانت متنجسة، فيتنجس الطعام حين يدخل جوفهم... في حين أنَّ هؤلاء اليهود أنفسهم كانوا لا أبالين تجاه بعض أهم مسؤولياتهم الشرعية العامة، فقال لهم: (وَأَنْتُمْ أَيْضًا، لِمَاذَا تَتَعَدَّوْنَ وَصِيَّةَ اللَّهِ بِسَبَبِ تَقْلِيدِكُمْ؟ فَإِنَّ اللَّهَ أَوْصَى قَائِلًا: أَكْرِمِ أَبَاكَ وَأُمَّكَ، وَمَنْ يَشْتُمُ أَبًا أَوْ أُمًّا فَلْيُمِتْ مَوْتًا. وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَقُولُونَ: مَنْ قَالَ لِأَبِيهِ أَوْ أُمِّهِ: قُرْبَانُ هُوَ الَّذِي تَنْتَفِعُ بِهِ مِنِّي، فَلَا يُكْرِمُ أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ) إذ ادّعوا أنَّه يمكن للمتديّين أن لا يلتزم بالإحسان للوالدين، في مقابل أن يقدّم ذبيحة للهيكل! فأين هم من الميثاق المأخوذ منهم بالإحسان للوالدين، والمقترن بتوحيد الله؟!!

ثم قدّم لهم القاعدة: (اسْمَعُوا وَافْهَمُوا. لَيْسَ مَا يَدْخُلُ الْقَمَّ يُنَجِّسُ الْإِنْسَانَ، بَلْ مَا يَخْرُجُ مِنَ الْقَمِّ هَذَا يُنَجِّسُ الْإِنْسَانَ). فعلى الإنسان أن يحتاط في طهارة الروح والسلوك والكلمة الصادرة عنه.

التدين والفوضى



البعض يتّهم التدين بأنّه مدعاة للتشجيع على الفوضى، وهذه تهمة باطلة... نعم، عندما لا يفهم المتدين حقيقة الدين فإنّه قد يصبح فوضوياً، ويُحِيل إليه أنّ التدين يعني مثلاً عدم مشروعية القوانين الوضعية المنظّمة للحياة في مجتمعه أو في سائر المجتمعات، كقوانين الهجرة والمرور والتعليم وما إلى ذلك، فلا يلتزم بها ويحاول أن يكسرها متى ما شاء ومتى ما وجد إلى ذلك سبيلاً، أو عندما يتصوّر أنّ تدينه يجعله متقدماً رتبة

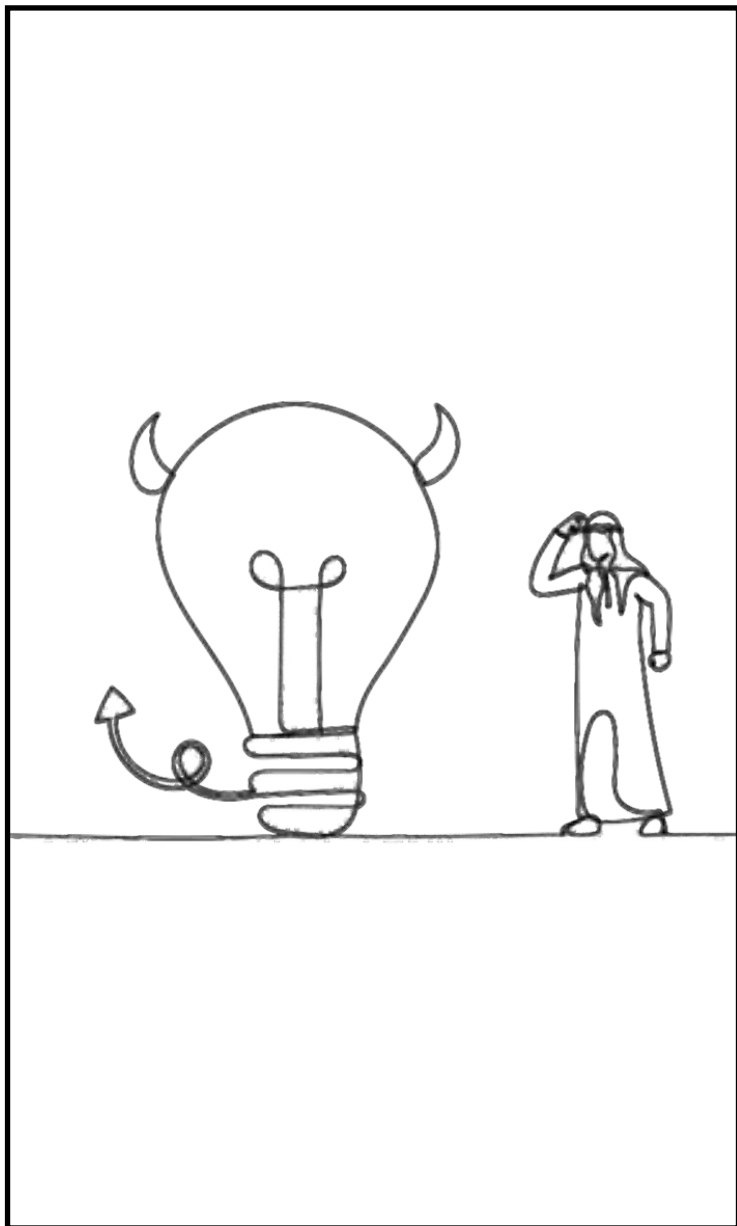


وأعلى قيمة من غير المتدين، مما يعطيه الأولوية في الحصول على ما سعى له، ولذا يكون فوضوياً، فيتخطى الصفوف، وينزعج من مساواته مع الآخرين استحقاراً لهم، فهو - في تصورات الباطلة - ظلُّ الله على الأرض!

عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام أنه قال: (لا يستكمل عبدٌ حقيقة الإيمان إلا بثلاث خصال: التفقه في الدين، وحسن التقدير في المعيشة، والصبر على الرزايا).

حُسن تقدير المعيشة على خلاف الحالة الفوضوية، فالذي لا يعرف كيف يدير أمور حياته المادية هو الإنسان الفوضوي في الجانب الاقتصادي من حياته، بينما يبيّن الإمام الرضا عليه السلام في هذه الرواية أن تنظيم الإنسان لأموره المعاشية جزء من حقيقة الإيمان، وأن حقيقة التدين تكتمل بحُسن التقدير والتخطيط والتنفيذ في المعيشة، بحيث يوازن بين مدخوله وبين مصروفاته، ويُحدّد الأولويات ويُقدّمها على الكماليات.

من هنا كانت واحدة من أواخر وصايا علي عليه السلام للحسن والحسين عليهما السلام - بعد تلقّيه الضربة الغادرة - أن قال: (أوصيكما وجميع ولدي وأهلي ومَن بلغه كتابي بتقوى الله ونَظْمِ أمرِكُم).



النفاثات في العُقَد



مِمَّا يُمْكِنُ أَنْ نَسْتَوْحِيهِ مِنْ قَوْلِهِ ﷺ: «وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ» أَنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ إِذَا رَأَى الْفَرَحَةَ فِي عَيُونِ الْآخِرِينَ، لَمْ يَهْنَأْ لَهُ عَيْشٌ وَلَمْ يَهْدَأْ لَهُ بَالٌ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَنْفِثَ شُرُورَهُ لِيُفْسِدَ عَلَيْهِمْ فَرَحَتَهُمْ، وَلَوْ بَنْفِثَ كَلِمَاتِهِ الْجَارِحَةَ، أَوْ عِبَارَاتِهِ الْحَاقِدَةَ، أَوْ بِإِثَارَةِ النِّعَاتِ، أَوْ التَّذْكِيرِ بِالزَّعَاتِ، وَأَمْثَالِ ذَلِكَ.

سُئِلْتُ ذَاتَ مَرَّةٍ بَعْدَ إِقَاءِ مُحَاضَرَةٍ عَنْ هَوِيَةِ الْعَابِسِ فِي قَوْلِهِ: «عَبَسَ وَتَوَلَّى، أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى» [عبس: ١-٢]، وَبَدَأَ لِي بِشَكْلِ

واضح أنَّ السائل لم يكن يستهدف المعلومة بقدر ما كان يريد- لغرض ما- أن يثير الأجواء بالقليل والقال، فأجبت: دعونا لا نحوّل القرآن الكريم إلى مادة للتخاصم والنزاع من خلال التنازع في تأويل الآيات، فهذا الانحراف عن الغاية من نزول آياته، إذ إنّ الهدف الرئيس لكتاب الله ﷺ هو الهداية والاسترشاد به والاستفادة من علومه ومعارفه وأحكامه وحكمه... فليس من المهم هنا أن نستغرق في تحديد هوية العابس، ونحوّها إلى مادة للتخاصم وتبادل التُّهم بالغلو أو التقصير، بل في استيحاء الفكرة التربوية والأخلاقية من الآيات الشريفة.

وعلى المستوى العام، قد يبادر البعض لاتخاذ خطوات كبيرة وجادة نحو تهدئة الأوضاع الاجتماعية أو السياسية الملتهبة، وفتح صفحة جديدة في العلاقات بين مكوّنات مجتمع ما، ولكن لا يهنأ لآخرين أن تمرّ هذه البادرة إلا بنفث السموم فيها، مباشرة، أو من خلال منصّات التواصل الاجتماعي.

إنّ مَثَل هؤلاء مَثَل «النَّفَاثَاتِ فِي الْعُقَدِ»، فليس المهم أن يكون النافث من الساحرات، أو النمّامات، بل يكفي أن يلتقي معهن في الدوافع والغايات والنفس الشيطانية المظلمة.

السمعة الطيبة



الإنسان الذي أغناه الله بالمال قد يغادر الدنيا ويترك وراءه ما يترك من ممتلكات، ولا يستفيد منها بعد ذلك، ولا تؤثر إيجابياً على مستقبله الأخروي الذي يمثل الحياة الحقيقية، حين لا يوظف الورثة ذلك المال في الخير.

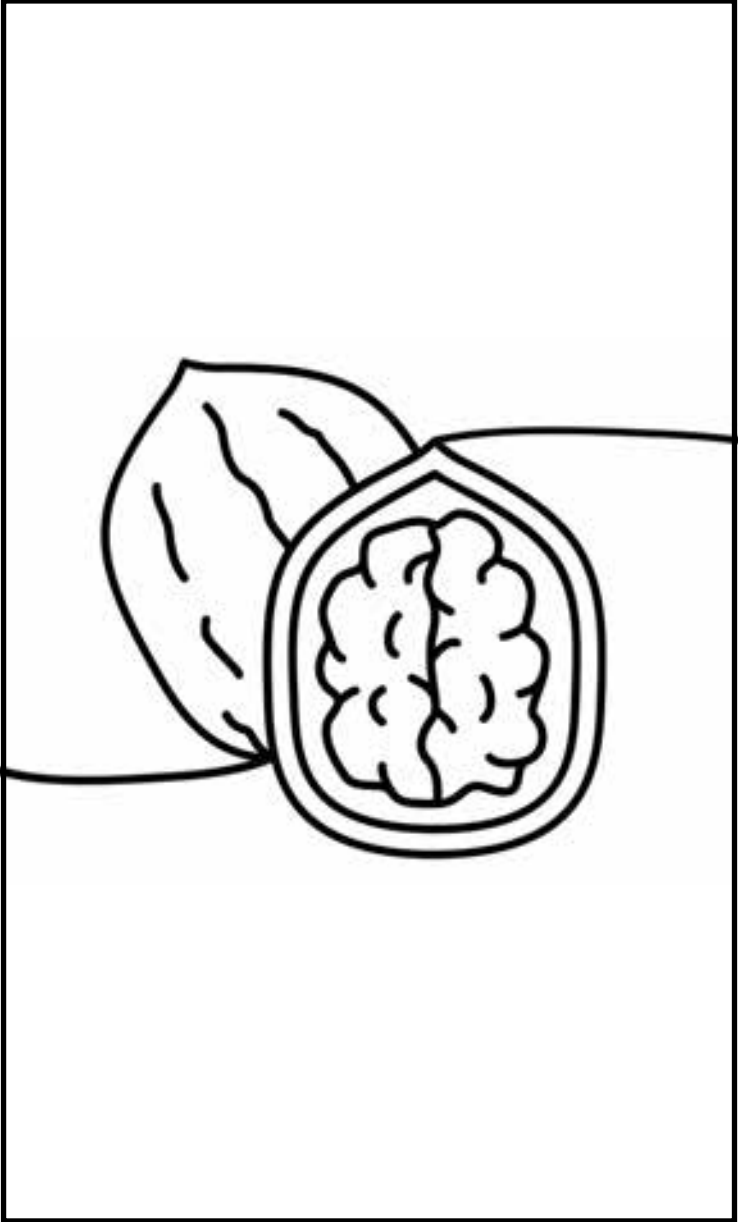
بل ربما يتحوّل هذا المال إلى وبالٍ عليه، حين يضعه بين يدي أبناء فاسدين، فيوظّفونه في الحرام والفساد والباطل وما إلى ذلك، وبحسب تعبير الإمام علي عليه السلام في الخطبة ١٠٨ من نهج



البلاغة في بيان حال المحتضر: (وَيَتَذَكَّرُ أَمْوَالاً جَمَعَهَا، أَعْمَصَ فِي مَطَالِبِهَا، وَأَخَذَهَا مِنْ مُصْرَحَاتِهَا وَمُسْتَبْهَاتِهَا، قَدْ لَزِمَتْهُ تَبِعَاتُ جَمْعِهَا، وَأَشْرَفَ عَلَى فِرَاقِهَا، تَبَقَّى لِمَنْ وَرَاءَهُ يَنْعَمُونَ فِيهَا، وَيَتَمَتَّعُونَ بِهَا، فَيَكُونُ الْمَهْنَأُ لِيَغْيَرِهِ، وَالْعِبَاءُ عَلَى ظَهْرِهِ).

بينما لو أنه امتلك في حياته الدنيا السمعة الطيبة من خلال سيرته المحمودة وأخلاقه الرفيعة وعمله الصالح، كما قال في الخطبة ٢٣ من نهج البلاغة: (وَلِسَانُ الصَّدَقِ يَجْعَلُهُ اللَّهُ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ، خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْمَالِ، يُورِثُهُ غَيْرُهُ)، فإنه - وإن كان فقيراً مادياً- سيترك بعد رحيله من هذه الدنيا أثراً في النفوس، فيترحم عليه الناس ويذكرونه بالخير، تكون هذه شهادة له في الآخرة، ويقرأون له الفاتحة ويدعون له بالمغفرة، ولربما أجروا له من الصدقات الجارية، وصلّوا وعملوا الخير وأهدوه الثواب، فيكون كل ذلك رافداً مستمراً له بالأثر الإيجابي بعد مماته، فيبقى كتاب أعماله مفتوحاً على الثواب لسنوات، ولربما لأكثر من ذلك.

الغنى الحقيقي ليس غنى المال، بل غنى الإيمان والعمل الصالح والأخلاق الرفيعة والسمعة الطيبة والأثر الجميل الذي يتركه في النفوس لتبقى صورته الجميلة حية وإن غادر الدنيا بجسده.



حبة الجوز



من طبيعة هذه الحياة أن يواجه فيها الإنسان أنواعاً من الشدائد، ولكنَّ المسألة من حيث الكم والكيف متفاوتة من فرد إلى آخر.. وعوامل ذلك التفاوت متعددة. النجاح في تجاوز هذه الشدائد والتعامل معها بالشكل المناسب بحاجة إلى وسائل، من قبيل التحلي بالصبر، والمرونة في التعامل مع المتغيرات والتكيف معها، وغير ذلك.

أحد هذه الوسائل المساعدة ما جاء في ما روي عن الإمام العسكري عليه السلام أنه قال: (ما مِنْ بَلِيَّةٍ إِلَّا وَلِلَّهِ فِيهَا نِعْمَةٌ تَحِيطُ بِهَا). فعندما يُدرك الإنسان المؤمن هذه الحقيقة، يَخَفُّ عليه المُصَاب، ولربّما يتحوّل الموقف إلى أكثر من ذلك بحيث يصل الأمر إلى مستوى الرضا بما جرى... المطلوب -بحسب تشبيه بعض العلماء- تصوّر هذه الشدائد كحَبَّةِ الْجَوْزِ، ظاهرها القشور القاسية، وباطنها طيّب ومفيد.

من بين هذه الألفاف الخفية المكنونة في الشدائد التي تمرّ بالمؤمن ما جاء في الخطبة القاصعة لأمير المؤمنين عليه السلام حيث قال في بيان جانب من فلسفة الابتلاء: (ولكنّ الله يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ بأنواع الشدائد، ويتعبّدهم بأنواع المَجاهد، ويبتليهم بضروب المكاره، إخراجاً للتكبر من قلوبهم، وإسكاناً للتذلل في نفوسهم، وليجعل ذلك أبواباً إلى فضله، وأسباباً ذُللاً لعفوه).

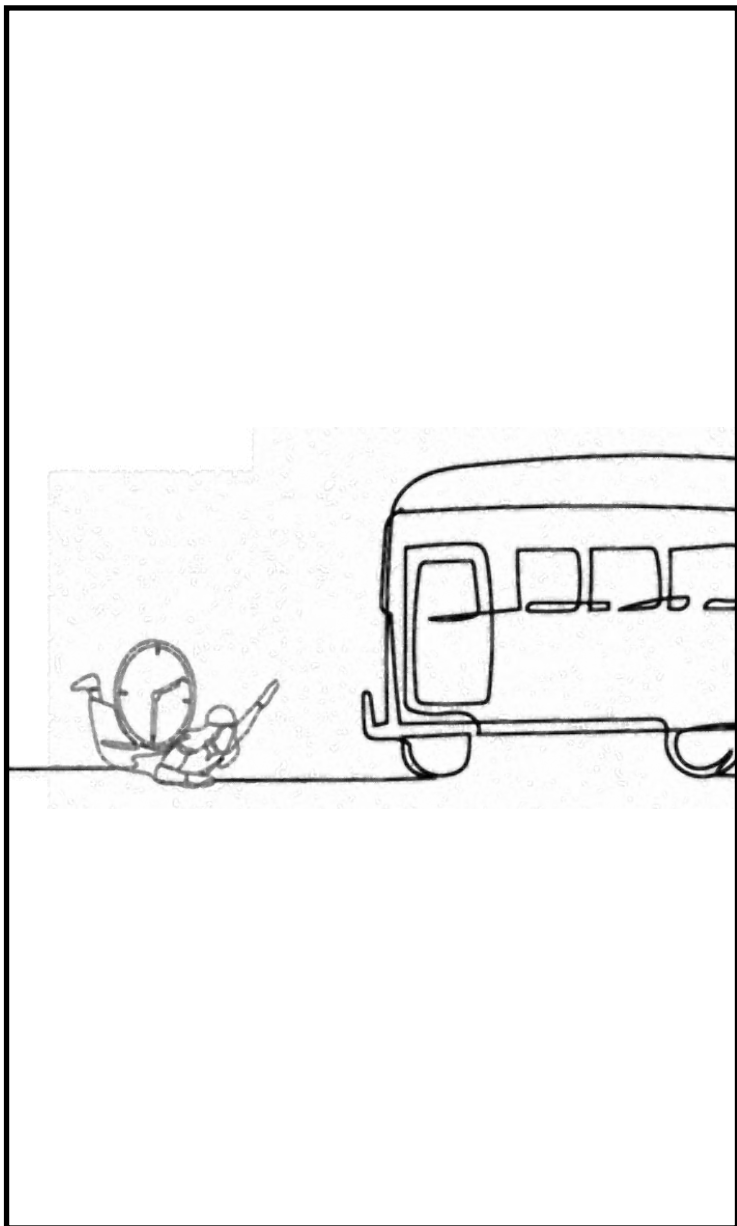
الإنسان عندما يشعر بالقوة والقدرة والراحة لأن الأمور تسير كما يريد، فإنه معرّض لأن يطغى.. يتكبر.. يتجبر، حتى على ربه. وعندما يصاب بالشدائد، قد يعود إلى رشده، ويصحّح مساره، فينال من عند الله صنوفاً من الرحمات.

قطار الزمن



أوصى علي عليه السلام ابنه الحسن عليه السلام فقال: (وَأَعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ مَنْ
كَانَتْ مَطِيتُهُ اللَّيْلَ وَالتَّهَارَ فَإِنَّهُ يُسَارُّ بِهِ وَإِنْ كَانَ وَاقِفًا، وَيَقْطَعُ
الْمَسَافَةَ وَإِنْ كَانَ مُقِيمًا وَادِّعَا).

في هذه العبارة، جعل الإمام عليه السلام الزمان بمنزلة وسيلة النقل،
وحياة الإنسان بمنزلة السفر، فما هي الرسالة في هذه الوصية؟
١. كلُّنا سائرون نحو الله تعالى لنلقاه في الآخرة، سواء أكانت
مسيرتنا مَرْضِيَّةً عنده أم لا.



٢. هذه المطية (الزمن) تمتاز بأنها دائمة الحركة، لا تتوقّف عن التقدّم حتى لو لم يحرك راكبها ساكناً، وكان في حالة نوم أو استرخاء أو سكون تام، فإن كان الراكب هو المتحكّم في هذه المطية وجعلها في الاتجاه الصحيح، وصل في نهاية المطاف إلى حيث أحبّ وسافر من أجله، أمّا مَنْ ترك زمام هذه المطية، أو وجّهها في الاتجاه الخاطئ، فقد ضيّع على نفسه فرصة العمر، أو أقحم نفسه في ما لا يُحمد عقباه.

من يركب القطار في رحلة تستمرّ لأيام، ولم يخطّط لكيفية قضاء وقته خلال هذه الأيام، فإنّه سيصل إلى المحطة الأخيرة، ولكنّه سلّم نفسه للظروف، وغالباً ما تكون نتيجة ذلك عدم الاستفادة من كلّ هذا الوقت الذي مضى... وهكذا فإنّ مَنْ يخطّط لأن يقضي كلّ هذه الأيام لهواً ولعباً واسترخاء، فإنّه لن يخرج بفائدة تُذكر، ولن يكون حاله أفضل في النتيجة من الأول... كما أنّ الذي جلس خلال هذه الأيام ليخطّط لارتكاب جريمة أو انشغل بفعل القبيح، فإنه سيعود على نفسه بالوبال... أما مَنْ خطّط لرحلته وملاً وقته بما يعود عليه بالفائدة والربح، فلن يكون عائد رحلته وصوله إلى مقصده فقط، بل وجنى من وراء ذلك خيراً كثيراً.



كمال المروءة



يقترَب مفهوم المروءة من مفهوم الإنسانية بحسب المصطلح المعاصر، وهو يوحى بالكمال الأخلاقي والائتزان السلوكي المتوافق مع الفطرة الإنسانية السليمة، والذي ينعكس على شخصية الإنسان، مع نفسه ومع مَنْ وما حوله، إلى المستوى الذي يقول فيه الإمام الكاظم عليه السلام: (مِنْ مروءة الرجل أن يكون دوابُّه سِماناً) فمن إنسانيتك أن لا تكفي بسدّ جوعها، بل وتكرّمها بكمية ونوعية الغذاء.

وفي المروي عن الإمام الجواد عليه السلام أنه قال: (حَسْبُ المرءٍ مِنْ كمال المروءة تركُّه ما لا يَجْمُلُ به)، إذ لا يكتفي الإمامُ هنا بالمروءة، بل يتعدّاها لما يحقّق كمالها.. فهناك أخلاق، وهناك مكارم الأخلاق، وهناك تمامٌ لمكارم الأخلاق. وفي الحديث النبوي: (إنّما بعثت لأتمّم مكارم الأخلاق). ومن كمال القيمة السلوكية للمروءة (تركُّه ما لا يَجْمُلُ به) أي أن يترك الإنسان الكلام أو العمل الذي لا يتناسب مع مقامه وقيّمته بين الناس.. تركه كلّ ما من شأنه أن يشوّه صورته وشخصيته بين الناس، وإن لم يكن هذا القول أو التصرف محرماً شرعاً. فحين ينظر الناس إليك كشخص متدين، فمن القبيح أن تصدر عنك بعض التصرفات. وحين ينظر الناس إليك على أنّك صاحب منصب وجاه تستطيع أن تُعين من خلاله الآخرين، فيقبح أن تمتنع عن ذلك. وحين يرى الناس فيك إنساناً مطالباً بالنظام والتزام القانون واحترام حقوق الآخرين، فيقبح منك مخالفة ذلك... وعلى هذا فقس. ليس المراد من وراء ذلك أن نصبح من المرائين، بل أن نرتقي بسلوكنا لنُحقّق إنسانيتنا بأرق صورها، وتتجلّى من خلال ذلك القيم التي تهفو إليها النفوس، ويضرب بنا المثل.

تنمية التضجر

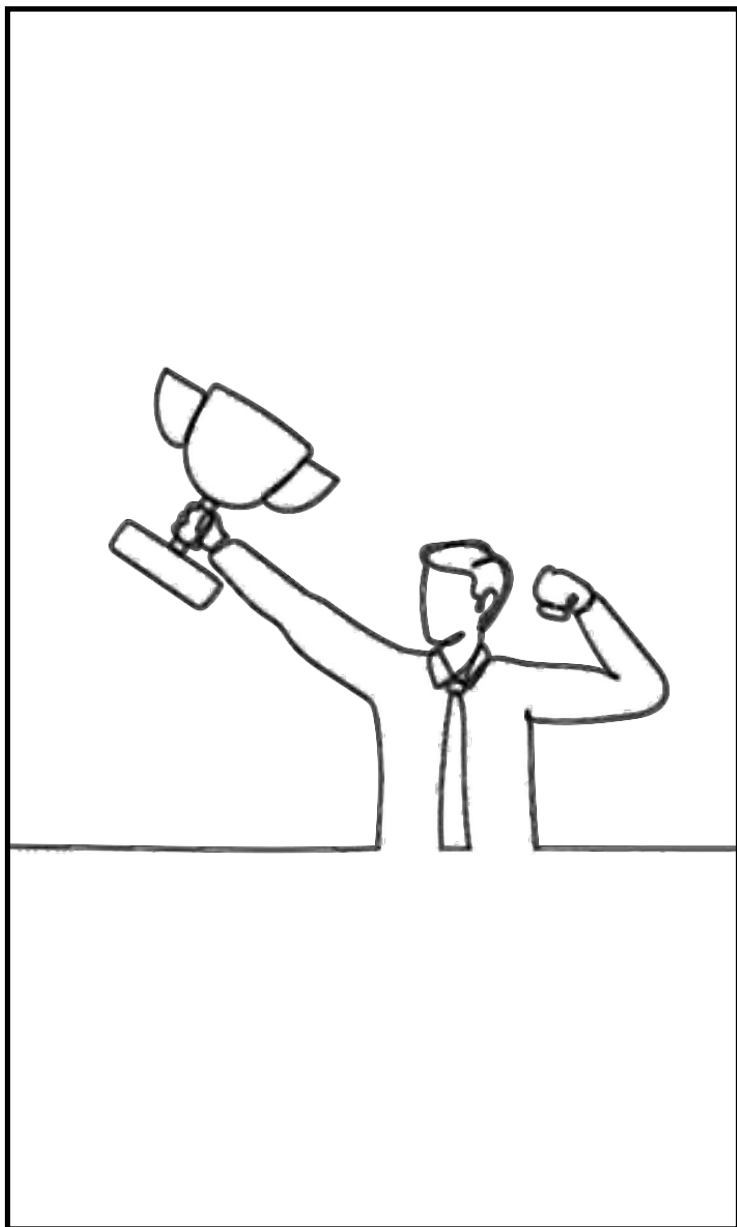


من الطبيعي بالنسبة للإنسان أن يعاني أحياناً من حالة من الضجر كأمر طارئ، يزول بمجرد تغيير الروتين، أو الانشغال بأمر ما، أو العودة لأجواء العمل والالتزامات الحياتية... وفي الحكمة ١٩٤ من نهج البلاغة عن علي عليه السلام أنه قال: (إنّ هذه القلوب تملّ كما تملّ الأبدان، فابتغوا لها طرائف الحكمة). وطرائف الحكمة عبارة عن كل ما يفيد الإنسان في حياته على المستوى المعرفي، مع شعور الإنسان بالمتعة النفسية عند الإقبال



عليها. لكن المشهود أن البعض ينمّون حالة الضجر والتملل في أنفسهم، ويصبحون أسراء لها، فيضجرون لأتفه الأسباب، ويملاؤن الأجواء من حولهم بالمشاعر السلبية، وذلك من خلال أمرين: الأول، التركيز على السلبيّات في ما حولهم، والثاني، كثرة التشكيّ والمبالغة في التذمّر.

في دراسة استغرقت ٢٥ سنة تقريباً وشملت ٧٥٢٤ عينة من الجنسين، ناقش باحثان أكاديميان مدى صحة مقولة (سأموت من الضجر) Bored to death، وهل هناك علاقة بين كثرة التضرّج والموت المُبكر؟ من نتائج تلك الدراسة أنّ الذين يعيشون حالة التضرّج بشكلٍ كبير كانوا أكثر عرضة للموت في سن أصغر من الذين كانوا لا يعيشون هذه الحالة على الإطلاق، وسبب موتهم على الأغلب يعود إلى المعاناة من أمراض القلب والأوعية الدموية، وإحدى التفسيرات تتمثّل في أن هذا التضرّج كان مفتاحاً لعادات حياتية سيئة، كالخمول والكسل والاكتفاء بالأغذية غير الصحية كالوجبات السريعة وترك ممارسة الرياضة وغير ذلك، وهذا كله ساعد على الموت أسرع من غيرهم، فالتضرّج يُثقل حركة الإنسان في الحياة ويُثبّط عزيمته في إنجاز ما يفيد... فلا تستسلم للتضرّج.



عقلية المغالبة



في كثير من الحالات، عندما تقع الخصومة والنزاع، سواء في المسائل الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية أو غيرها، وتبدأ مساعي الإصلاح، نجد أنَّ عقلية المغالبة حاضرة بقوة.

عقلية المغالبة تعني أنَّ الطرفين أو أحدهما لا يستبطن الرغبة الحقيقية في المصالحة بقدر ما يريد تسجيل نقطة على الطرف الآخر، أو الظهور بمظهر المنتصر في الصراع، أو الطرف الأقوى... وهنا تكمن المشكلة الكبرى المضادة للمعادلة الإلهية

في قوله ﷺ: «إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا» [النساء: ٣٥].. هذه الآية الشريفة وإن جاءت في أجواء العلاقة الزوجية، ولكن يمكن اعتبارها قاعدة من القواعد، أو معادلة من المعادلات الإلهية المرتبطة بعلاقات الناس ببعضهم البعض في أجواء الخصومة والنزاعات.

وهي من قسمين، الأول، الشرط، وهو يتمثل في توفر الإرادة الحقيقية لدى طرفي الخصومة والنزاع في إنهائه، والبحث الجاد عن الحلول والتسويات. والثاني، النتيجة، وهي تتمثل في التدخل الغيبي من عند الله ﷻ في إنجاح هذا المسعى وترسيخه ورفع المعوقات من أمامه.

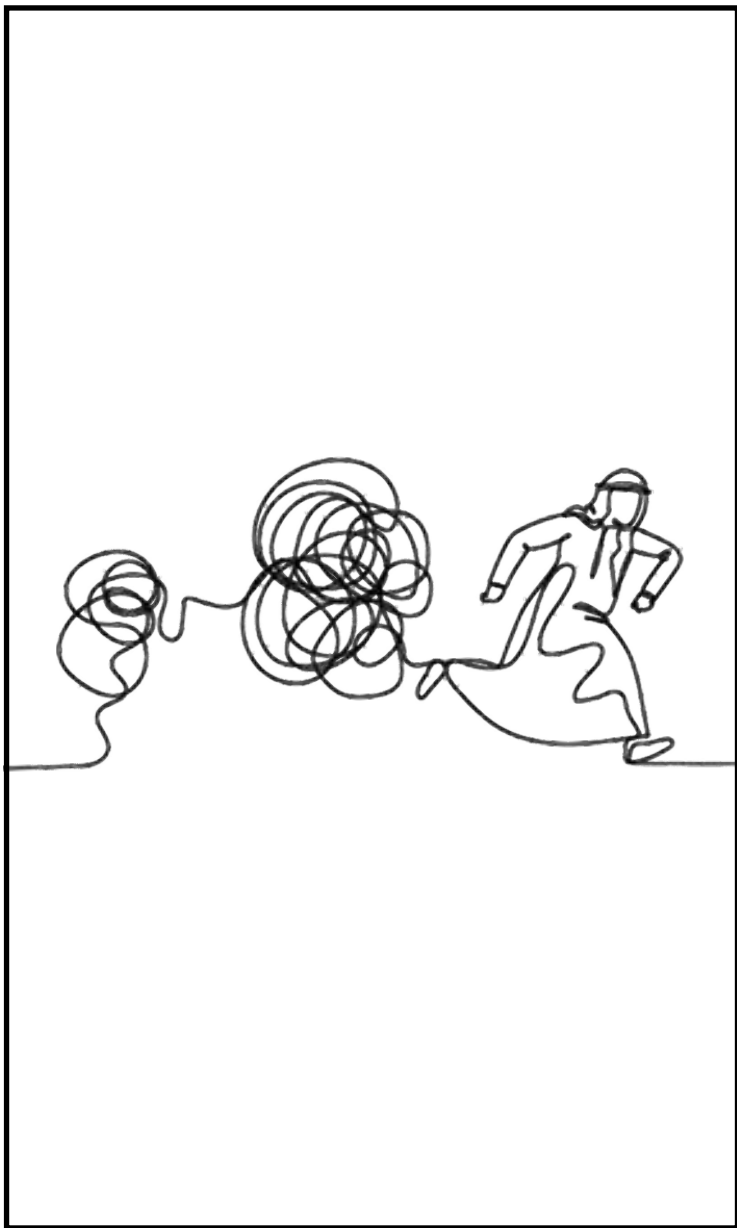
منطق أصحاب عقلية المغالبة يخالف المنطق الإلهي إذ يقول: «وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ» [النساء: ١٢٨]... فالصلح - ما أمكن - أفضل على طول الخط... صحيح أنّ الإنسان يسعى لأن يحفظ مصالحه ومنافعه وهذا جزء من الغريزة البشرية القوية عنده، وهذا معنى «وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ»، وهو أمر حيوي وضروري لبقاء الإنسان، ولكن توظيفه في المكان الخطأ سيؤدّي إلى ما يخالف مصلحته.

هَوَّنُوا الدِّينَ عَلَى النَّاسِ



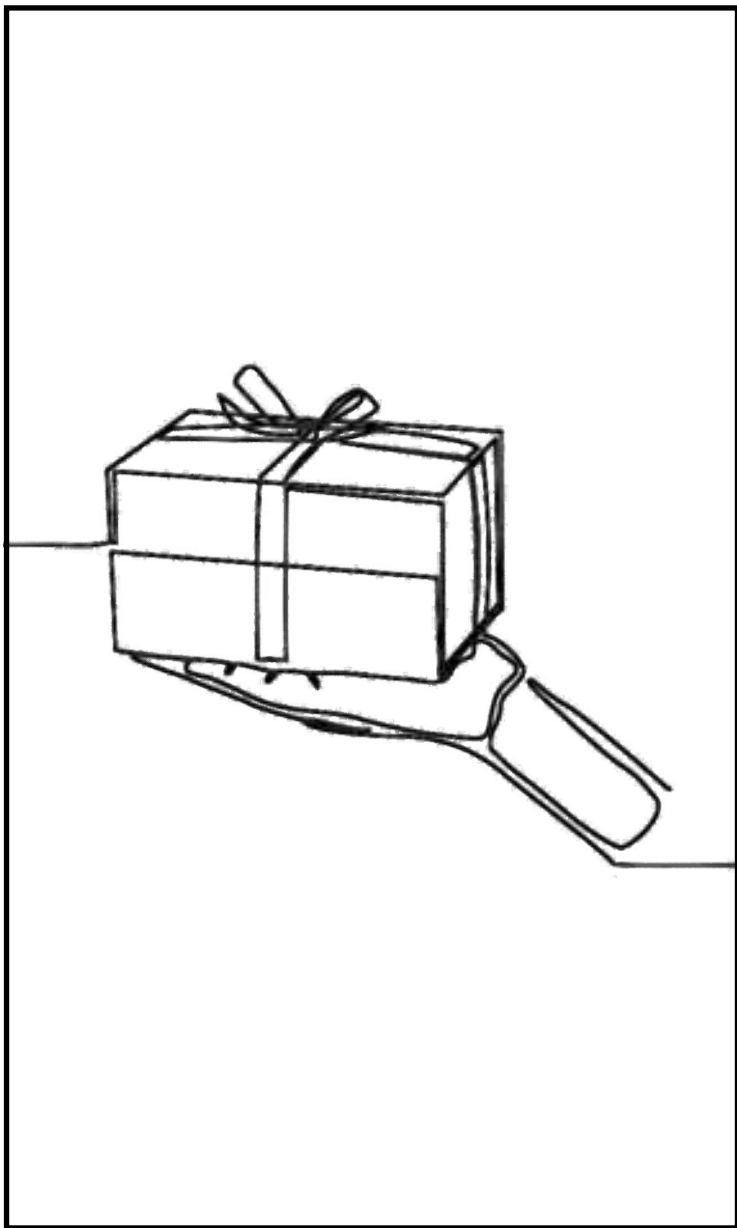
بعض المتدينين يكرهون الناس في الدين، وفي الالتزام، وفي الصلاة، وفي العلاقة مع الله... وهذا قد يكون في الأغلب ناتجاً عن جهل، وأحياناً عن عقد نفسية، والحال أنَّ المروي عن الإمام عليٍّ عليه السلام أنه قال: (الْفَقِيهُ كُلُّ الْفَقِيهِ مَنْ لَمْ يُقْنَطِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَلَمْ يُؤْيِسْهُمْ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ، وَلَمْ يُؤْمِنْهُمْ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ).

أحياناً تردني أسئلة من أخوات أجنبيات أسلمن بعد الزواج، والتزمن الصلاة وغير ذلك، ولكن أجد من أسئلتهن المليئة



بالحيرة والخوف والتملل والمتعلقة بتفاصيل أكثرها لا يمتّ للدين بصلة، ولكنها تُغلّف بعناوين دينية ما يدفع إلى شكر الله أنهن ما زلن مسلمات... كل ذلك مع الاتهام بضعف الدين، والتخويف من العواقب الكارثية لعدم الالتزام بمقولاتهم.. وعند هؤلاء ما أسهل مقولة: أعيدي كل صلوات السنين الماضية وصيامك وحجتك! لا أقول إنّ علينا أن نتساهل في الشأن الديني ونمّيع الدين، ولكن - أولاً - الناس مستويات، عقلياً، روحياً، بدنياً، ومن حيث الظروف المحيطة بهم... الناس متباينون، وعلينا أن نراعي فيهم ذلك، وثانياً، تأكّدوا من معلوماتكم التي تقدّمونها وتهدّدون الناس بدينهم من خلالها.

اشتكى مبعوثٌ للصادق عليه السلام من بعض الناس الذين التقاهم بطلبٍ من الإمام، وكانوا دون المستوى الذي توقع أن يراهم عليه من حيث التدين، فحدّره الإمام من البراءة منهم، وقصّ عليه قصة النصراني الذي أسلم على يد جاره، فأخذه إلى المسجد من السّحر، واستمرّ في الصلاة والمكث في المسجد إلى ما بعد العشاء، فعاد المهتدي إلى دينه السابق! وعلّق عليه قائلاً: (أَدْخَلَهُ فِي شَيْءٍ أَخْرَجَهُ مِنْهُ)! فرفقاً بالناس، وهوّنوا عليهم دينهم.



متعة الطلاق



جعل الله ﷻ - إلى جانب تشريعات الطلاق- مجموعة من التوصيات، من بينها: «وَلِلْمُطَلَّقاتِ مَتَاعٌ بِالمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ» ﴿٢٤١﴾ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾ [البقرة: ٢٤١-٢٤٢]. هي وصية للزوج الذي أقدم على الطلاق أن يُقدِّم لمطلقته هدية (متاع)، كنوعٍ من أنواع تطيبب خاطر على عدم استمرارية الحالة الزوجية، وللدلالة على أنَّ انفصالهما لا يمثل عقدة تجاهها، ولا عداوة لها، بل هو أمر فرضته التعقيدات أو الخصوصيات المتباينة التي أحاطت بالعلاقة الزوجية.

وقد بيّنت الآية أنّ هذا النوع من التصرف «حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ»، فالتقوى الحقيقية هي التي تحتّ على فعل الخير تجاه الآخرين، لأنّ مَنْ أَحَبَّ اللهَ أَحَبَّ النَّاسَ، فأحبّ تقديم ما ينفعهم، ولأنّ الله يريد للحياة من حولنا أن تكون آمنة مستقرة مترابطة وقوية متصالحة، لا حياة أزمات ومشاكل وتعقيدات وخلافات وصراعات.

ثم جاء التحذير: «كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ» أي انتبهوا إلى روح التشريعات وتفكّروا فيها وتعقلوها لكي تعرفوا ما وراءها وتوظّفوها في الاتجاه الصحيح، وتستفيدوا منها في حياتكم إذ بيّنها الله لكم. هكذا يوصي الله ﷻ أن يكون الجوّ العام لخواتيم مسألة الطلاق، بينما نجد أن الوضع -عملياً- على النقيض من ذلك، حيث يتحوّل الطلاق إلى فجور في الخصومة، وبحث في الاستفتاءات عن الحكم الشرعي لهدية قدّمتها الزوجة لزوجها... والقائمة تطول.

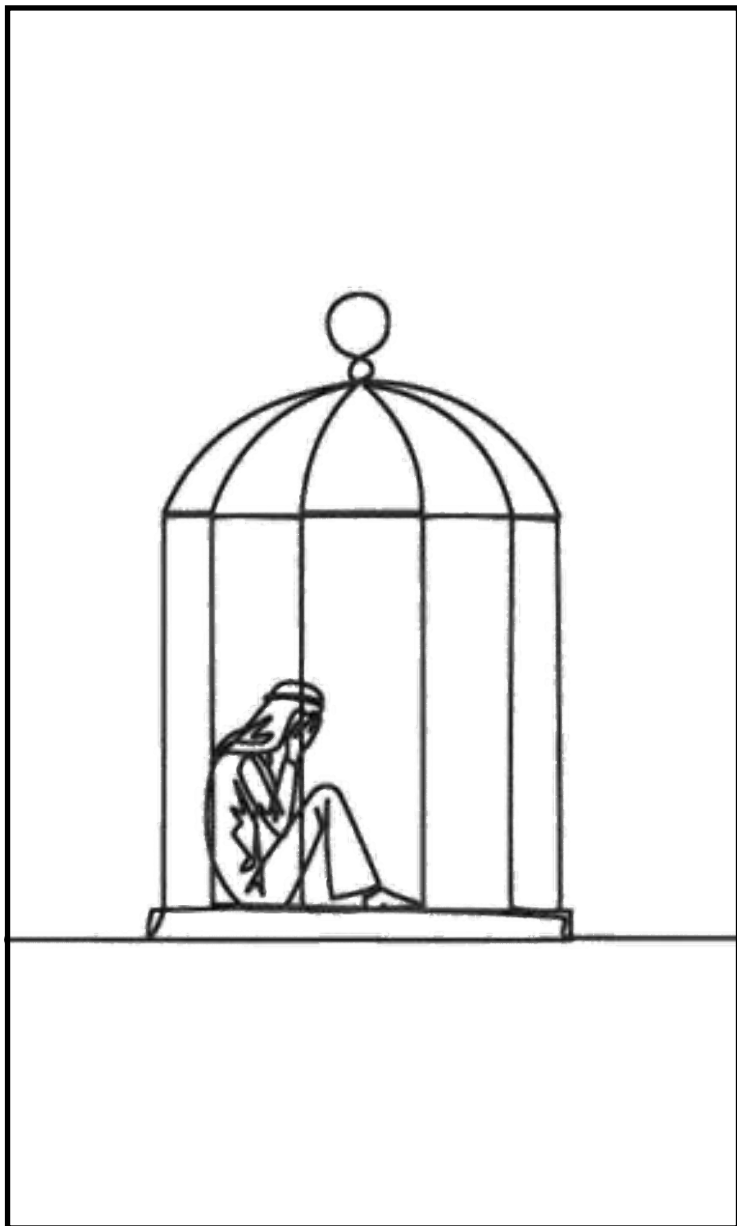
إنّ التشريعات الإلهية جسد وروح، ومتى ما استغرقنا في الجسد ونسينا الروح فإنّنا نقوم بتضييع الكثير من فوائد ذلك التشريع وآثاره العملية والتقوائية والأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها.

غربة الروح



هناك غربة قد يعيشها الإنسان بسبب ابتعاده عن وطنه، خاصة إذا امتدّ به ذلك الابتعاد، واشتاق إلى أهله وأصدقائه والأجواء التي كان يعيشها، والذكريات التي تلحّ عليه.

وهناك غربة من نوع آخر يُعبّر عنها في علم النفس بعنوان (الاغتراب النفسي)... وقد اختلف أهل الاختصاص في تعريفه، ولكن يمكن أن نقرب صورته كالتالي: هو شعور الفرد بالعزلة والضياع والوحدة، وفقدان الثقة، وعدم الانتماء، والاغتراب عن الحياة من حوله، فيعاني بسبب ذلك ضغوطاً نفسية متعددة.



ومن أهم أسباب وقوع الإنسان في هذه الحالة التي قد تدمره وتدخله في دوامة من القلق والاكتئاب هو عدم العناية بالجانب الروحي في وجوده... أي عندما ينصبّ اهتمام الإنسان بالبُعد المادي ويستغرق في ذلك لمدى طويل، فإنّه يكون قد أهمل البُعد الثاني في وجوده، وهو البعد الروحي. أي إنّ هناك إشباعاً للجانب المادي من وجوده، وتجويعاً للجانب الروحي من وجوده.. وهذا الإهمال للبُعد الروحي سيدفع به حتماً إلى الشعور بحالة من الاغتراب النفسي. وكلّما استزاد الإنسان من المُتّع المادية، تراجعت درجة استمتاعه بها. أمّا المُتّع الروحية، فنقيض ذلك تماماً، إذ كلّما زاد تشبّع الإنسان بها ارتفع منسوب استمتاعه وتعلّقه بها.

عادة ما يسعى طُلاب السعادة والسكينة والراحة إلى اتباع الطريق التي تضمن لهم الحصول على أكبر قدر ممكن من اللذة من خلال إشباع حاجات البدن المادي، وينسى الإنسان أو لا يعبأ أو يتغافل عن الجانب الآخر الذي يشكّل حقيقته: أي الروح... (أَحْيِ قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ، وَأَمْتُهُ بِالزَّهَادَةِ)... عليّ السلام... إنّها المعادلة لتحقيق التوازن بين متطلّبات البُعد المادي في الفرد والبُعد المعنوي بما يجنب الإنسان الاغتراب الروحي.



انتبه من الكرسي



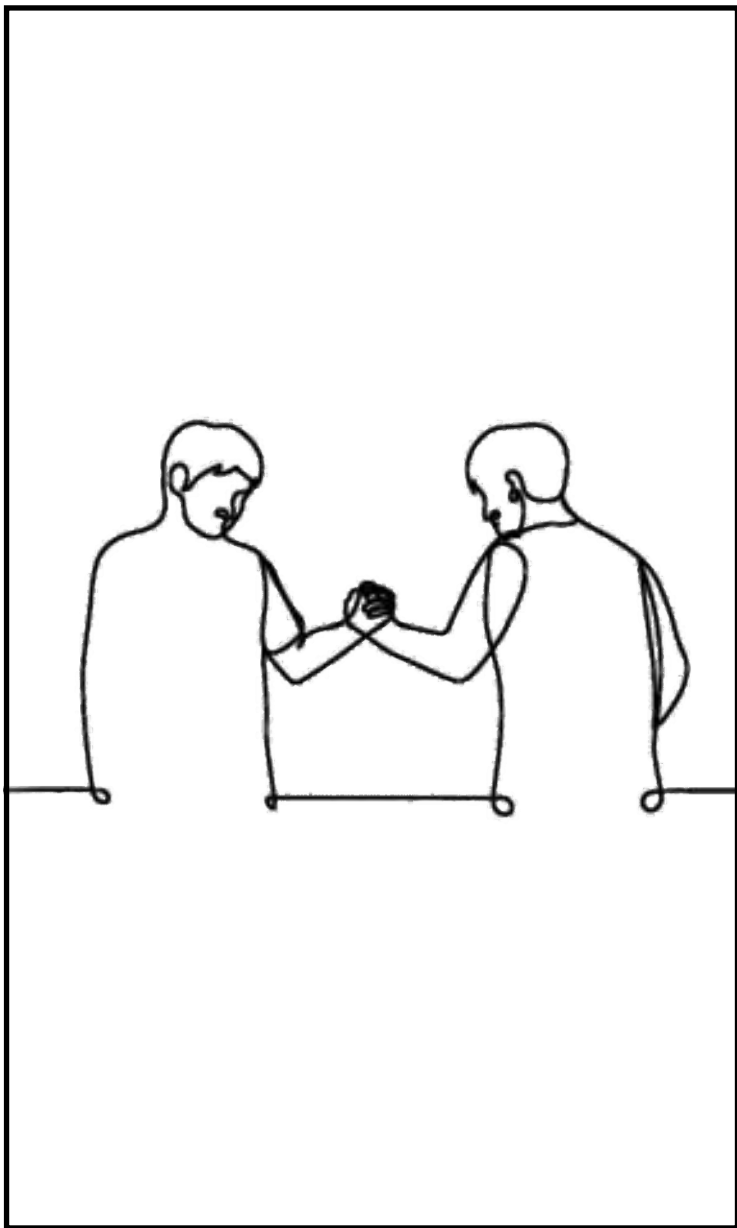
لكرسي الرئاسة- في أي موقع رئاسي يكون فيه الإنسان- وهجه الخاص، وسطوته الكبيرة، وهو ما قد يُشجّع مَنْ يعتليه على أن يتجبر، ولذا حذر الإمام علي عليه السلام مالكا الأشر حين ولّاه مصر قائلاً: (أَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ، وَاللُّطْفَ بِهِمْ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبْعًا ضَارِيًا تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ، وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ، يَفْرُطُ مِنْهُمْ الزَّلَلُ، وَتَعْرِضُ لَهُمُ الْعِلَلُ، وَيُؤْتَى عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي الْعَمَدِ وَالْخَطَأِ).

وهنا تنبيه إلى ما في النفس البشرية من قابلية لأن تطغى فيها القوة السبعية، قوة الغضب، عندما تجد لذلك طريقاً.. فلا تسمح للاختلاف الديني أو المذهبي أو القبلي أو الحزبي أو أي عنوان آخر أن يجد له طريقاً كي يحرفك عن جادة العدالة من جهة، وعن جادة الرحمة والشفقة بمن هم تحت يدك من جهة أخرى. وهكذا، فإنّ من طبيعة الإنسان أن يخطأ، ومن طبيعة الناس الاختلاف، وأن يتصرّف كلّ منهم بطريقة قد لا تعجبك.. فتحمل خطأ مَنْ هم تحت يدك، ولا تسمح لشعورك بقوة السلطة أن يجعلك تبطش بهم، أو بمن تراهم يختلفون معك. ولأنّهم خطّأؤون، ولأنّ من الطبيعة البشرية وقوع الاختلاف: (فَأَعْطَاهُمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّهُ مِنْ عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ). وقد لا تجد تقديراً منهم يقابل ذلك، وقد تجد منهم جرأة على مزيد من المخالفة، ومع هذا: (لَا تَنْدَمَنَّ عَلَى عَفْوٍ، وَلَا تَبْجَحَنَّ بِعُقُوبَةٍ، وَلَا تُسْرِعَنَّ إِلَى بَادِرَةِ) عقوبة (وَجَدْتَ مِنْهَا مَنْدُوحَةً) أي إمكانية لتجاوزها.

فالحذر الحذر لمن يجد نفسه في موقع المسؤولية، وبين يديه أدوات السلطة والقوة، فيشعر من خلال موقعه المتقدم أنّه فوق الآخرين، فيتجبر ويمدّ يده على ما لا يحلّ له من المال العام.



في رواية معتبرة السند أنَّه (سئل الصادق عليه السلام عن الرجل يخرج يُشيع أخاه مسيرة يومين أو ثلاثة) أي إنَّه أراد أن يأتي بهذه الوظيفة الاجتماعية غير الإلزامية، ولكنها تمثّل حقاً من حقوق الأخ المؤمن بحيث يقطع معه مسافة من الطريق إبداء للاحترام والمحبة وتقديراً للعلاقة القائمة بينهما، وهو من آداب توديع الضيف... هكذا أدب الإسلام الناس. بل إنَّ أمير المؤمنين عليه السلام صاحب ذمياً في سفر، حتى وصلاً مفترق الطريق،



فأكمل معه الإمام، فلمّا استفسر الذّي عن سبب تصرّفه هذا بيّن له الإمام أنّ هذا من تعاليم الإسلام وآدابه، فأعلن الذي إسلامه. نعود إلى الرواية وهي تخصّ الصيام بلحاظ أنّ الصائم يفطر في السفر، فسيقع هنا تزامن بين حق الله في صيام شهر رمضان وبين حقّ عبد من عباده في تشييعه عند سفره، فكيف أجاب الإمام؟ (فقال: إن كان في شهر رمضان فليفطر. فقل: أيهما أفضل، يصوم أو يشيِّعه؟ قال: يشيِّعه. إن الله ﷻ وضع الصوم عنه إذا شيَّعه).

قد يتفاجأ البعض من مثل هذه الرواية ويستغربها، بينما هي نابعة من صلب المفاهيم الإسلامية وتشريعات وأخلاق الإسلام وآدابه، وسرّ هذا الاستغراب نابع أحياناً عن خلل في مضمون الخطاب الديني الذي نقدّمه، وفي انقلاب هرم الأولويات في سلسلة الواجبات والمحرمات التي نرّي عليها الناس، حتى أوصلنا البعض منهم -بدافع تحقيق التقوى عندهم- إلى التدقيق والاحتياط في أبسط الأفعال العبادية إلى حدّ الوسوسة فيها، بينما جعلناهم مُسوِّفين لا أبالين في ما له علاقة بحقوق الناس المالية والاعتبارية!

المحتويات



- ١١ المقدمة
١. ١٥. قلوبٌ عظيمة
٢. ١٧. مصارعة من نوع آخر
٣. ٢١. يواش يواش
٤. ٢٣. عواقب اللاعقلانية
٥. ٢٧. الخوف من الموت
٦. ٢٩. الآثار العشرة للتكبر
٧. ٣٣. هل أنا أناني؟
٨. ٣٥. أين الأدب يا شباب؟
٩. ٣٩. حقائق تتعلّق بالدعاء
١٠. ٤١. لا تتكل على الآخرين
١١. ٤٥. ما شاء الله !
١٢. ٤٧. قلب ولسان وجوارح

٥١	١٣. كُنْ مَأْلَفَةً
٥٣	١٤. هل أنت حُود؟
٥٧	١٥. صدقة السرّ
٥٩	١٦. المؤمن لا يخون
٦٣	١٧. التضحية
٦٥	١٨. حاشاك يا إلهي
٦٩	١٩. حكاية مِغْزَل
٧١	٢٠. العدالة والهداية
٧٥	٢١. هذا هو الجواب
٧٧	٢٢. اكتشف ذاك
٨١	٢٣. لا تكن إمعة
٨٣	٢٤. بنوك الوقت
٨٧	٢٥. مفارقة عند المتديّنين
٨٩	٢٦. فرعنة فرعون
٩٣	٢٧. الطلاق الناجح
٩٥	٢٨. نجس كنجاسة الكلب
٩٩	٢٩. التمييز بين الأبناء
١٠١	٣٠. القرش الأبيض
١٠٥	٣١. تمهّل!
١٠٧	٣٢. علاقات الجيب العلوي
١١١	٣٣. قنابل موقوتة
١١٣	٣٤. أنا أحب نفسي

٣٥. نسبيّة الحقيقة ١١٧
٣٦. الحسد: الوقاية والعلاج ١١٩
٣٧. في محضّر الدهاقنة ١٢٣
٣٨. عفاريت من نوع آخر ١٢٥
٣٩. ردُّ السبِّ بسبِّ ١٢٩
٤٠. براقش ١٣١
٤١. الأمن الغذائي ١٣٥
٤٢. حماسة كاذبة ١٣٧
٤٣. سُكر بلا حَمرة ١٤١
٤٤. الزكاء الاصطناعي ١٤٣
٤٥. إعدام الإبل ١٤٧
٤٦. عصا سحرية ١٤٩
٤٧. جردة حساب ذاتية ١٥٣
٤٨. انتحار مراهقة ١٥٥
٤٩. اغتتم الفرصة ١٥٩
٥٠. قتلٌ عبر الروتين ١٦١
٥١. نحو حياة أفضل ١٦٥
٥٢. شبّاك العنكبوت ١٦٧
٥٣. النظافة الشخصية ١٧١
٥٤. ثلاث لاءات ١٧٣
٥٥. ماذا سنختار؟ ١٧٧
٥٦. لماذا النفور؟ ١٧٩

١٨٣	 الرضا بقضاء الله
١٨٥	 النزعة الفردانية
١٨٩	 الإهمال العاطفي للأبناء
١٩١	 حكمة فاطمية
١٩٥	 حُسْن الاستماع
١٩٧	 الاستعلاء بالدين
٢٠١	 الباحثون عن الفراغ
٢٠٣	 إطفائيون بلا نيران
٢٠٧	 فرصة من ذهب
٢٠٩	 مَنْ حفر حفرة لأخيه
٢١٣	 التغذية الوريدية
٢١٥	 هل يستحق الأمر ذلك؟
٢١٧	 مرّوا كراماً
٢٢١	 إحباط الشباب
٢٢٣	 شهادة الزور
٢٢٧	 الاعتدال في الإنفاق
٢٢٩	 بئر بلا قعر
٢٣٣	 اجتماع في الجنة
٢٣٥	 مركبات وقيادة متهورّة
٢٣٧	 قوالب نمطية
٢٤١	 زمن المستعريضين
٢٤٥	 فِدَام السّففيه

٧٩. المِرْآة المزعجة ٢٤٩
٨٠. لباس يحبُّه الله ٢٥١
٨١. بين التعجيل والتأجيل ٢٥٥
٨٢. أجنحة الموت ٢٥٧
٨٣. ورطة العقل المعاصر ٢٦١
٨٤. بَحَّارَةٌ أَكَلُوا زَمِيلَهُمْ ٢٦٣
٨٥. لِتَعَارَفُوا ٢٦٧
٨٦. أَلْغَامٌ شَيْطَانِيَّةٌ ٢٦٩
٨٧. أَفْوَاحُ نَجْصَةٍ ٢٧٣
٨٨. التَّدِينُ وَالْفَوْضَى ٢٧٥
٨٩. النِّفَاثَاتُ فِي الْعُقَدِ ٢٧٩
٩٠. السَّمْعَةُ الطَّيِّبَةُ ٢٨١
٩١. حَبَّةُ الْجُوزِ ٢٨٥
٩٢. قَطَارُ الزَّمَنِ ٢٨٧
٩٣. كَمَالُ الْمَرْوَةِ ٢٩١
٩٤. تَنْمِيَةُ التَّضَجَّرِ ٢٩٣
٩٥. عَقْلِيَّةُ الْمَغَالِبَةِ ٢٩٥
٩٦. هَوَّنُوا الدِّينَ عَلَى النَّاسِ ٢٩٩
٩٧. مَتْعَةُ الطَّلَاقِ ٣٠١
٩٨. غُرْبَةُ الرُّوحِ ٣٠٥
٩٩. انْتَبِهْ مِنَ الْكَرْسِيِّ ٣٠٧
١٠٠. مَفَاجَأَةٌ مِنَ الْعِيَارِ الثَّقِيلِ ٣١١

